

والمرأة

دكتورة سامية منيسى



Bibliotheca Alexandrina



0016408



المكتبة الأكاديمية

297.63

س ٢٤

ع

١٠٩٦

297.63

السيرة النبوية

الجزء الأول

محمد ﷺ والمرأة



١٥٣٦٥

297.63
منى
مر

محمد صلى الله عليه وسلم والمرأة

الدكتورة / سامية منيسى

أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد
كلية التربية للبنات
المملكة العربية السعودية

الهيئة العامة للكتاب : مكتبة	رقم الد.
297.63	رقم التسجيل
٢٠٢٢	٢٩٠٤



General Organization Of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina



الناشر

المكتبة الأكاديمية

١٩٩٦

حقوق النشر

الطبعة الأولى: حقوق التأليف والطبع والنشر © ١٩٩٦
جميع الحقوق محفوظة للناشر:

المكتبة الأكاديمية

١٢١ ش التحرير - الدقى - القاهرة

تليفون: ٢٤٩١٨٩٠ / ٢٤٨٥٢٨٢

تلكس: ABCMN UN ٩٤١٢٤

فاكس: ٢٠٢ - ٢٤٩١٨٩٠

لا يجوز إستنساخ أى جزء من هذا الكتاب أو نقله بأي طريقة كانت إلا بعد
الحصول على تصريح كتابى من الناشر.

إهداء

إلى سيدى .. وسيد البشر أجمعين ..، شفيعنا يوم الدين .. محمد رسول الله ﷺ أهدى هذا العمل - المتواضع - الذى يلقي الضوء على بعض شمائله ﷺ - وكل حياته شمائل -.. فهى نبراس لكل مسلم ومسلمة ..
يقول الله تعالى: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ (١).

ويقول أيضاً: ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ (٢).

وهو كما وصفته عائشة رضى الله عنها (كان خلقه القرآن) ..
.. فمن خلال التطبيق العملى لمعاملاته ﷺ للمرأة ابناً وأباً، زوجاً وأخاً، ومعلماً على مدى العصور والأجيال .. نرى العظمة والبساطة والرفق واللين، وقد اجتمعت فى شخصه الكريم ..
لقد كرم المرأة فى جميع أحوالها .. وقدم لها كافة حقوقها، دون أن ينقص منها شيئاً ..

فلنأخذ جميعاً - رجالاً ونساءً الهدى والعبرة، ولتتباهى المرأة المسلمة بذلك أمام من ادّعوا أنها فى الإسلام مهينة الجناح.

(١) الأحزاب: ٢١.

(٢) القلم: ٤.

وليحافظ الرجل المسلم عليها، مقتدياً بنبي الرحمة؛ ليظل المجتمع الإسلامي قوّة لكل البشر.

الله صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،
الهادي للإنسانية، وأعظم من أنصف المرأة وعلمها، وقدرها.. إلى أن تقوم
الساعة ،،

المؤلفه

د. سامية منيسى

١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م

الفهرس

الصفحة

٥

* الإهداء

١١

* المقدمة

* الفصل الأول: صلة محمد رسول الله ﷺ بمحارمه ونساء

أهل بيته

١٧

(محمد ﷺ ابنا، وأخا، وأبا للمرأة)

١٧

* أولا: محمد ﷺ الابن:

١٨

— آمنة أم النبي ﷺ

١٨

— ثوية «مرضعة رسول الله ﷺ»

١٩

— حليلة بنت أبي ذؤيب «مرضعة رسول الله ﷺ»

٢٠

— أم أيمن «حاضنة رسول الله ﷺ»

٢١

— فاطمة بنت أسد بن هاشم «زوج عمه أبي طالب»

٢٢

* ثانيا: محمد ﷺ الأخ:

— الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى «أخت رسول

٢٢

الله ﷺ من الرضاعة»

٢٣

* ثالثا: محمد ﷺ مع عماته وخالاته وذوات رحمه

٢٥

* رابعا: محمد ﷺ الأب مع بناته وحفيداته،

٢٦

— زينب بنت رسول ﷺ

٢٨

— رقية بنت رسول ﷺ

- ٢٩ - أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ
٣٠ - فاطمة بنت رسول الله ﷺ
٣٦ - محمد ﷺ مع حفيداته
- ٣٧ * الفصل الثاني: محمد ﷺ الزوج:
- ٤٢ - شدة العيش على رسول الله ﷺ وأهله
٤٥ - نفقة رسول الله ﷺ في بيته
٤٣ - صداق رسول الله ﷺ لنسائه
٤٧ - بيوت رسول الله ﷺ وفراش الزوجية
٤٨ - معاملاته ﷺ مع أزواجه
٥١ - بيته ﷺ في مكة (مع سيدة نساء العالمين،
- خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين رضی
الله عنها)
٥١ - بيته ﷺ في المدينة (مع سائر أمهات المؤمنين،
٥٤ - سودة بنت زمعة (رضی الله عنها)
٥٥ - عائشة بنت أبي بكر الصديق (رضی الله
عنها)
٥٦ - حفصة بنت عمر بن الخطاب (رضی الله
عنها)
٦٥ - زينب بنت خزيمة «أم المساكين» (رضی
الله عنها)
٧١ - أم سلمة هند بنت أبي أمية (رضی الله
عنها)
٧٢ - زينب بنت جحش بن رثاب (رضی الله عنها)
٧٤ - جويرة بنت الحارث المصطلقية (رضی
الله عنها)
٨٠

٨١	- أم حبيبة بنت أبي سفيان (رضى الله
٨٣	عنها)
	- صفية بنت حيى بن أخطب (رضى الله
٨٦	عنها)
	- ميمونة بنت الحارث الهلالية (رضى الله
	عنها)
٨٨	سريتا رسول الله ﷺ :
٨٨	- مارية القبطية (رضى الله عنها)
	- ريحانة بنت زيد بن النضير (رضى الله
٩٠	عنها)
٩٥	* الفصل الثالث : المرأة فى مدرسة محمد ﷺ :
٩٧	* أولا : المجاهدات فى سبيل الله
٩٧	أ - المهاجرات
١٠٢	ب - المجاهدات فى سبيل الله بالكلمة والنفس والمال والولد
١١٢	ج - المجاهدات بالسلاح
١١٧	* ثانيا : راويات الحديث
١٢٠	* ثالثا : الشاعرات
١٢٨	* رابعا : الفقيهات
١٣١	* الخاتمة
١٣٣	* المصادر والمراجع

1

المقدمة

محمد ﷺ خاتم النبيين ورسول الله تعالى الى البشرية أجمعين والذي وصفه الله تعالى بالخلق الرفيع، فكان مثلاً أعلى للأخلاق، قال تعالى ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾^(١).

وقد ظل محمد ﷺ رمزا للوفاء المطلق لكل شيء خاصة للمرأة لما لها من ضعف معروف، وحنان دافق.

ولد ﷺ يتيم الأب، ولم يرتشف من حنان الأمومة إلا اللبم، حيث توفيت أمه (آمنة) وهو ما يزال يخطو نحو السادسة من عمره بعد أن حرم منها فترة رضاعته في بادية بني سعد، إلا أنه «ﷺ» ظل يذكرها طيلة حياته ويترحم عليها ويطلب لها المغفرة من الله تعالى.

كذلك كان ﷺ يكرم أمه من الرضاعة (حليمة السعدية) «رضى الله عنها» ويصلها ويبسط لها رداءه ويحنو عليها حتى وفاتها كما أكرم ﷺ «ثويبه» جارية عمه أبي لهب التي أرضعته عدة أيام حتى أخذته «حليمة» لترضعه في بادية بني سعد.. حتى أنه كان يصل ابنها مسروح بعد وفاتها حتى توفي هو أيضا بعدها.

كذلك حاضنته أم أيمن «بركة» التي ظلت ترعاه حتى إذا كبرت، زوجها رسول الله ﷺ من زيد بن حارثة وكان يقول عنها (هذه بقيه أهل بيتي).

(١) سورة القلم، الآية ٤.

كما كان رسول الله ﷺ وفيا لامرأة عمه فاطمة بنت أسد (رضى الله عنها) وهى زوج عمه أبى طالب، وكان يقدّرهما ويعتّز بها حتى أنه نزل فى قبرها، وألبسها قميصه، واضطجع فى قبرها لتكسى من حلل الجنة وليهوّن عليها عذاب القبر وفاء لها لأنها كانت بارة به.

أما عن (الشيماء) أخت محمد ﷺ من الرضاعة والتي كانت تحمله فى طفولته، فقد كان ﷺ ييسط لها رداءه ويبرّها ويحسن اليها. وكذلك كان ﷺ باراً بجميع محارمه عماته وخالاته ونساء أهل بيته.

أما محمد ﷺ الأب فقد كان رفيقا بيناته كريما معهن، أرادهن مثلاً يحتذى لأهل البيت فى الزهد والتقشف، خاصة فاطمة (رضى الله عنها) التى كنيت (أم أبيها) لشدة حبها له « صلى الله عليه وسلم » وكانت أحب بناته اليه، وكان يغضب لغضبها، ويقول لها (يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك).

وقد كان موقفه من على بن أبى طالب (رضى الله عنه) حينما أراد أن يخطب جويرية بنت أبى جهل ما يؤكد انتصاره لفاطمة وحبها لها «رضى الله عنها».

أما حفيداته فقد كان يدللهن، ويحملهن على عاتقه حين يصلى ليضعهن اذا ركع، ثم يحملهن مرة أخرى حبا لهن وتديلا لطفولتهن.

أما محمد ﷺ الزوج، فقد كان مثلاً رائعا فى كل موقف له مع أزواجه، فقد ظل (ﷺ) مع زوجته خديجة «رضى الله عنها» وفيا لها طيلة حياته معها، فلم يتزوج عليها أى امرأة أخرى رغم كبر سنّها، كما ظل وفيا أيضا لها بعد وفاتها، فكان يحب حبيبها ويكرم صديقها ويرحب بكل ما له صلة بها ويهش له.

أما علاقته ﷺ مع سائر نسائه فقد كان مثلاً أعلى للزوج الوفي العادل الحكيم في كل موقف، عرف المرأة، بعمق وأعطى لأزواجه حقوقهن كامله، كان ﷺ عظيماً - وهو دائماً كذلك - في كل موقف مع أزواجه رضى الله عنهن، خاصة في المواقف التي اقتضت من الرجل أن يقرر أموراً خطيره تغير من مسار حياته أو تهدد أمان أسرته، فقد كان موقفه عظيماً حكيماً صامتاً في حادثة الإفك التي اتهمت فيها عائشة في شرفها ظلماً وبهتاناً حتى برأها الله تعالى من فوق سبع سموات لتكون مثلاً في الطهارة والشرف.

كذلك أيضاً حينما حاولت نساؤه أن يتكتلن عليه مطالبات بزيادة النفقة حتى أنه اعتزلهن شهراً، لم يقبح فيها ولم يتناول عليهن، ولكنه اعتزلهن شهراً صامتاً متجنباً معاملاتهن، حتى نزل القرآن الكريم يخبرهن بين الحياة الدنيا ومتاعها الزائل، وبين اتباع نهج رسول الله ﷺ في الزهد والتقشف، وترك الدنيا وزينتها وراء ظهورهن، فاخترن جميعاً الله ورسوله. هذا بالإضافة إلى مواقف عديدة له ﷺ مع نسائه، سنشهد لها من خلال السطور القادمة «بمشيئة الله تعالى».

أما عن خلقه ﷺ مع نسائه وأهل بيته، فقد وصفته السيدة/ أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فقالت: (كان خلقه القرآن) كما روى عنها رضى الله عنها أنه ﷺ (كان أحسن الناس خلقاً، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق، ولا يجزى السيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح).

كذلك روت عنه رضى الله عنها أنه (كان ألين الناس، وأكرم الناس، وكان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان ضاحكاً بساماً).

وكان ﷺ متواضعاً إلى أقصى حد في بيته حتى أنها كانت تقول عنه رضى الله عنها (كان عند مهنة أهله) ﷺ وكان رفيقاً رقيقاً مع أزواجه

رضى الله تعالى عنهن وكان حديثه المأثور ﷺ (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) وفي حديث آخر (خيركم خيركم لزوجه وأنا خيركم لزوجي)^(١).

أما عن علاقته ﷺ بالمرأة بصفة عامة، فقد كان - كما نعرف - المثل الأعلى للمؤمنين رجالاً ونساءً، فهو المعلم الأول والهادي للبشرية أجمعين، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وكان ﷺ رفيقاً بالمرأة وحديثه المعروف لبلال (رفقاً بالقوارير) ما ينم عن ذلك، ولكنه أعطى لها حقها الكامل مثلها مثل الرجل في كل ميادين الحياة.

وقد كان للمرأة دور بارز في مدرسة رسول الله ﷺ، فاتخذن منه الأسوة الحسنة، وكانت هناك رائدات بارزات في بناء الأمة الإسلامية في عهد رسول الله ﷺ وما بعده، ضربن بذلك المثل الأعلى في التفوق في ميادين عديدة سواء أكان ميدان الجهاد في سبيل الله بالهجرة، أم بحمل السلاح، أم بالجهاد بالنفس والمال والولد.. أم في ميدان رواية الحديث الشريف بعد رسول الله ﷺ، أم الشاعرات، أو الفقيهات.. أم غير ذلك من ميادين الحياة التي ساهمت في بناء دولة الاسلام، فكانت لهن بصمات واضحة امتدت عبر التاريخ، حتى يومنا هذا..

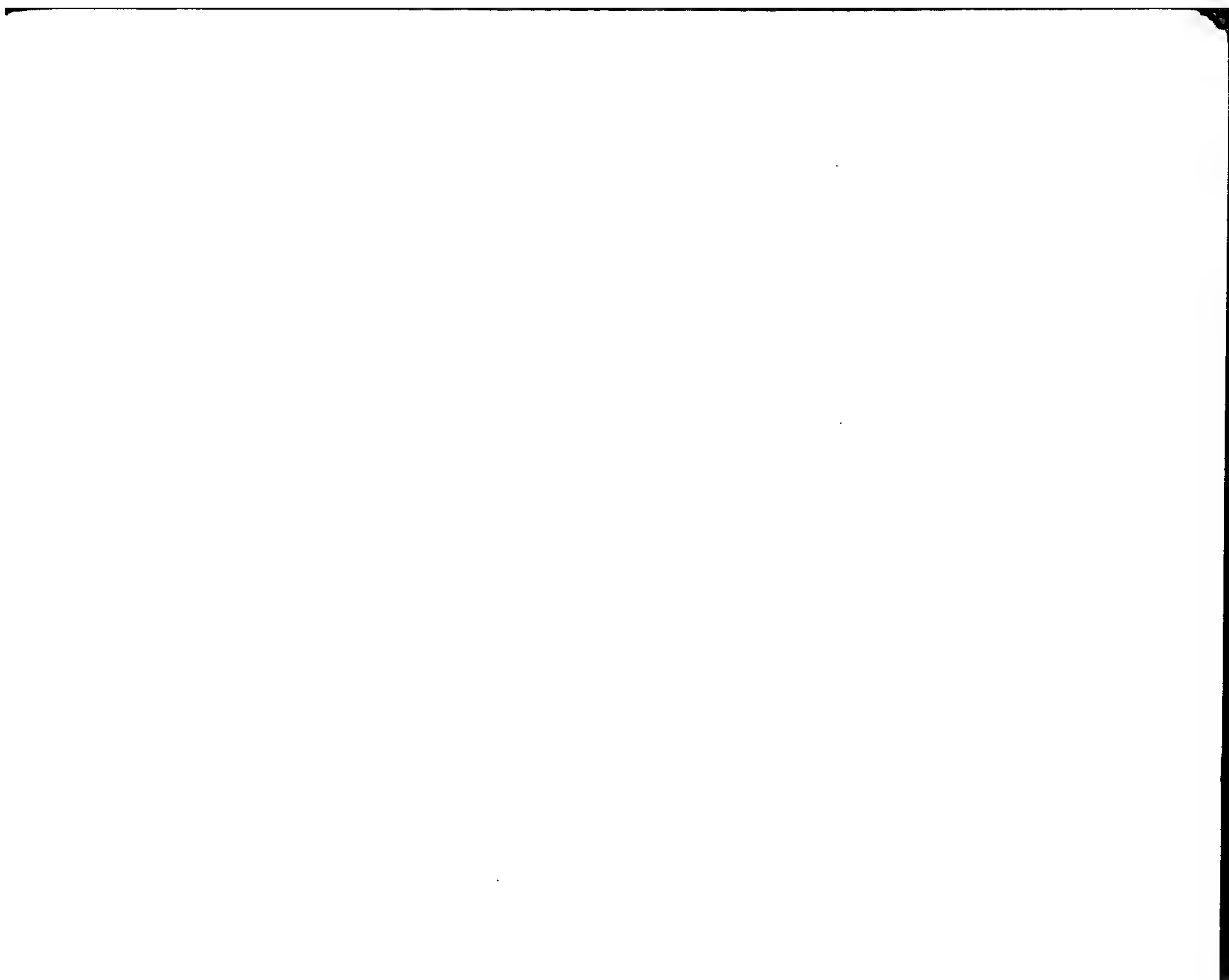
وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أن المرأة كانت جنباً إلى جنب بجوار الرجل، وكان ﷺ يرحب بذلك ويشجعه، وله ﷺ مواقف عديدة معهن، كان يستشيرهن ويستمع اليهن سواء في بيته أو خارجه، مع أهل بيته أو مع غيرهن من النساء، خاصة وأنه ﷺ كان يحترم المرأة احتراماً كبيراً، ويقدر لها كيانها، ورأيها خاصة إذا كان رأياً صائباً، حتى ولو كان في الأمور الجوهرية، وله آثار عميقة على مجريات الأمور.

د. سامية منيسى

(١) أنظر: سنن ابن ماجه: كتاب باب حسن معاشره النساء.

الفصل الأول

**صلة محمد ﷺ بمحارمه ونساء أهل بيته
(محمد ﷺ ابنا وأخا وأبا للمرأة)**



الفصل الأول

صلة محمد ﷺ بمحارمه ونسائه وأهل بيته (محمد ﷺ ابنا وأخا وأبا للمرأة)

أولاً: محمد ﷺ الابن:

ولد رسول الله ﷺ - كما نعلم - يتيم الأب، فقد توفي أبوه عبد الله بن عبد المطلب وهو حمل في بطن أمه، وكان في تجارة مع عير قريش بالشام إلى غزة. فلما فرغ من تجارته أحس بمرضه فعرج على أخواله من بني النجار حيث توفي هناك^(١)، ثم مالبت أمه أن توفيت وعمره ست سنوات فكفله جده عبد المطلب، فلما توفي جده وعمره ثمانى سنوات، كفله عمه أبو طالب، وظل مع عمه حتى تزوج خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها. فكانت فاطمة بنت أسد، زوج عمه أبى طالب بمثابة الأم له خلال هذه الفترة وحتى زواجه من خديجة، وانتقاله الى بيت الزوجية، وهو فى الخامسة، والعشرين من عمره^(٢).

وقد قامت برضاعته حين ولد «ثوية» جارية أبى لهب، ثم «حليمة السعدية» التى ظل عندها فى بنى سعد حتى بلغ الخامسة من عمره، كما حضنته أم أيمن «بركة» - والتى ورثها عن أبيه عبد الله بن عبد المطلب - مع أمه فترة رجوعه إليها، ثم بعد موت أمه^(٣).

(١) انظر: المعارف لابن قتيبة ط دار المعارف ص ١٢٠، البلاذرى أنساب الأشراف ح ١ ص ٩١ - ٩٢، وانظر طبقات ابن سعد ج ١ ص ٨٠ - ٨٢، السيرة لابن هشام ح ١ ص ١٧١، ط المكتبة التجارية الكبرى.

(٢) طبقات ابن سعد ح ١ ص ٩٨ - ١٠٦، السيرة لابن هشام ج ١ ص ١٧٨ - ١٩٣.

(٣) طبقات ابن سعد، المصدر السابق ص ٨٩، ٩٠ - ١٠٠، السيرة لابن هشام، المصدر السابق ص ١٧٢ - ١٧٧.

آمنة أم النبي محمد ﷺ:

ولدت «آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة» محمد ﷺ يتيما - كما ذكرنا - وبعد أن استرضعته في بني سعد عاد إليها وهو في الخامسة من عمره، وظل معها سنة، ثم توفيت وهو في السادسة من عمره، حينما كانت في زيارة معه عند أخواله من بني عدى بن النجار في المدينة، حيث دفنت هناك بالأبواء.. وقد ظل محمد يترحم عليها ويذكرها، ويذكر زيارته لبني النجار معها. وقد ذكر ابن سعد أن رسول الله في عمرة الحديبية حينما كان بالأبواء، قال: (أن الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه) فأتاه رسول الله ﷺ وأصلحه، وبكى عنده وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ، فلما سألوه قال: (أدركتني رحمته فبكيت)^(١). وكان ﷺ كلما ذكر أمه إستغفر لها الله عسى أن يتقبل منه فيرحمها، كما كان ﷺ يأمر ببر الوالدين خاصة الأم، ويؤكد على ذلك دائما. فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه جاءه رجل فسأله: (يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي؟ قال: «أهلك». قال ثم من؟ قال (أهلك)، قال ثم من؟ قال «أهلك» قال ثم من؟ قال: «أبوك» وأخرجه البخاري ومسلم^(٢).

كما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه جاءه رجل يستأذنه في الجهاد فقال له (أحیی والدك؟) قال: نعم. قال: (ففيهما فجاهد)^(٣).

ثويبة (مرضعة رسول الله ﷺ)

أرضعت ثويبة مولاة أبي لهب رسول الله ﷺ أياما بعد ولادته، وقبل أن

(١) المصدر السابق لابن سعد ص ٩٨ - ٩٩، المصدر السابق لابن هشام ص ١٧٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به. وانظر أيضا: اللؤلؤ والمرجان، كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب الجهاد باذن الأبوين، وانظر أيضا صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب - باب بر الوالدين وأنهما أحق به.

ترضعه حليلة السعدية، بلبن ابن لها يقال له مسروح. وقد ظل رسول الله ﷺ يصلها وهو بمكة، كذلك ظلت أم المؤمنين خديجة تكرمها، وكانت يومئذ مملوكة لأبى لهب، وقد طلبت أم المؤمنين من أبى لهب أن تشتريها لتعتقها فأبى ذلك. فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أعتقها أبو لهب. فكان رسول الله ﷺ يبعث إليها الصلة والكسوة حتى توفيت عام ٧ هـ، فلما علم رسول الله ﷺ بوفاتها - حينما عاد من خيبر - سأل عن ابنها مسروح فذكر له أنه توفي قبلها، ولم يبق من قرابتها أحد^(١). وبذلك كان النبي ﷺ يقدرها ويصلها، ويعطف عليها حتى وفاتها حفظا لفضلها في الرضاعة له.

حليلة بنت أبى ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة السعدية من بنى سعد بن بكر بن هوازن: (مرضعة رسول الله ﷺ):

وهي التي أرضعت رسول الله ﷺ بعد ثوبية، ورأت من بركته ما رأت وقد روت الحديث عنه ﷺ في ذلك، ثم عادت به إلى أمه وهو في الخامسة من عمره^(٢).

وقد كان رسول الله ﷺ يصلها هو وأم المؤمنين خديجة، رضى الله عنها، بعد زواجه منها، فقد قدمت عليهم مكة وشكت جذب البلاد، وهلاك الماشية، فكلم رسول الله ﷺ خديجة فأعطتها أربعين شاه، وبعيرا ممهدا بهودجه فعادت بهم إلى بلدها. كما قدمت عليه في المدينة فاستأذنت عليه، فلما دخلت قال: (أمى أمى) ووسط لها رداءه فقعدت عليه.

وقد ذكر ابن سعد وغيره أن رسول الله ﷺ بعدما تم له فتح هوازن

(١) ابن سعد: الطبقات ج ١ ص ٨٩ - ٩٠، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٤٦، ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٢٥٥.

النويري: نهاية الأرب ج ١٦ ص ٨٠ - ٨١، ابن الجوزي: فہوم الأثر ص ١٣، البلاذري أنساب الأشراف ج ١ ص ٩٤ - ٩٦.

(٢) انظر طبقات ابن سعد ج ١ ص ٩٢ - ٩٦، ابن هشام السيرة ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٩.

وقسم الغنائم بين المهاجرين والأنصار، قدم عليه وفد هوازن مسلمين، وكان فيه عم النبي من الرضاعة وقد طلبوا منه أن يرد عليهم نساءهم وأبناءهم وأموالهم فقال له أبو صرد زهير بن صرد، وكان رأس المتكلمين: (إنما في هذه الحظائر أخواتك وعماتك وخالاتك وبنات عمك وبنات خالاتك وأبعدهن قريب منك، بأبي أنت وأمي إنهن حضنك في حجورهن وأرضعنك بثديهن وتوركنك على أوراكهن وأنت خير المكفولين) فخيرهن رسول الله ﷺ بين أبنائهم ونسائهم وبين أموالهم فاخترأوا أبناءهم ونساءهم ثم قال لهم (أما مالي ولبنى عبد المطلب فهو لكم وأسأل لكم الناس..) ثم رد عليهم مالهم، كذلك رد الناس عليهم سباياهم، من الأنصار والمهاجرين وقبائل العرب^(١).

وقد ذكر ابن كثير أن رسول الله ﷺ (كان جالسا يوما فجاءه أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه، ثم جاءه أخوه من الرضاعة فقام رسول الله ﷺ فأجلسه بين يديه)^(٢).

هذا، وقد كان رسول الله ﷺ يقول لأصحابه معتزا بالانتساب الى قبيلته وبمن استرضع فيهم (أنا أعربكم، أنا قرشي، واسترضعت في بني سعد بن بكر)^(٣).

أم أيمن حاضنة رسول ﷺ:

كان ميراث رسول الله عن أبيه - بعد وفاته وهو حمل في بطن أمه -

(١) ابن سعد: الطبقات ح ١ ص ٩٦ - ٩٧.

(٢) البداية والنهاية ج ٤ ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

(٣) انظر: طبقات ابن سعد ج ١ (القسم الأول) (عن رضاعته ﷺ) السيرة ح ١ ص ١٧٢ - ص ١٧٩، الاستيعاب ج ٤ ص ٢٦٢، جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٥، أسد الغابة مج ٧ ص ٦٧ - ٦٩، أنساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ٩٢ - ٩٥، الاصابة لابن حجر ج ٤ ص ٢٦٦، نهاية الأرب للنويري ح ١٦ ص ٨١ - ٨٦، ابن قتيبة: المعارف ص ١٣٢، ابن الجوزي: فهوم أهل الأثر ص ١٣، ٣٢٢، الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٢٧١.

«جارية وخمسة أجمال أوارك^(١)، وقطعه غنم»، وكانت الجارية هي أم أيمن، وكانت تحضنه واسمها بركة. وعندما توفيت أمه وهو في السادسة وانتقل الى بيت جده عبد المطلب ثم بيت عمه أبو طالب، ظلت أم أيمن تحضن رسول الله، وقد روت عنه الكثير خاصة عن طفولته^(٢).

وقد ظل رسول الله ﷺ يزورها بعد أن زوجها من زيد بن حارثة، كما أنجبت من زيد أسامه بن زيد، وظل يصلها حتى توفي ﷺ، وكان إذا نظر ﷺ اليها يقول: هذه بقية أهل بيتي.

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف القرشية (زوج عمه أبي طالب):

بعد وفاة عبد المطلب جد رسول الله ﷺ، انتقل رسول الله ﷺ وهو مازال في الثامنة من عمره الى كفالة عمه أبو طالب وعاش في بيته. كان عمه أبو طالب يحبه حبا شديدا، ولا ينام إلا بجواره، ويخصه بالطعام، وكان يجله ويقربه اليه، وكانت زوج عمه فاطمة بنت أسد أيضا تحبه وتجله^(٣).

آمنت فاطمة بنت أسد واعتنقت الاسلام، وهاجرت مع رسول الله ﷺ الى المدينة وكان رسول الله ﷺ يقدرها ويعتز بها، فقد ورد عن ابن عباس أنه قال: لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب ألبسها رسول الله ﷺ قميصه واضطجع معها في قبرها، فقالوا ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه،

(١) أوارك: أى تأكل الأراك، وهو شجر المسواك نبت في الصحارى والبلاد الحارة. معجم الوسيط.

(٢) ابن سعد: الطبقات ج ١ ص ٨١ - ٨٢، ص ٩٨، ج ٨ ص ١٦٢ - ١٦٤، ابن هشام السيرة ج ٣ ص ٤٠١، البلاذري ج ١ ص ٨٤، ابن حزم الجمهرة ﷺ ٣٥٥، الطبري: المنتخب ص ١٠٧، ص ١١٢، ص ١٥٤، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ ص ٢٤٣ - ٢٤٥.

(٣) انظر: ابن سعد: الطبقات ج ١ ص ١٠١ وما بعدها، ابن هشام: السيرة ج ١ ص ١٩٣ - ص ١٩٤.

فقال: (إنه لم يكن أحد بعد أبى طالب أبرّ بى منها، إنما ألبستها قميصى لتكسى من حلل الجنة، واضطجع معها ليهون عليها).

وقد كانت فاطمه بنت أسد «رضى الله عنها» امرأه صالحه، وكان النبى يزورها ويقلل عندها فى بيتها^(١).

ثانيا: محمد ﷺ الأخ:

«الشيماء» جدامه (وهى) أنيسه - وقيل اسمها - حذافه بنت الحارث ابن عبد العزى بن رفاعه من بنى سعد بن بكر بن هوازن أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة:

كانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها وتوركه - أى تحمله على وركها - وهى مشهورة بالشيماء وكان إخوته أيضا من الرضاعة عبد الله وأنيسه.

وقد وفدت الشيماء مع سبى هوازن على رسول الله ﷺ مع قومها، ومعها زوجها (بجاء)، وكان رسول الله ﷺ قد أمر بالقبض عليه حيث كان له موقف معاد للإسلام، فلما انتهوا الى النبى ﷺ قالت له: (يا رسول الله، إني لأختك من الرضاعة، قال وما علامة ذلك؟ قالت عضه عضضتنيها فى ظهري وأنا متوركتك) فلما عرفها رسول الله ﷺ بسط لها رداءه، وأجلسها عليه، وخيرها بين الرجوع لأهلها أو الإقامة معه (محبة مكرمة) فاختارت الرجوع إلى قومها، فردّها إلى قومها ومنحها متاعا وغلاما وجاريه، كما منحها نعمًا وشاء^(٢).

(١) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٣٤ - ص ٣٥، ص ١٦١، مصعب الزبيرى: نسب قريش ج ٢ ص ٣٩ - ٤٠، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٣٦٩ - ص ٣٧٠، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ١٤، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٢١٧، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص ٣١٧، ابن حجر: الاصابة مج ٤ ص ٣٦٨ - ٣٦٩، زينب فواز: الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ٣٥٨ - ص ٣٥٩.

(٢) ابن سعد: الطبقات ج ١ ص ٩٢ - ٩٧، ابن هشام السيرة ج ١ ص ١٧٣، ج ٤ ص ٩١، ابن حزم: جوامع السيرة ص ١٩٤ - ١٩٧، جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٥، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٢٦٩ - ص ٢٧٠، ص ٣٣٥ - ص ٣٣٦، البلاذرى: أنساب الأشراف ج ١ ص ٩٣، ابن كثير: البدايه والنهايه ج ٤ ص ٣٦٣ - ص ٣٦٤، ابن الأثير: أسد =

ثالثاً: محمد ﷺ مع عماته وخالاته وذوات رحمه:

أمر رسول الله ﷺ بصلة الرحم، وحث عليها، ونهى عن قطعها، وكان هو ﷺ مثالا يحتذى - كما كان دائماً - في ذلك فكان يجلب عماته وخالاته ويصل رحمه.

وقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (خلق الله الخلق فلما فرغ منه، قامت الرحم، فأخذت بحقو الرحمن فقال لها: مه قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب: قال: فذاك) قال أبو هريرة: اقرءوا ما شئتم (فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) (١).

كما روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال (سمعت رسول الله ﷺ يقول من سره أن ييسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه) (٢).

لذلك كان رسول الله ﷺ يصل رحمه دائماً. فقد ذكر في السيرة أن إحدى خالاته ﷺ من بني النجار وهي أم المنذر سلمى بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن مالك بن عدى النجارية (٣)، كان النبي ﷺ يصلها ويزورها دائماً.

= الغابه مج ٧ ص ٤٧، ص ٦٣، ص ١٦٦ - ص ١٦٧، ابن حجر: الاصابه ج ٤ ص ٢٥١، ٢٦٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦.

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة محمد ﷺ، باب وتقطعوا أرحامكم. ومسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها وأخذت بحقو الرحمن: الحقو هو الأزار والخصر ومشد الأزار وهي مبالغه في الاستجارة واستعير ذلك للرحم.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها. وينسأ له في أثره أي يؤخر له ويزيد البركه في عمره ورزقه بما يبقى ثناؤه على الألسنة، وينفعه في الآخرة.

(٣) أي من جهة جده عبد المطلب فإن أم عبد المطلب من بني عدى بن النجار وهي سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية.

وقد روت عنه الحديث، وكانت من السابقات في الاسلام، ومن المبايعات ببيعة الرضوان كما صلت معه القبلتين. وقد ذكر أن رسول الله ﷺ كان قد أمر بقتل كل بالغ من بنى قريظه بعد غزوة الخندق، نظرا لما فعلوه به وبالاسلام، إلا أن رفاعه بن سموأل لاذ بها فأرسل اليها أن تكلم رسول الله ﷺ قائلا (فإن لى بكم حرمة، وأنت احدى أمهاته فتكون لكم عندى يدا إلى يوم القيامة) فطلبت أم المنذر من رسول الله ﷺ أن يهبها رفاعه وشفعت له عند رسول الله ﷺ، وكانت لها مكانه عنده فوهبه لها ثم أسلم رفاعه^(١).

وبذلك كان النبى ﷺ يكرمها ويجعل لها مكانتها.

كذلك كان ﷺ يصل خالته فاخته بنت عمرو الزهرية ويبرها وقد ورد حديث عنه ﷺ رواه جابر بن عبد الله قال:

(سمعت رسول الله ﷺ يقول، وهبت خالتي فاخته بنت عمرو غلاما، وأمرتها إلا تجعله جازرا ولا صائغا ولا حجاما)^(٢).

كذلك لائنسى موقف نبى الله ﷺ من وفد هوازن وفيهم عماته وخالاته واخواته من الرضاعة وكان قد قسم بين المهاجرين والأنصار فلما قال له عمه من الرضاع أبو صرد زهير بن صرد (إنما فى هذه الحظائر اخواتك وعماتك وخالاتك وبنات عمك وبنات خالاتك..) رد عليهم رسول الله ﷺ أموالهم وسباياهم وعفا عنهم^(٣).

(١) ابن هشام: السيرة ج ٢ ص ٢٤٤، ح ٣ ص ٢٦٣ - ص ٢٦٤، المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥١٤ - ص ٥١٥، ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ٣٠٨، أبو نعيم: حلية الأولياء ج ٢ ص ٧٧ - ٧٩، المنتخب من ذبول الطبرى ص ١٦، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٣٢٠ - ٣٢١، ابن الأثير: أسد الغابة ج ٧ ص ١٤٩، ص ١٥٠، ص ٣٩٨، ص ٣٩٩، ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٣٢٥، ص ٣٦٢، ص ٤٧٧، وأنظر أيضا الكاشف للذهبي حيث ذكر أن أحاديثهم عند أبى داود، والترمذى وابن ماجه.

(٢) ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٣٦٢، ابن الأثير: أسد الغابة ج ٧ ص ٢١٣ - ٢١٤.

(٣) انظر طبقات ابن سعد ج ١ ص ٩٦ - ٩٧ وانظر أيضا ما ذكرناه سابقا فى هذا الفصل فى (محمد ﷺ الابن) عند (حليمه السعديه مرضعة رسول الله ﷺ).

رابعاً: محمد ﷺ الأب: (مع بناته، وحفيداته).

أنجب محمد ﷺ من خديجه رضی الله تعالى عنها أولاده كلهم عدا إبراهيم عليه السلام، الذي أنجبه من ماريه القبطيه - المصريه . فقد أنجبت له خديجه القاسم والطيب والطاهر الذين ماتوا قبل الاسلام، فلم يعيش له أحد منهم، ثم أنجب منها زينب التي تزوجت من ابن خالتها أبى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وذلك قبل النبوه، وخالتها هي هاله بنت خويلد بن أسد. ورقيه، وأم كلثوم اللتين تزوجتا من عتبه وعتيبه أبناء أبى لهب قبل الاسلام، ثم فارقاهما قبل الدخول بهما بأمر من أبيهما لدعوة رسول الله ﷺ الى الاسلام، ولما هضه أبى لهب لهذه الدعوة وموقفه العدائى من الاسلام ومن رسول الله ﷺ، ثم نزول سورة المسد فيه يقول الله تعالى ﴿ تبت يدا أبى لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب . وامراته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد ﴾ .

ثم تزوجت رقيه من عثمان بن عفان رضی الله عنهما وأنجبت منه إلا أنها توفيت قبل عودة رسول الله ﷺ من بدر. فتزوجت أم كلثوم ابنته (رضى الله عنها) من عثمان بن عفان (رضى الله عنه) لذا سمي (ذى النورين) وقد توفيت أيضاً فى حياة أبيها ولم تنجب منه.

أما فاطمه رضی الله عنها وتكنى (أم أبيها) لشدة حبها له، ووجه لها وشبهها الشديد به فقد ﷺ تزوجت من على بن أبى طالب ربيب بيت النبوه وابن عم رسول الله ﷺ.

وقد توفى أولاد رسول الله ﷺ كلهم فى حياته، عدا فاطمه التى لحقت به بعد ستة شهور.

رزق الله تعالى رسوله ﷺ وأحب خلقه إليه البنات فى مجتمع يفتخر بالبنين، وذلك لأنه لانبى بعده فهو خاتم الأنبياء. كذلك ليطلب دعوى

الجاهلية بأن الذكور خير من الإناث وأفضل، فقد جعل الله تعالى مكانة الإنسان بعمله^(١). كذلك ليكون رسول الله ﷺ قدوة لمن رزقه الله الإناث دون الذكور، خاصة في مجتمع لا يعطي للأُنثى حقها أو قدرها.

كان ﷺ شديد الحنو على بناته كما كان على أزواجه:

زينب بنت محمد رسول الله ﷺ:

ولدت زينب وهي الكبرى عام ثلاثين من عمر النبي ﷺ، وتزوجت من ابن خالتها أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، قبل النبوة، وكانت خالتها هالة بنت خويلد مقدرة من قبل رسول الله ﷺ، فكان يجليها ويهش لمقدمها بعد وفاة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها. كما كان أبو العاص بن الربيع من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة. أسلمت زينب مع أمها وأخواتها بينما ظل أبو العاص بن الربيع على دين قريش. وعرضت عليه قريش أن يزوجه ما يشاء من نسائهم على أن يطلق زينب فرفض لشدة حبه لها.

أنجبت «زينب» له «عليا» الذي توفي مراهقا وكان رديف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة^(٢)، وأمامه التي تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها ثم زوجت المغيرة بن نوفل بعد وفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وعندما حدثت غزوة بدر الكبرى، وانتصر المسلمون على كفار قريش فيها، بعث أهل مكة لفداء أسراهم، وبعثت زينب في فداء زوجها أبي

(١) يقول الله تعالى في كتابه الكريم (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات الآية ١٣. فالتقوى هي الأساس وهي مقياس الجزاء عند الله تعالى.

(٢) الرديف: هو الراكب خلف الراكب، أي أن رسول الله ﷺ كان يضعه خلفه على الدابة.

العاص بن الربيع بمال وقلادة لها كانت قد أهدتها إليها أمها خديجة بمناسبة زواجها من أبي العاص. فلما رآها رسول الله ﷺ عرفها وتحرك قلبه، ورق لها رقه شديده وقال للمسلمين (ان رأيتم أن تردوا عليها قلادتها ومالها وتطلقوا أسيرها فافعلوا) فقالوا: (نعم) فاطلقه النبي ﷺ بعد أن اشترط عليه أن يبعث اليه زينب. ثم أرسل ﷺ مولاه زيد بن حارثة مع عدد من الأنصار الى «بطن يأجج» وأمرهم أن يقيموا فيها الى أن تحضر زينب اليهم ليقدّموا بها المدينة، وذلك بعد غزوة بدر بشهر.

بعث أبو العاص بن الربيع بزينب رضى الله عنها مع ابن عمه (كنانة بن عدى بن ربيعة) فظهر رجال قريش بذى طوى معرضين لها، وتوجه هبار بن الأسود برمحه ففزعت منه، وسقطت من على بغيرها - وكانت حاملا - فطرحت جنينها. وقد ظلت زينب تعاني من اثار هذه الحادثة حتى توفيت بسببها فيما بعد. واضطر كنانة بن عدى أن يعيدها الى مكة مره أخرى حتى هدأت النفوس، فخرج بها فى جناح الليل حيث أسلمها الى زيد بن حارثة الذى حملها الى المدينة حيث كان النبي ﷺ فى انتظارهم^(١).

وفى العام السادس من الهجرة خرج أبو العاص فى تجارة له الى الشام فوقع أسيرا فى يد المسلمين، حين اعترضوا غير قريش، وعلى رأس المسلمين زيد بن حارثة، فبعث أبو العاص بن الربيع الى زينب رضى الله عنها يستجير بها، فأجارتها وأعلنت ذلك للمسلمين. فسمعها رسول الله ﷺ، فأجارها على ذلك غير أنه أعلمها أنها لا تحل له، ثم رد عليه ماله.. فلما عاد أبو العاص الى قريش رد عليهم غيرهم وأموالهم ثم عاد معلنا اسلامه الى النبي ﷺ. فرد رسول الله ﷺ زينب اليه بزواج ومهر جديد، وقيل بالزواج الأول^(٢).

(١) انظر السيرة لابن هشام، ص ٢٩٧ - ص ٢٩٩.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٠ - ٢٤، ابن هشام: السيرة ج ١ ص ٢٠٦، ج ٢ ص ٢٩٧ - ص ٢٩٩، ص ٣٠٢ - ص ٣٠٤، مصعب الزبيرى: نسب قريش ج ١ =

وبذلك ساهمت زينب بنصيب وافر في جهاد أبيها وأخواتها والمسلمين وأحاطها رسول الله ﷺ بقلبه وعينه ورعايته، حتى عندما كانت بمكة صابره وكان أبوها وأخواتها في المدينة.

رقية بنت محمد ﷺ:

أسلمت رقية بمكة مع أمها وأخواتها وبايعن رسول الله ﷺ وشهدن معه حصار قريش لهم في شعب أبي طالب وجاهدن معه في مكة حتى توفيت أمهم خديجة رضي الله عنها. وقد تزوجت رقية من عتبة بن أبي لهب ثم فارقها قبل الدخول بها كما ذكرنا، ثم تزوجت من عثمان بن عفان وهاجرا معا الى الحبشه حيث أنجبت له ابنه عبد الله الأكبر الذي كنى به، ثم مات صغيرا وهو في السادسة من عمره بعد أن نقره ديك في عينه.

وعندما هاجر عثمان ورقية الى الحبشه قال رسول الله (أنهما أول من هاجر الى الله تبارك وتعالى بعد لوط) ثم هاجرا بعد ذلك الى المدينة. ومرضت رقية بالحصبه في المدينة بعد سبعة عشر شهرا من الهجره. فأمر رسول الله ﷺ عثمان أن يبقى معها وكانوا قد خرجوا لغزوة بدر. فلما عاد ﷺ من بدر كانت قد توفيت ودفنت. وعندما جلست فاطمه بنت

= ص ٢٢، ج ٥ ص ١٥٧ - ١٥٨، ج ٦ ص ٢١٩، ابن حزم جمهرة أنساب العرب ص ١٦، ص ٧٧ - ص ٧٨، ص ١١٩، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٣٠٤ - ٣٠٥، ابن الأثير: أسد الغابه مج ٧ ص ١٣٠ - ص ١٣١، ابن حجر: الاصابه ج ٤ ص ٣٠٦، ابن كثير: البدايه والنهايه ج ٣ ص ٣١١، ابن حجر: الاصابه ج ٤ ص ٣٠٦، ابن كثير: البدايه والنهايه ج ٣ ص ٣١١ - ٣١٢، ص ٣٣٠ - ٣٣٣، ج ٥ ص ٣٠٨، البلاذري: أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٩٧ - ٤٠٠، النويري نهاية الأرب ج ١٨ ص ٢١١ - ٢١٢، ابن الجوزي: تلقيح فهم الأثر ص ٣٢ - ٣٣، ابن قتيبة: المعارف ص ١٤١ - ١٤٢، زينب فواز: الدر المنثور ص ٢٣١ - ٢٣٢

.Muir, Sir William: The life of Mohammed p 344 - 346

رسول الله ﷺ على شفير القبر تبكى أختها بجوار رسول الله ﷺ أخذ النبي صلى ﷺ يمسح دمعها بطرف ثوبه^(١) وهو يحتسب صبره عند الله تعالى.

أم كلثوم بنت محمد رسول الله ﷺ:

وهي ثالث بنات رسول الله ﷺ، أسلمت وبايعت وهاجرت مع بناته ﷺ إلى المدينة. تزوجت أم كلثوم قبل النبوة من عتيبة بن أبي لهب، ثم طلقها قبل الدخول بها كما ذكرنا سابقا. وقد ظلت بمكة مع أخواتها وأمه، وأسلمت وبايعت معهم بيعه النساء للنبي ﷺ. وظلت مقيمة بعد الهجرة إلى المدينة مع النبي ﷺ حتى ماتت رقيه، فتزوجها عثمان بن عفان بأمر من الله تعالى عام ٣ هـ فسمى (ذا النورين) لزوجته من ابنتي رسول الله ﷺ. وظلت عند عثمان حتى توفيت في شعبان سنة تسع من الهجرة. وقد وقف رسول الله ﷺ على غسل ابنته أم كلثوم يوجه النساء اللاتي يغسلنها للغسل الصحيح. وقد روى عن أنس بن مالك (قال: رأيت النبي ﷺ جالسا على قبرها فرأيت عينيه تدمعان)، وقد صلى عليها النبي ﷺ وجلس على حفرتها^(٢) مودعا إياها بكل الحب والحنان محتسبا أجره وصبره عند الله تعالى.

(١) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ٢٤، ص ٢٥، ابن هشام: السيرة ج ١ ص ٢٠٦، ص ٣٤٤، ص ٣٨٩، ج ٢ ص ٢٨٥، ج ٣ ص ٤٢٢، مصعب الزبيري: نسب قريش ج ١ ص ٢١ - ص ٢٣، ج ٧ ص ٢٣١، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ١٦ - ١٧، ص ٨٣ جوامع السيرة ص ٤٤، ص ٥٢، ص ٥٣، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٢٩٢ - ٢٩٦، ابن الأثير: أسد الغابة ج ٧ ص ١١٣ - ١١٥، النويري: نهاية الأرب ج ١٨ ص ٢١٢ ابن حجر: الاصابة ج ٤ ص ٢٩٧ - ص ٢٩٨، ابن كثير: البدايه والنهايه ج ٥ ص ٣٠٨، ٣٠٩، البلاذري أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٠ - ص ١٢٣، ص ١٩٨، ص ٤٠١، ابن الجوزي: تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٣٣، ابن قتيبة: المعارف ص ١٢٥، ص ١٤٢، ص ١٩٢ - ص ١٩٣، Muir: The life of Mohammed p 69 - 250.

(٢) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ٢٥ - ص ٢٦، ابن هشام: السيرة ج ١ ص ٢٠٦، مصعب الزبيري: نسب قريش ج ٢ ص ٢٢ - ٢٣، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٤٦٣ - ص ٤٦٤، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٢٨٤، ابن حجر: الاصابة ج ٤ ص ٤٦٦، ابن =

فاطمه بن محمد رسول الله ﷺ :

كانت أصغر بنات النبي ﷺ، وأحبهن إليه لذلك كُنت (أم أبيها) أسلمت مع أمها وأخواتها في مكة، وهاجرت مع أبيها إلى المدينة، بعد أن عانوا جميعاً من مجنة الحصار والاضطهاد من المشركين. اشتركت في بدر وأحد، وكانت تضمد جراح النبي ﷺ في أحد وهي تبكي ما أصابه. خطبها علي بن أبي طالب من رسول الله ﷺ وكان مهرها ثمن درع له يقدر (بأربعمائة درهم) وقد أمره النبي أن يجعل ثلثي ثمنها في الطيب، والثلث في المتاع الذي اشتمل على فراش من فراء الكبش، ووسادة حشوها ليف، وتورا^(١) من جلد، وقربه (وقيل) جرتين^(٢)، مما يدل على أهمية الطيب والرائحة الزكية في حياة المؤمنين مع الزهد في نواحي الحياة الأخرى.

وقد ذكر ابن الأثير أنه لما بلغ فاطمة زواجها من علي بكت، قال علي: (فدخل عليها رسول الله ﷺ فقال: مالك تبكين يا فاطمه؟ فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علماً، وأفضلهم حِلماً، وأولهم سلماً)^(٣).

تزوجت فاطمه في الثامنة عشرة من عمرها، وقيل في الخامسة عشرة^(٤)، فلما انتهى حفل الزفاف، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمه

= كثير البدايه والنهايه ج ٣ ص ٣٤٧، ج ٥ ص ٣٩، ص ٣٠٨، ص ٣٠٩، البلاذري: أنساب الاشراف ١ ص ٤٠١، ص ٤٠٢-٤٠٣، النويري: نهاية الأرب ج ١٨ ص ٢١٤، ص ٢١٥، ابن قتيبه: المعارف ص ١٢٦، ص ١٤٢، ابن الجوزي: تلقيح فهم الأثر ص ٣٣، ص ٣٤، الزركلي: الأعلام ج ٥ ص ٢٣١.

(١) التور: هو إناء يشرب فيه، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية.

(٢) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ١٣، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني ج ٢ ص ٧.

(٣) أسد الغابه مج ٧ ص ٢٢١.

(٤) ذكر ذلك ابن الأثير والقسطلاني، انظر: المصدرين السابقين لهما.

(رضى الله عنهما) ثم دعا بإناء فيه ماء (فمَجَّ فيه^(١)) رسول الله ﷺ وقيل (توضاً منه) ثم أفرغه على عليّ، على كتفيه وصدره وذراعيه، ثم دعا فاطمة فأقبلت في حياء تتعثر في ثوبها حياء من رسول الله ﷺ، ثم فعل معها مثل ذلك وقال لها (يا فاطمه أما إني أليت أن أنكحتك خير أهلي^(٢)).

وقد كان زواجهما بأمر من الله تعالى لرسول ﷺ^(٣). وكان الأب مع شدة حبه لفاطمة وزوجها علي بن أبي طالب (رضى الله عنهما) لا يريد لهما الارتباط بالدنيا ومتاعها الزائل، بل كان يريد لهما ولأهل بيته أن يكونوا نموذجا للزهد والتقوى دائما.

فقد جاءت فاطمة يوما الى رسول الله ﷺ هي وزوجها علي بن أبي طالب، في استحياء، وشكت له من أن الطحين قد جعل يداها مقرحة نتيجة للعمل الشاق، كما اشتكى علي بن طالب من صدره، وقد طلبا من رسول الله ﷺ خادما يعينهما على مشاق الحياة فقال لهما ﷺ (والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ولكني أبيعهم، يأنفق عليهم أثمانهم) فرجعا الى بيتهما، فأتاهما رسول الله ﷺ وقد دخلا في فراشهما وعليهما قطيفه يقول ابن سعد والزرقاني^(٤) (وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطيا رؤوسهما تكشفت أقدامهما واذا غطيا

(١) مج الماء أو الشراب من فيه، ومج به - مجا: لفظه، والمجاج: ما تمجه من فيك، ومجاج الفم: ريقه، ومجاج النحل: عسلها. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ص ٨٦١.

(٢) يقول الزرقاني إن رسول الله (ﷺ) حين نضح الماء على فاطمه قال (اللهم إني أعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم) شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ٤، ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ١٤ - ١٥، ابن الأثير: ج ٧، ص ٢٢٢.

(٣) ذكر ذلك الزرقاني: شرح المواهب اللدنية للقسطلاني ج ٢ ص ٦.

(٤) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٦، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني ج ٢ ص ٨.

أقدامهما تكشففت رؤوسهما فثارا^(١) فقال: مكانكما، ألا أخبركما بخير مما سألتما؟ فقالا: بلى فقال: كلمات علمنيهن جبريل تسبحان في دبر كلا صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا، وإذا أويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين وأحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين).

وحينما يقع خلاف بين علي وفاطمة كان رسول الله ﷺ يتدخل بينها بالود والنصيحة فكما أمر رسول الله ﷺ ابنته فاطمة أن تطيع زوجها وتأتمر بأمره حتى ولو كان فيه شدة، كان علي يقلع عن شدته حينما يرى من رسول الله ﷺ ذلك^(٢).

فقد روى عن عمرو بن سعيد قال (كان في عليّ علي فاطمة شدة فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله ﷺ، فانطلقت وانطلق عليّ بأثرها: فقام حيث يسمع كلامها، فشكت الى رسول الله ﷺ (ﷺ) غلظ عليّ وشدته عليها فقال: «يا بني اسمعي واستمعي وأعقلي، إنه لا إمرة بامرأة لا تأتي هوى زوجها» وهو ساكت. قال عليّ: فكففت عما كنت أصنع وقلت: والله لا آتي شيئا تكرهينه أبدا) وكثيرا ما كان الصلح يتم من خلال حب رسول الله ﷺ لهما^(٣).

الا أن رسول الله ﷺ كان له موقف شديد عليّ علي رضي الله عنه حينما بلغه أنه قد خطب ابنة أبي جهل (جويريه)، فقد تحركت عاطفة الأبوة في قلبه تجاه فاطمه حينما بلغه ذلك، وأشفق عليها من أن تؤذى في مشاعرها وتفتن في دينها.

فقد روى المسور بن مخزومة قال (سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو علي

(١) ثارا: أي قاما من فراشهما.

(٢) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٦.

(٣) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ١٦.

المنبر إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب، فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن إلا أن يريد على بن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فإنها بضعة منى، يرينى ما أرابها، ويؤذنينى ما أذاها^(١).

وفى حديث آخر للمسور بن مخزومة أن فاطمه جاءت الى رسول الله ﷺ فقال يزعم قومك أنك لاتغضب لبناتك، وهذا على ناكح بنت أبى جهل، فقام رسول الله فسمعتة حين تشهد يقول: (أما بعد، أنكحت أبا العاص ابن الربيع، فحدثنى وصدقنى، وإن فاطمه بضعة منى وإنى أكره أن يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد) فترك على الخطبة^(٢).

وفى رواية أخرى للمسور أن النبى ﷺ قال (.. وإنى لست أحرم حلالا، ولا أحل حراما، ولكن والله لاتجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله أبدا)^(٣).

هذا وقد أنجبت فاطمة (رضى الله عنها) من على (كرم الله وجهه) الحسن، والحسين، ومحسنا وزينب، وأم كلثوم رضى الله عنهم، فلما نزلت آية ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهريهم تطهيرا﴾^(٤).

قالت أم سلمة (رضى الله عنها) أرسل رسول الله ﷺ الى فاطمه وعلى والحسن والحسين فقال هؤلاء أهلى. قالت فقلت يا رسول الله إنى أنا من أهل البيت؟ قال بلى، ان شاء الله عز وجل.

(١) ابن الأثير: أسد الغابه مج ٧ ص ٢٢٢.

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب فضائل أصحاب النبى باب ذكر أصحاب النبى منهم أبو العاص بن الربيع، وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابه باب فاطمه بن النبى ﷺ.

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع النبى ﷺ وعصاه وسيفه، وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابه باب فاطمه بنت النبى ﷺ.

(٤) الأحزاب الآية رقم ٣٣.

وعن أنس أن رسول الله ﷺ كان يمر ببیت فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر، يقول الصلاة يا أهل بیت محمد ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ (١) كما ورد الحديث من عائشه أن رسول الله ﷺ ألقى على فاطمه وعلى وأولادهما ثوبا وتلى الآية. كما ورد عن عائشه رضی الله عنها أن عليا وفاطمه كانا أحب الناس الى رسول الله ﷺ (٢).

كما كان ﷺ يقول لفاطمه (إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك) كذلك روى ابن عباس أن النبی ﷺ كان إذا قدم من سفر قبل ابنته فاطمه. وهذا يدل على مدى حنان الأبوة الدافق من رسول الله ﷺ لبناته «رضى الله عنهن».

وعندما حضرت المنية رسول الله ﷺ كانت فاطمه رضی الله عنها تبكى بجواره حين أسر إليها سرا، ثم تضحك حين أسر إليها سرا آخر. فسألتها السيدة عائشة عن ذلك فقالت: (ما كنت أفشى سرا أسر به النبی ﷺ). فلما توفي رسول الله ﷺ سألتها ثانيه فقالت إنه أسر إليها أنه سوف يموت وأنها أول من يلحق به من أهل بيته فبكت. فلما قال لها (أما يسرك أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة) فضحكت. وقد توفيت رضی الله عنها بعد رسول الله ﷺ كما ذكر لها رسول الله ﷺ ثم تزوج على رضی الله عنه بعد وفاتها «إمامه» بنت أختها زينب، وكانت فاطمه قد أوصته بذلك، ذكر ذلك الإمام الزرقاني في شرح المواهب اللدنية.

(١) ابن الأثير ج ٧ ص ٢٢٢، ص ٢٢٣.

(٢) انظر أيضا ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية ٣٣ من سورة الأحزاب، وانظر أيضا ابن الأثير أسد الغابة مج ٧ ص ٢٢٣ - ص ٢٢٤.

وكان رسول الله ﷺ يقول (خير نساء العالمين أربعة آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ) (١).

وكما كان رسول الله ﷺ الأب حنونا عطوفا على بناته يحوّلهم بحبه ورعايته الدائمين، كذلك كان مع آخر أبنائه إبراهيم بن ماريه القبطيه فكان يضعه على حجره ويقبله، ويشمه، وكان قرّة عين له، إلا أنه توفي قبل أن يكمل عامين من عمره، وعندما أخذ إبراهيم وجود بنفسه في حجر أبيه قال ﷺ حزينا (يا إبراهيم إنا لا نغني عنك من الله شيئا) ثم ذرفت عيناه ثم قال: (يا إبراهيم لولا أنه أمر حق، ووعد صدق، وأن آخرنا سيلحق بأولنا لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا، وأنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكي العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب)، كذلك روى عنه ﷺ أنه قال: (لو عاش إبراهيم لأعتقت أحواله، ولوضعت الجزية عن كل قبطي) (٢).

(١) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ١١ - ٢٠، ابن هشام السيرة ج ١ ص ٢٠٦، ج ٣ ص ٤٠٦ - ٤٠٧، مصعب الزبيري: نسب قریش ج ١ ص ٢٣ - ٢٥، ج ٢ ص ٤٠ - ٤١، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٣٦٢ - ٣٦٩، الطبري: المنتخب ص ٥٩٧ - ٥٩٩، الاصبهاني أبي نعيم: حليه الأولياء ج ٢ ص ٣٩ - ٤٣، البلاذري: أنساب الأشراف ج ١ ص ١٢٥، ص ٤٠٢ - ٤٠٥، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٢٢٠ - ٢٢٦، ابن قتيبة: المعارف ص ١٤٢، ابن حجر: الاصابة ج ٤ ص ٣٦٥ - ٣٦٨، النويري: نهاية الأرب ج ١٨ ص ٢١٣، ص ٢١٤، ابن كثير: البدايه والنهايه ج ٥ ص ٢٨٩، ص ٣٠٨، ص ٣٠٩، ج ٣ ص ٣٤٥ - ٣٤٦، ج ٤ ص ٢٩، الذهبي: الكاشف ج ٣ ص ٤٧٧، ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام مج ٢ ص ٨٩ - ٩٠، ابن الجوزي: فہوم الأثر ص ٣١ - ٣٢، ص ٣٦٨ الإمام الزرقاني: شرح الزرقاني للمواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ج ٢ ص ٣، ٤، ٦، صحيح البخاري، صحيح مسلم (انظر هامش الصفحة السابقة).

Muir: The life of Mohammed p. 250 - 251

القلقشندي: قلائد الجمان ص ١٥٨ - ١٥٩، زينب فواز: الدر المنثور ص ٣٥٩ - ٣٦١، أنظر أيضا اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم كتاب مناقب الصحابة، باب فضل فاطمه.

(٢) أنظر: مراجع ماريه القبطيه سريه رسول الله (في الفصل الخاص بمحمد ﷺ الزوج).

محمد ﷺ مع حفيداته:

كان رسول الله ﷺ رقيقا مع أولاده، وكان أشد رقة مع أحفاده فكان يحبهم ويدلّهم ويحملهم حين يصلي، وكان يقربهم من نفسه ويجلسهم على حجره. وقد ذكرت المصادر تقبيله للحسن والحسين ودعائه لهما، وإعلان حبه لهما^(١) وكذلك لابنة ابنته زينب بنت فاطمة رضي الله عنهما.

كذلك كان ﷺ يدلّ حفيدته أمانة بنت أبي العاص بن الربيع من ابنته زينب بنت رسول الله ﷺ فكان يحملها في صلاته فإذا ركع وضعها وإذا قام حملها^(٢).

كما روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (أن النجاشي أهدى إلى النبي ﷺ حلية فيها خاتم من ذهب فأخذه، وأنه لمعرض عنه، فأرسل به إلى ابنه ابنته زينب فقال تحلى به يا بنية)^(٣).

وعن عائشة «رضى الله عنها» أيضا - (أن النبي ﷺ أهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال «لأدفعنها إلى أحب أهلي إلي» فقالت النساء ذهبت بها ابنة أبي قحافة، فدعا رسول الله ﷺ أمانة بنت أبي العاص فأعلقها في عنقها)^(٤) وأمامه هي التي تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة رضي الله عنهما بوصية منها، وقيل من أبيها. ثم بعد وفاة عليّ تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصية من عليّ^(٥).

(١) انظر: صحيح البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، وانظر أيضا صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٢) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ١٦.

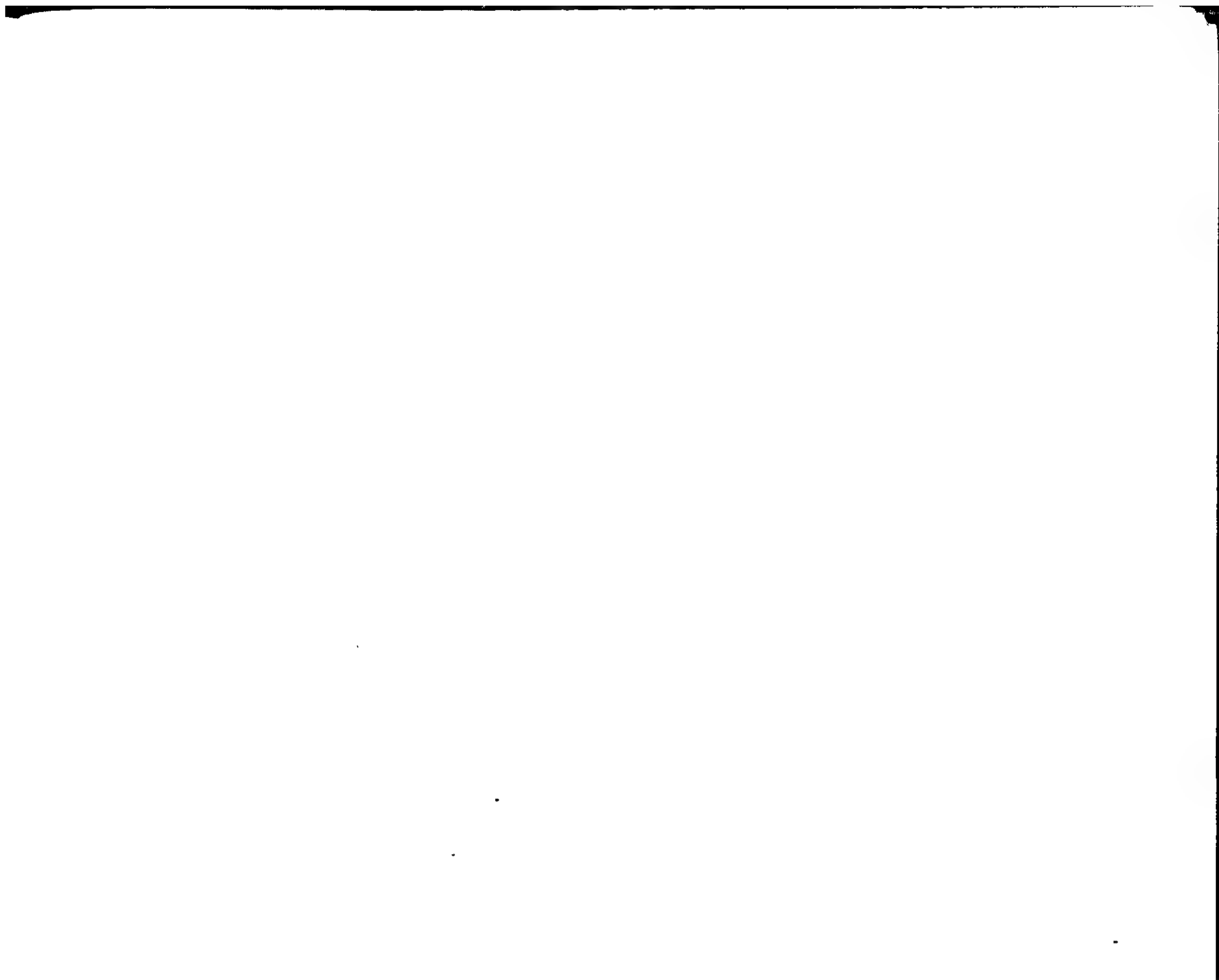
(٣) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ٢٦ - ٢٧، ص ١٦٨، ١٦٩، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٢٣٧، ص ٢٣٩.

(٤) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ٢٦ - ٢٧، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٢٢.

(٥) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ١٦، ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٢٣٠ - ٢٣١، ابن قتيبة: المعارف ص ١٢٧، الزرقاني (الإمام) شرح الزرقاني للمواهب اللدنية للقسطلاني ج ٢ ص ٣.

الفصل الثاني

محمد ﷺ الزوج



الفصل الثانى

محمد ﷺ الزوج

تمهيد

اختلف فى عدد أزواج رسول الله ﷺ، ولكن الثابت أن كتب المصادر أجمعت أنه ﷺ تزوج ثلاثة عشر امرأة، وجمع بين إحدى عشرة وتوفى عن تسع هن: عائشة بنت أبى بكر الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب، وأم سلمة بنت أبى أمية ابن المغيرة، وسودة بنت زمعه بن قيس، وزينب بنت جحش بن رثاب، وميمونة بنت الحارث بن حزن، وجويرية بنت الحارث بن أبى ضرار، وصفية بنت حى بن أخطب. وأول من تزوجها رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد ولم يجمع معها زوجه أخرى، وهى أم أولاده جميعا، عدا إبراهيم بن مارية القبطية وهى سرية رسول الله ﷺ وريحانة سرية أيضا.

وكان رسول الله ﷺ نعم الزوج، فهو القدوة للبشرية كلها فى كل شىء. وقد روت السيدة عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ (كان خلقه القرآن). وذلك عندما سئلت عن خلقه ﷺ. كما روى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ (كان أحسن الناس خلقاً) (١).

كذلك سئلت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن خلق رسول الله

(١) انظر: طبقات ابن سعد ج ١ القسم الثانى ص ١٢٦، وقد ذكر ول ديورانت رسول الله صلى ﷺ بقوله: (ولدت آمنة أعظم شخصية فى تاريخ العصور الوسطى) انظر قصة الحضارة - عصر الإيمان مج ٢ ج ٢ ص ٢٠٠. ترجمة محمد بدران.

ﷺ في بيته فقالت رضى الله عنها (كان أحسن الناس خلقا لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الأسواق، ولا يجزى السيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح).

كذلك قالت رضى الله عنها (كان ألين الناس وأكرم الناس وكان رجلا من رجالكم الا أنه كان ضحاكا بساما)^(١).

كما سئلت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته، فقالت رضى الله عنها (كان في مهنة أهله، وإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة)^(٢).

كما روى محب الدين الطبرى^(٣) أن عائشة رضى الله عنها حينما سئلت عن عمل رسول الله في بيته قالت: (كان صلى عليه وسلم يخدم في مهنة أهله، ويقطع اللحم، ويقم البيت، ويعين الخادم في خدمته).

كما ذكر حديث عن عروة عن أبيه قال: (قيل لعائشة، ماذا كان النبي ﷺ يصنع في بيته، قالت: ما يصنع أحدكم يرقع ثوبه «وقيل يخيظ ثوبه» ويخصف نعله ويعمل ماتعمل الرجال في بيوتهم).

كما ذكر عنها أيضا قولها حينما سئلت عما كان ﷺ يصنع في أهله قالت: (كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة)، كذلك ورد عنه ﷺ قوله: (خدمتك زوجتك صدقة)^(٤). كما ورد عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت (كان يرقع الثوب. ويقم البيت، ويخصف النعل، ويطحن عن خادمه إذا أعيأ)^(٥).

(١) المصدر السابق لابن سعد ص ١٢٧.

(٢) المصدر السابق لابن سعد.

(٣) انظر السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين: لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى ص ٢٢. القاهرة، دار الحديث، ١٩٨٩.

(٤) نفس المصدر السابق لابن سعد ص ١٢٧ - ١٢٨.

(٥) ابن الأثير أسد الغابة مج ١ ص ٣٦.

كذلك ذكر عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها حديث رواه عروة ابن الزبير أنها قالت: (ماخير رسول الله ﷺ فى أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس عنه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها)^(١).

كما روى أيضا عن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: (ماضرب رسول الله ﷺ خادما له ولا امرأة ولاضرب بيده شيئا قط إلا أن يحاصر فى سبيل الله)^(٢).

كما ذكر عن أبى سعيد الخدرى أنه قال (كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها)^(٣). وكان رسول الله متواضعا فى شرفه وعلو محله. كانت الوليدة من ولائد المدينة تأخذ بيده فى حاجتها فلا يفارقها حتى هى التى تنصرف، وما دعاه أحد إلا قال: (لبيك)^(٤).

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل، فكان جبريل يلقاه كل ليلة فى رمضان حين ينسلخ يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة)^(٥).

كذلك روى أنس بن مالك عن خلق رسول الله ﷺ قال: (لم يكن

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المناقب: باب صفة النبى ﷺ. صحيح ومسلم كتاب الفضائل، باب مبادئه للأثم واختياره من المباح أسهله، وانظر أيضا: اللؤلؤ والمرجان. كتاب الفضائل.

(٢) انظر طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٢٨ - ١٢٩ ابن الأثير: أسد الغابة مج ١ ص ٣٦.

(٣) البخارى: كتاب المناقب باب صفة النبى ﷺ مسلم: كتاب الفضائل، باب كثرة حياته، وانظر أيضا: ابن سعد نفس المصدر السابق ص ١٣٠.

(٤) ابن الأثير: أسد الغابة مج ١ ص ٣٥.

(٥) أخرجه البخارى فى كتاب بدء الوحي، باب حدثنا عبدان، ومسلم، كتاب الفضائل، باب كان النبى ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، وانظر أيضا اللؤلؤ والمرجان، كتاب الفضائل، ابن سعد: الطبقات ج ١ القسم الثانى ص ١٣١.

رسول الله ﷺ سبابا ولا فحاشا ولا لعانا، كان يقول لأحدنا عند المعاتبه (ماله ترب جيينه) وعن أنس أيضا أنه ، (كان يجيب دعوة العبد) (١).

وعن أنس أيضا أن نفرا من أصحاب رسول الله ، سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر فأخبروهم فقال بعضهم لا أتزوج النساء، وقال بعضهم لا أكل اللحم، وقال بعضهم لا أنام على فراش، وقال بعضهم أصوم ولا أفطر، فحمد النبي ﷺ الله وأثنى عليه ثم قال: (ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ولكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) (٢).

كما أخرج الترمذي في سننه ، كتاب النكاح، باب ما جاء في النهي في التبتل أن النبي ﷺ نهى عن التبتل (٣). وكذلك أخرجه النسائي في باب النهي عن التبتل.

شدة العيش على رسول الله ﷺ وأهله:

فتحت على رسول الله ﷺ آفاق الدنيا، وانهمرت الغنائم على المسلمين بعد الغزوات والفتوحات، إلا أن رسول الله ﷺ ظل هو وأهله يعيشون على التقشف والزهد وضرورات الحياة، فقد روى عن ابن عباس (رضي الله عنه) (أن النبي ﷺ كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء) قال: (وكان عامة خبزهم الشعير).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه (أن فاطمة عليها السلام جاءت بكسرة خبز إلى النبي ﷺ فقال: (ما هذه الكسرة يا فاطمة) قالت: (قرص

(١) المصدر السابق لابن سعد ص ١٣١ - ١٣٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ابن سعد: الطبقات ج ١ القسم الثاني، ص ١٣٤.

(٣) حديث رقم (١٠٨٢).

خبزته فلم تطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكسرة) فقال: (أما أنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام) (١).

(وعن عبد الرحمن بن الأسود عن الأسود عن عائشة رضى الله عنها، قالت: ماشبع آل محمد ثلاثا من خبز بر حتى قبض، ومارفع عن مائدته كسره فضلا حتى قبض) (٢).

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كان يمر بآل رسول الله ﷺ هلال، ثم هلال، لا يوقد فى شيء من بيوته نار لا خبز ولا طيبخ قالوا بأى شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة قال بالأسودين التمر والماء، وكان له جيران من الأنصار جزاهم الله خيراً لهم منائح (٣) يرسلون إليه بشيء من لبن) (٤).

وعن أبى نضر قال: (سمعت عائشة رضى الله عنها تقول: إني لجالسة مع رسول الله ﷺ فى البيت فأهدى لنا أبو بكر رجل شاه، فإني لأقطعها مع رسول الله ﷺ فى ظلمة البيت فقال قائل أما كان لكم سراج فقالت: لو كان لنا مايسرج به أكلناه) (٥).

كما روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب قال: (رأيت رسول الله ﷺ يلتوى فى اليوم من الجوع، مايجد من الدقل ما يملأ به بطنه) (٦).

(١) انظر: طبقات ابن سعد ج ١ القسم الثانى ص ١٦١، ورواه الترمذى فى سننه كتاب الزهد باب ماجاء فى معيشة النبى ﷺ وأهله حديث رقم (٢٣٦٠).

(٢) المصدر السابق لابن سعد ص ١٦١، ١٦٣. كما رواه الترمذى فى سننه كتاب الزهد باب ماجاء فى معيشة النبى ﷺ وأهله حديث رقم (٢٣٥٨).

(٣) المنائح: منحه اللبن أن يعطيه ناقة أو شاه ينتفع بلبنها ويعيدها.

(٤) المصدر السابق لابن سعد ص ١٦٢ وانظر أيضا سنن ابن ماجه كتاب الزهد باب معيشة آل محمد ﷺ الحديثان (٤١٤٤)، (٤١٤٥).

(٥) المصدر السابق لابن سعد ص ١٦٦.

(٦) سنن ابن ماجه كتاب الزهد باب معيشة آل محمد ﷺ حديث رقم (٤١٤٦). و (الدقل) وهو أردأ التمر.

وعن أسماء بنت يزيد (أن رسول الله ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند اليهود بوسق من شعير)^(١).

كذلك كان رسول الله ﷺ يصلى فى ثوب واحد يتقى بفضوله حر الأرض وبردها^(٢).

روى عن أبى هريرة (أن سائلا سأل رسول الله ﷺ عن الصلاة من ثوب واحد، فقال رسول الله ﷺ أو لكلكم ثوبان)^(٣).

أما عن فراش رسول الله ﷺ فقد كان جلدا محشوا ليفا، فعن عائشة رضى الله عنها قالت: كان ضجاع النبى ﷺ آدم^(٤) محشوا ليفا^(٥).

كما ورد فى البخارى ومسلم عن أبى بردة قال: (أخرجت إلينا عائشة كساء وإزارا غليظا فقالت قبض روح النبى ﷺ فى هاذين)^(٦).

وعن فراشه أيضاً ﷺ روت عمره بنت عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها قالت: (أذن رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب عليه ورسول الله ﷺ راقد ليس بينه وبين الأرض إلا الحصير، وقد أثر فى جنبه، وتحت رأسه وسادة من آدم محشوه ليفا وعلى رأسه أهب^(٧) معلقة فيها ريح)^(٨).

وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: (دخلت امرأة من الأنصار على، فرأت فراش الرسول ﷺ عباءة مثنية، فانطلقت فبعثت إليه بفراش حشوه صوف، فدخل على رسول الله ﷺ فقال: ما هذا؟ قلت:

(١) نفس المصدر السابق لابن سعد ص ١٦٩.

(٢) المصدر السابق لابن سعد ص ٢٢٤.

(٣) انظر موطأ مالك كتاب الصلاة باب الرخصة فى الصلاة فى الثوب الواحد.

(٤) الأدم هو الجلد المدبوغ.

(٥) طبقات ابن سعد ج ١ القسم الثانى ص ٢٢٦، سنن ابن ماجه كتاب الزهد باب ضجاع آل محمد ﷺ حديث رقم (٤١٥١).

(٦) صحيح البخارى: كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائل، صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة باب التواضع فى اللباس. والأزار: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن، انظر المعجم الوسيط.

(٧) أهب: جمع إهاب وهو الجلد غير المدبوغ.

(٨) طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٢٧ (القسم الثانى).

يارسول الله فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك فذهبت فبعثت بهذا فقال: (رديه) فلم أرد، وأعجبني أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات، فقال: «والله ياعائشة لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة» (١).

نفقة رسول الله ﷺ في بيته:

أما عن نفقة رسول الله ﷺ على نسائه فقد كان ينفق عليهن كل عام عشرين وسقا (٢) من شعير وثمانين وسقا من تمر. وبذلك نرى إلى أي مدى كانت بساطة الحياة في بيت رسول الله ﷺ. وعندما اتفتحت الدنيا أمام المسلمين وكثرت الغنائم، طالب أزواج الرسول ﷺ منه زيادة النفقة وتظاهرن على ذلك، فما كان منه ﷺ إلا أن هجرهن شهرا كاملا، ثم نزلت آية التخيير بين الدنيا والآخرة فخيرهن ﷺ فاخترن كلهن الله ورسوله، واخترن الحياة الخشنة على متاع الحياة الدنيا الزائل (٣).

إلا أن رسول الله ﷺ كان يحب الرائحة الزكية، ويحب الطيب، وكان يهدي لنسائه الطيب وأواقى المسك، فقد ذكر ابن سعد في طبقاته (٤) أن رسول الله ﷺ عندما تزوج أم سلمة قال لها: (إني قد أهديت إلى النجاشي أواقى من مسك وحله واني لا أراه قد مات ولا أرى الهدية التي أهديت إليه إلا سترد إلى فإذا ردت فهي لك) فلما ردت الهدية أعطى لكل امرأة من نسائه أوقية من مسك وأعطى سائر أم سلمة، وأعطاهما الحله.

(١) المصدر السابق لابن سعد ص ٢٢٧، وانظر أيضا الترغيب والترهيب لابن حجر العسقلاني ج ٥ ص ١٥٠ تصحيح محمد المجذوب، القاهرة، دار التراث، ١٩٨٠.

(٢) الوسق: ستون صاعا، والصاع خمسة أرتال وثلاث: المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية ج ٢ ص ١٠٤٤.

(٣) انظر سورة الأحزاب الآيات ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣، وانظر أيضا صحيح البخاري عند تفسيره لهذه الآيات، كتاب التفسير ج ٦ ص ١٤٦، ص ١٤٧، ط دار الشعب.

(٤) ج ٨ ص ٦٧.

إلا أن منهج رسول الله ﷺ في المعيشة بصفة عامة هو الزهد والتقشف فعندما تظاهرت نساء الرسول ﷺ وطالبن بزيادة النفقة وخيرهن رسول الله ﷺ بين الحياة معه على زهدا وتقشفها، وبين أن يسرحهن سراحا جميلا اخترن الله ورسوله راضيات مرتضيات.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَرُدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنْتُمْ تَرُدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَرْحَامَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١).

ويقول الله تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا. وَقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. وأذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا ﴾ (٢).

وبذلك جعل النبي ﷺ من أهل بيته ونسائه وأبنائه مثلا أعلى في ترك

(١) انظر سورة الأحزاب آيات: ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣.

(٢) وانظر أيضا صحيح البخاري كتاب التفسير ج٦ ص ١٤٦ - ١٤٧ تفسير ابن كثير: ويقول ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى (وقرن في بيوتكن) أي إلزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة من الحوائج الشرعية كالصلاة في المسجد بشرط كما قال رسول الله ﷺ (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن وهن ثفلات) أي غير متطيبات. وفي رواية أخرى (وبيوتهن خير لهن) وهذا معناه أن للمرأة الحق في أن تخرج للصلاة ولكن دون تبرج أو تطيب، انظر أيضا طبقات ابن سعد ج٨ ص ١٢٩ - ١٣١.

الدنيا وراء ظهورهم، وابتغاء وجه الله والدار الآخرة والرفيق الأعلى من الجنة.

صداق رسول الله ﷺ لنسائه:

أما عن صداقه ﷺ لنسائه فلم يتعد اثنتى عشرة أوقية ونصفا وهى تعادل خمسمائة درهم، وكان ﷺ يوصى بعدم المغالاة فى المهور، كما ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن مهور أزواج رسول الله ﷺ لم تزيد على عشرة أواق^(١).

بيوت رسول الله ﷺ وفراش الزوجية:

وعندما تزوج رسول الله ﷺ من أمهات المؤمنين فى المدينة ابتنى لهن بيوتا بسيطة منخفضة السقوف صغيرة مبنية من الجريد عليه طين وبعضها من الحجارة المصفوفة وسقوفها كلها من الجريد، وعلى أبوابها المسوح من الشعر الأسود^(٢).

وكان فراش الزوجية مع عائشة رضى الله عنها مثلا من آدم حشوه ليف، ليس بينه وبين الأرض سوى الحصير^(٣).

وعندما تزوج من أم سلمة رضى الله عنها كان فراش الزوجية أيضا حشوه ليف، وقدحا، وصحيفة، ومجشة أى الرحاء. وكان فى بيت أم المساكين زينب بنت خزيمة رضى الله عنها والذى دخلت فيه أم سلمة

(١) انظر ابن سعد: الطبقات ج٨ ص ١١٥ - ص ١١٦، البلاذرى: أنساب الأشراف ج١ ص ٤٦٣، النويرى: نهاية الأرب ج٨ ص ٢٠٦، ٢٠٧، صحيح البخارى: كتاب النكاح موطأ مالك: كتاب النكاح باب ما جاء فى الصداق والحياء، محب الدين الطبرى: السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين ص ١٥ - ١٦.

(٢) طبقات ابن سعد ج٨ ص ١١٥، ابن كثير البداية والنهاية ج٣ ص ٢٢٠ - ص ٢٢١.

(٣) على برهان الدين: السيرة الحلبية ج٢ ص ١٦١. والأدم كما ذكرنا هو الجلد.

جره بها شيء من شعير وبرمه وسمن. فكان ذلك الطعام هو طعام رسول الله ﷺ وأهله ليلة عرسه^(١).

هكذا كانت بساطة الحياة في بيت النبي ﷺ، إلا أنه ﷺ كان يحب الرائحة الزكية والطهارة ويتطيب ويأمر نساءه بالتطيب، وكان يهدي نساءه الطيب والمسك^(٢).

معاملاته ﷺ مع أزواجه:

أما عن معاملاته ﷺ مع أزواجه فقد كان يضحكهن، وكنّ يراجعنه، وكان يقسم بينهنّ بالعدل في المبيت والنفقة، وكان يقرع بين نسائه في الخروج للحرب أو للغزوات^(٣). وعندما أسنت سوده بنت زمعه رضى الله عنها - وكان ﷺ قد تزوجها وهي كبيرة السن - وأحست أن رسول الله ﷺ سوف يطلقها حتى لا يظلمها، وهبت يومها لعائشة رضى الله عنها، وأثرت أن تعيش في بيت رسول الله ﷺ، وأن تكون من أمهات المؤمنين حتى نهاية عمرها^(٤).

(١) ابن سعد: الطبقات ج٨ ص ٦٤.

(٢) نفس المصدر السابق لابن سعد ص ٦٧.

(٣) انظر صحيح البخارى، كتاب النكاح، باب القرعة بين النساء إن أراد سفرا، وانظر أيضا صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضى الله عنها.

(٤) لتفصيل ذلك أنظر تفسير ابن كثير عند قوله تعالى في سورة النساء آية ١٢٨ «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما إن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير» فقد ذكر أن هذه الآية نزلت في سودة بنت زمعة وأيضا في امرأة أخرى من الصحابة، وانظر أيضا ترجمة سودة بنت زمعه في طبقات ابن سعد ج٨ ص ٣٥، ص ٣٩، ابن عبد البر: الاستيعاب ج٤ ص ٣١٧ - ٣١٨، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١٥٧ - ١٥٨، ابن حجر: الإصابة ج٤ ص ٣٣٠ - ٣٣١، والبخارى: كتاب النكاح، باب كثرة النساء، مسلم، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها وشرح الحديث لابن عباس، وانظر أيضا السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين لمحِب الدين الطبرى ص ١٧.

أما تفضيله ﷺ لعائشة فإن هذا لأنها كانت البكر الوحيدة بين زوجاته كما يرجع للميل القلبي لدى رسول الله ﷺ إلا أن العدل كان الأساس في معاملته لنسائه رضوان الله تعالى عنهن^(١).

وقد جعل محمد ﷺ خيار المسلمين خيارهم لنسائهم، وأمر بمداواة ضعف المرأة ونقصها، كما أمر الرسول ﷺ الرجل أن يتجمل لأمرأته ويترفق في معاملتها، وكان يقسم بينهن في المبيت والإيواء والنفقة، أما المحبة فكان يقول (اللهم قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك) وكانت سيرته مع أزواجه حسن المعاشرة وحسن الخلق... تقول عائشة رضي الله عنها: (كان لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندهن في القسم وقل يوم إلا كان يطوف علينا جميعا حتى يبلغ التي هو في نوبتها فيبيت عندها.. فكان إذا سافر وقدم لم يطرق أهله ليلا وكان ينهي عند ذلك)^(٢).

وقد ذكر البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ كان عنده تسع، وكان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة (يقصد بذلك سوده التي وهبت يومها لعائشة)^(٣).

كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه من السنة إذا تزوج البكر أقام عندها سبعا وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثا)^(٤).

(١) انظر حديث عائشة رضي الله عنها في هذا العدد في صحيح البخاري: كتاب النكاح باب نكاح الأبكار، وانظر أيضا تفسير ابن كثير عند الآية ٥١ من سورة الأحزاب (والله يعلم ما في قلوبكم) وحديث عائشة هناك فتقول رضي الله عنها (كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول: (اللهم هذا فعلى فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك) وقد أخرجه أصحاب السنن الأربعة.

(٢) انظر ابن القيم الجوزية: زاد المعاد ج ١١ ص ١٣٥ - ١٣٩.

(٣) كتاب النكاح، باب كثرة النساء، صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها.

(٤) صحيح البخاري كتاب النكاح، باب إذا تزوج البكر على الثيب.

وعن أنس أيضا قال: (من السنة إذا تزوج الرجل البكر على الثيب أقام عندها سبعا وقسم وإذا تزوج الثيب على البكر أقام عندها ثلاثا ثم قسم. قال أبو قلابة ولو شئت لقلت إن أنسا رفعه إلى النبي ﷺ) (١).

هذا وقد أفاضت علينا كتب السيرة من فيوضات شمائل النبي ﷺ وكيف كان يعامل أزواجه، فكان دائم الابتسام في وجوهن يزورهن، جميعا في الصباح والمساء، ولم يجعل ﷺ لهيبة النبوة سدا بينه وبين أزواجه فقد كان لينا ضاحكا بساما ولم يفرض على أزواجه شخصية النبي إلا عند الضرورة القصوى. وكان ﷺ يسمح لأزواجه أن يراجعنه حتى قالت امرأة عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) له عندما نهرها عن مراجعته: (عجبا يا ابن الخطاب، ماتريد أن تراجع أنت وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان) فتعجب عمر من ذلك، وذهب يسأل أزواج رسول الله ﷺ ليتأكد من ذلك، فسأل أم سلمة لقرابته منها فردت عليه ردا أخجله لما فيه من التدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه (٢).

وقد كان لرسول الله ﷺ بيتان أحدهما بمكة حيث عاش شبابه مع أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها أكثر من خمسة وعشرين عاما لم يتزوج عليها، رغم أنها تكبره بخمسة عشر عاما، وظلت يجاهد معه في سبيل الله والدعوة للإسلام حتى توفيت رضي الله عنها عائدة من حصار للمسلمين في شعب أبي طالب. وقد أنجبت له خديجة كل أبنائه عدا إبراهيم الذي أنجبه من مارية القبطية.

(١) صحيح البخاري كتاب النكاح، باب إذا تزوج الثيب على البكر.

(٢) انظر تفسير ابن كثير عند الآية الأولى من سورة التحريم، وكذلك صحيح البخاري في تفسيره عند هذه الآية وحديث ابن عباس وسؤال عمر بن الخطاب عن معاملة ﷺ لنسائه، ومسلم كتاب الطلاق، باب في الإيلاء.

أما البيت الثانى فكان فى المدينة حيث عاش مع زوجاته الأخريات، ولم ينجب منهن سوى من مارية القبطية.

وقد شهد البيت الأول فى مكة الجهاد منذ بدء الدعوة حتى الهجرة وتعذيب المشركين للمسلمين حتى هاجروا للمدينة. بينما شهد البيت الثانى فى المدينة غزوات رسول الله ﷺ العديدة وإقامة الأمة الإسلامية فى المدينة، وإقامة أسس المجتمع الإسلامى بإيجابياته وسلبياته ليكون نموذجاً مثالياً لهذا المجتمع.

وقد كان محمد ﷺ قدوة لنا فى قيادته لهذا المجتمع، كما كان قدوة أيضاً فى إطار المجتمع الصغير وهو الأسرة، زوجاً وأباً وسيداً. بيته ﷺ فى مكة مع سيدة نساء العالمين،:

خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها، بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشية:

كانت خديجة رضى الله عنها قبل الإسلام امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال فى مالها وتضاربهم فيه مقابل جزء من المال، وكانت تدعى فى الجاهلية الطاهرة، وكان رجال قريش يتمنون الزواج منها بعد أن ترملت من زوجها أبى هاله هند بن النباش من بنى عبد الدار بن قصى، ثم عتيق بن عائذ بن عبد الله بن مخزوم.

إلا أن خديجة رضى الله عنها رأت من رسول الله ﷺ حينما عمل فى تجارتها فى الشام مع غلامها ميسرة من صفات الأمانة والكمال والصدق ما دعاها إلى توقيره وتقديره، فأرسلت إليه تطلب منه الزواج فوافق. وتم الزواج وعاش رسول الله ﷺ مع خديجة منذ كان فى الخامسة والعشرين من عمره وكانت هى فى الأربعين حياة سعيدة أنجب خلالها أبناءهم - عدا إبراهيم من مارية القبطية. وقد ظلت خديجة طيلة

زواجها منه ﷺ نعم الزوجة الصالحة الوفية، فقد أعانته على التحنث في غار حراء قبل نزول الوحي عليه ﷺ فكان يذهب إلى غار حراء شهراً في السنة يتعبد فيه ومعه زاده، يتفرغ فيه لعبادة ربه. فتركته يتفرغ للعبادة وهيأت له ما يعينه عليها وي طرح عن كاهله شواغل الدنيا ومتاعبها لما رأت فيه من بشارت النبوة.

ثم كانت أول من آمن به ﷺ وأول من ثبته على ما جاءه من الوحي وذهبت لابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع أهل التوراة والإنجيل فبشّرها بأنه نبي هذه الأمة. فرجعت إليه وبشّرتة، كما اختبرت الوحي بنفسها، فكانت أول من آمن به وصدقه وآزره وظلت تهوّن عليه أمر الناس وتعصّده حتى أنه ﷺ بشّرها (ببيت من قصب لاصخب فيه ولانصب) (١). كما أقرأها السلام من ربها على لسان جبريل عليه السلام فقال لها ﷺ (يا خديجة، هذا جبريل يقرؤك السلام من ربك فقالت خديجة رضى الله عنها (الله السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام) وبذلك نرى أن خديجة (رضى الله عنها) كانت مع رسول الله ﷺ في جميع مواقفه، وأحاسيسه، وخلجاته، تتحسس طريقه فتمهده له، وتحتويه كالأم الرؤوم والزوج الحنون، فكانت الواحة التي يلوذ بها ويستريح بين ظلالها كلما اعتراه التعب، ويرتشف من مياهاها كلما اشتد به الظمأ.

ثم إن خديجة رضى الله عنها قدمت له كل أموالها وكذلك نفسها فجاهدت معه حتى توفيت بمكة وقد أرهاقها حصار قريش للمسلمين في شعب أبي طالب ثلاث سنين وقد أنفقت مالها كله في سبيل الله وذلك قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكان عمرها يومئذ الخامسة والستين.

(١) أى بيت من لؤلؤ مفرغ لاضواء فيه ولا تعب.

وكانت خديجة رضى الله عنها أول من صلى مع رسول الله ﷺ من الرجال والنساء جميعاً، وظلت رضوان الله تعالى عليه وزير صدق له ومستشاره الأمين لذلك كان يكنّ لها حبا كبيراً، وكذلك هي، حتى أنه لم يتزوج عليها طوال حياتها رغم كبر سنّها.

وبعد وفاتها هاجر ﷺ إلى المدينة مع أبي بكر الصديق رضى الله عنه ومعه أولادها لما لاقاه من قريش من إيذاء كبير بعد وفاتها هي وعمه أبو طالب.

وقد ظل رسول الله ﷺ يذكرها بالخير بعد وفاتها، وحتى توفي هو ﷺ فقد روى عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: (خير نساء العالمين مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد).

وكان ﷺ يغضب لأى إشارة تبدر من عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها تُعبّر فيها عن غيرتها منها لما يكنّه لها دائماً من حب وعرّفان وتوقير. فقد روى عن عائشة رضى الله عنها^(١) أنها قالت: (استأذنت هالة بنت خويلد، أخت خديجة على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة، فارتاع لذلك، فقال اللهم هالة، قالت فغرت فقلت: ماتذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين، هلك في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها) فغضب النبي ﷺ ثم قال: (لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بى وكفرنى الناس، وصدقتنى وكذبنى الناس، وواستنى فى مالها إذ حرمنى)

(١) أخرجه البخارى فى كتاب مناقب الأنصار، باب تزوج النبي ﷺ خديجة وفضلها، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فى فضل خديجة أم المؤمنين.

الناس ورزقنى منها أولاد إذ حرمنى أولاد النساء) قالت عائشة فقلت فى نفسى لا أذكرها أبداً^(١).

بيته ﷺ فى المدينة ومع سائر أمهات المسلمين:

أما عن بيته ﷺ فى المدينة فكان له مغزى آخر، حيث ترمل رسول الله ﷺ وسلم بعد وفاة خديجة «رضى الله عنها» فتدخلت السماء فى زواجه من نساء أصبحن أمهات للمؤمنين، فكان لزواجه بهن مغزى اجتماعى، أو تشريعى أو دينى أو سياسى، وشاهدن إقامة دولة الإسلام فى المدينة ثم جلسن بعد رسول الله ﷺ للفتيا أو لرواية الحديث واشتركن معه فى غزواته وحروبه أو مشاركته بطريق أو بآخر فى الحياة السياسية أو الاجتماعية وفى معرفة مكانه المرأة فى الإسلام من خلال تتبع منهج زوجاته رضوان

(١) انظر ابن هشام السيرة ج١ ص ٢٠٢ - ٢٠٣، ص ٢٠٥، ص ٢٠٦، ٣٧٥ - ٣٧٦، ج٢، ص ٢٥ - ٢٦ ابن سعد: الطبقات ج٨ ص ٧ - ٨، ص ١٠ - ١١، ص ٣٥، الطبرى: تاريخ الطبرى ج٢ ص ٢٨٠ - ص ٢٨١، ص ٢٩٨ - ٢٩٩، ص ٣٠١، ٣٠٧، ج٣ ص ١٦٠. البلاذرى: أنساب الأشراف ج١ ص ٩٧ - ٩٨، ص ٣٩٦، ص ٤٠٥، ص ٤٠٦، مصعب الزبيرى: نسب قريش ج٧ ص ٢٣٠، ج٩ ص ٣٣٣، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ١٦، جوامع السيرة ص ٣٦ - ٣٧ ابن عبد البر: الاستيعاب ج٤ ص ٢٧٦ - ٢٧٩، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٧٨ - ٨٥، الكامل فى التاريخ ج٢ ص ١٣ - ص ١٤، ص ١٧، ص ١٨ ابن حجر: الإصابة ج٤ ص ٢٧٥، ابن كثير البداية والنهاية ج٣ ص ٢٥، تفسير ابن كثير، النويرى: نهاية الأرب ج١٦ ص ٢٧٩ - ٢٩٩، ج١٨ ص ١٧٠، ابن الجوزى: فهم الأثر ص ١٩، محب الدين الطبرى: السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين القاهرة، دار الحديث ص ٢٧ - ٤٨ ابن القيم الجوزية: زاد المعاد فى هدى خير العباد ج١١ ص ٨٨، Muir: The life of Mohammed p. 24-25, -105-106.

عائشة عبد الرحمن: بنات النبى ﷺ، ج١ ص ٤٨ - ٥٩، نساء النبى ﷺ، أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى ج٦ ص ١٨٦ - ١٨٧، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى ج١ ص ٩٢ - ١١٣، محمد حسين هيكل حياة محمد ﷺ. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مج ٢. ول. ديورانت: قصة الحضارة مج ٤ ص ٢ ترجمة محمد بدران ص ٢٢ - ٢٩.

الله عليهن في الحياة الدنيا ومنهج رسول الله ﷺ في معاملتهن في كافة المواقف والظروف.

سودة بنت زمعه بن قيس عبد شمس القرشية رضى الله عنها:

بدأ رسول الله ﷺ في بناء بيته قبل الهجرة إلى المدينة بزواجه من سودة بنت زمعه وأمها أنصارية من بنى النجار هي الشموس بنت قيس الأنصارية. تزوجت سودة قبل رسول الله ﷺ من ابن عمها السكران بن عمرو بن عبد شمس، حيث أسلما بمكة وهاجرا معا إلى أرض الحبشة، ثم عادا إلى مكة حيث توفي زوجها ولم يعقب.

وقد خطبها رسول الله ﷺ مع عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهما وكانت عائشة ما زالت في سن الطفولة، فلم يدخل بها، ودخل بسودة قبل الهجرة في رمضان عام ١٠ من النبوة، وكانت خولة بنت حكيم بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون هي التي خطبتهما له.

أما عن سبب زواجه ﷺ بها، فقد كان أهلها على الكفر حينما توفي زوجها، فخشى ﷺ أن يفتنوها في دينها، هاجرت سودة مع بنات رسول الله ﷺ إلى المدينة - عدا زينب التي ظلت مع زوجها - وظلت سودة في بيت النبوة وقد انفردت برسول الله ﷺ ثلاثة أعوام، فلما أسنت خافت أن يفارقها ﷺ فوهبت يومها لعائشة رضى الله عنها.

وقد ذكر أنها نزلت فيها آية من سورة النساء^(١) وهي قوله تعالى: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير﴾.

(١) آية ١٢٨ (سورة النساء انظر تفسير ابن كثير عند هذه الآية، وانظر أيضا صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة تهب يوما من زوجها لضرتها).

وقد توفيت سوده فى شوال عام ٥٤ من الهجرة فى المدينة فى خلافة معاوية وقيل فى آخر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١).

عائشة رضى الله عنها، بنت أبى بكر الصديق عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو من بنى كعب بن لؤى:

وتكنى أم «عبد الله» وهو ابن أختها أسماء، وأكبر أولاد الزبير بن العوام.

أمها أم رومان بنت عمير بن دهمان من بنى مالك بن كنانة. تزوجها رسول ﷺ بأمر من الله على لسان جبريل عليه السلام حيث قال لها ﷺ: (أريتك فى المنام مرتين أرى أنك فى سرقة من حرير ويقول: هذه امرأتك فاكشف عنها فإذا هى أنت، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه) (٢).

تزوج رسول الله ﷺ عائشة وهى فى السادسة أو السابعة من عمرها بمكة، ودخل بها بالمدينة بعد الهجرة بثمانية أشهر أو أكثر وهى ابنة تسع سنين، وتوفى عنها وهى فى الثامنة عشرة من عمرها، وتصف عائشة زفافها من رسول الله ﷺ بقولها: (.. فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا، فاجتمع

(١) انظر ابن هشام: السيرة ج٤ ص ٣٢٢، الواقدي: المغازى ج١ ص ١١٨، ج٣ ص ١١٠٦، ١١١٥، ابن سعد: الطبقات ج٨ ص ٣٥ - ص ٣٩. البلاذرى: أنساب الأشراف ج١ ص ٤٠٧، ٤٠٩، الطبرى: تاريخ الطبرى ج٢ ص ٤٠٠، ج٣ ص ١٦٢، ابن حزم: جوامع السيرة ص ٢٦، ص ٥٠ - ٥٣، ابن عبد البر: الاستيعاب ج٤ ص ٣١٧، ص ٣١٨، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١٥٧، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ١٦٧، ابن الأثير: الكامل ج٢ ص ٤٦، ابن حجر الإصابة ج٤ ص ٣٣٠ - ٣٣١، النويرى: نهاية الأرب ج١٨ ص ١٧٣، محب الدين الطبرى: السمط الثمين ص ١٦١ - ١٦٧، الذهبى الكاشف ج٣ ص ٤٧٣، زينب فواز: الدر المنثور ص ٢٥٢ - ٢٥٣. Muir: The life of.

(٢) أخرجه صحيح البخارى - كتاب مناقب الأنصار - باب تزويج النبى صلى الله عليه وسلم عائشة وقدومها، وانظر أيضا صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة - باب فى فضل عائشة رضى الله عنها، والسمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين لمحِب الدين الطبرى ص ٥٣ - ٥٤.

إليه رجال من الأنصار ونساء، فجاءتني أمي وأنا في أرجوحة بين عرقين يرجح بي فأنزلتني ثم وقفت بي عند الباب حتى ذهب بعض نفسي ثم أدخلتني ورسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا فأجلستني في حجره فقالت هؤلاء أهل بيتك فبارك الله فيهم وبارك لهن فيك، ووثب القوم والنساء فخرجوا فبنى رسول الله ﷺ في بيتي مانحرت جزور ولا ذبحت على شاه وأنا يومئذ ابنة تسع سنين حتى أرسل إلينا سعد بن عباد بهجفنه كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ (١).

وقد انتقلت السيدة عائشة رضي الله عنها إلى بيتها الجديد، وهو عبارة عن حجرة من الحجرات التي شيدت حول المسجد من اللبن وسعف النخيل، وكان فراشها من آدم (٢) حشوه ليف وليس بينه وبين الأرض سوى الحصير، وكان بيتها الذي بناه رسول الله ﷺ بجانب المسجد النبوي، وجعل له بابا في المسجد تجاه بيتها.

ونظرا لصغر سنها حين تزوجت فقد تركها رسول الله ﷺ تتمتع فترة بطفولتها واحترم صغر سنها، فكانت تلعب بعرائسها، ولها صاحبات يلعبن معها، يدخلهن رسول الله ﷺ بنفسه لها.

وقد تمتعت عائشة رضي الله عنها بمنزله خاصة عند رسول الله ﷺ لم تتمتع بها امرأة من زوجات رسول الله ﷺ إلا خديجة رضي الله عنها. ونحن نجد مظهر ذلك الحب من خلال حوار رسول الله ﷺ مع عائشة ومن روايات عائشة رضي الله عنها نفسها، ومن روايات أزواج رسول الله ﷺ وصحابته «رضي الله عنهم».

(١) انظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ج ٣ ص ١٦٣، انظر أيضا على برهان الدين

الحلبى: السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٦١.

(٢) آدم: هو الجلد.

فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (يا عائشة حبك في قلبي كالعروة الوثقى..). وكانت رضى الله عنها تسأله من آن لآخر كيف حال العروة يارسول الله: فيقول لها: إنها على حالها لم تتغير ولم تتبدل.

وكانت السيدة عائشة تشعر بهذا الحب، وتعلم مكانتها عند رسول الله ﷺ عليه وسلم فتقول في حديث لها: (ولقد كانت زينب بنت جحش وأم سلمة لهما عنده مكانة وكانتا أحب نسائه إليه فيما أحسب بعدى) وكانت زوجات رسول الله ﷺ يعلمن بهذه المكانة، لذلك وهبت سوده يومها لعائشة دون سواها^(١).

كذلك كان الناس يتحرون يوم عائشة لإهداء الرسول ﷺ الهدايا يبتغون بها مرضاة رسول الله ﷺ^(٢). وقد حاولت نساؤه أن يجعلن أم سلمة واسطة لدى رسول الله ﷺ في ذلك ليأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان، فأعرض رسول الله ﷺ عنها ثم قال لها: (يأأم سلمة لاتؤذيني في عائشة فإنه والله مانزل على الوحي في لحاف امرأة منكن غيرها).

وقد كانت لعائشة فضائل عديدة كما ذكرت في حديثها، بلغت عشر فضائل على نساء النبي ﷺ فقالت رضى الله عنها: ^(٣).

(فضلت على نساء النبي ﷺ بعشر، قيل ماهى يأم المؤمنين؟ قالت: لم

(١) عن حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة وتفصيل ذلك انظر: محب الدين الطبرى: السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين من ص ٥٩ - ص ٦٦. وانظر أيضا حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى ج ١ ص ١٣٧. وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام)، انظر صحيح البخارى كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب فضل عائشة رضى الله عنها، وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فى فضل عائشة رضى الله عنها. كما أخرجه الإمام أنس فى مسنده ٣ / ١٥٦، ٢٦٤.

(٢) انظر صحيح البخارى: كتاب الهبة، باب قبول الهدية، وصحيح مسلم كتاب فضائل عائشة رضى الله عنها وأيضاً اللؤلؤ والمرجان، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عائشة.

(٣) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٤٣ - ٤٤، محب: الطبرى السمط الثمين ص ٩ - ٧٠، اسد الغابة لابن الأثير مج ٧ ص ١٩٠.

ينكح بكراً قط غيرى، ولم تنكح امرأة أبواها مهاجران غيرى، وأنزل الله تعالى عز وجل براءتى من السماء، وجاء جبريل بصورتى من السماء فى حريرة، وقال تزوجها فإنها امرأتك، وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه، ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيرى، وكان ينزل عليه الوحي وهو معى ولم ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيرى. وقبض الله نفسه وهو بين سحرى ونحرى، ومات فى الليلة التى يدور على فيها، ودفن فى بيتى).

وكان ﷺ يدللها لحبه لها ولصغر سنها، فقد ورد عنها رضى الله عنها حديث رسول الله قالت: (قال لى رسول الله ﷺ إني لأعلم إذا كنت عنى راضية، وإذا كنت على غضبى) قالت فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنت عنى راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت: لا ورب إبراهيم: قالت، قلت: أجل والله يارسول الله ما أهجر إلا اسمك^(١).

إلا أن هذا الإيثار القلبى والنفسى لم يمنع رسول ﷺ أن يقسم بالعدل بين زوجاته، فكان يقسم بينهما بالعدل فى الطواف والمبيت والنفقة، أما ميله القلبى فكان كما قال: (اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما لأملك)^(٢).

ومن أوصى به رسول الله ﷺ أيضاً: (من كان له امرأتان فمال إلى إحداهما دون الأخرى - وفى رواية ولم يعدل بينهما - جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل)^(٣).

(١) انظر البخارى: كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن، وانظر أيضاً مسلم، كتاب فضائل الصحابة باب فى فضل عائشة رضى الله عنها.

(٢) انظر تفسير ابن كثير عند قول الله تعالى: ﴿والله يعلم ما فى قلوبكم﴾ وكان الله عليهما حلماً آية ٥١ من سورة الأحزاب، وحديث عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول هذا فعلى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك) أخرجه أصحاب السنن الأربعة وإسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٣) انظر ما ذكره الامام محمد عبده عند هذا الموضوع فى كتاب الإسلام والمرأة د. محمد عمارة. وانظر أيضاً: المرأة فى الإسلام «دراسة مقارنة» للمؤلفة ص ٧٤ - ٧٥ ط دار الفكر العربى وأيضاً: المرأة تنظيم الأسرة فى الإسلام للمؤلفة ص ٢٥، ٢٦. ط دار الفكر العربى.

رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ بقوله: (جاء يوم القيامة وشقه ساقط) (١).

كذلك كان رسول الله ﷺ إذا سافر في غزوة من الغزوات أو غيرها يقرع بين نسائه فتسافر من فازت في القرعة وتمكث الباقيات في بيوتهن تحرياً للعدل (٢).

ورغم ذلك فقد ظلت عائشة دائمة الغيرة على رسول الله ﷺ بعد زواجه من الآخريات حتى أنها سألته حينما عاد من بيت «أم سلمة» يوم ما قائلة: (ما تشبع من أم سلمة؟ قالت: فتبسم. فقلت: يا رسول الله ألا تخبرني عنك لو أنك نزلت بعدوتين إحداهما لم ترع والأخرى قد رعيت أيهما كنت ترعى؟ قال: التي لم ترع. قلت: فأنا ليس كأحد من نسائك، كل امرأة من نسائك قد كانت عند رجل غيرك. قالت: فتبسم رسول الله ﷺ).

ولما كانت عائشة رضى الله عنها لم تنجب وأرادت إشباع أمومتها فقد أنزلت ابن اختها أسماء وهو (عبد الله بن الزبير بن العوام) بمنزلة الابن وكانت تكنى به فيقال (أم عبد الله) كذلك ابن أخيها عبد الله واسمه (القاسم).

إلا أن عائشة رضى الله تعالى عنها ابتليت بمحنة الإفك التي أفاضت علينا المصادر والمراجع في ذكرها، حيث خاض المنافقون في ذلك، واتهموها مع صحابي جليل هو صفوان بن المعطل السلمى، وكان رسول الله ﷺ عائداً

(١) أخرجه الترمذى كتاب النكاح باب ما جاء في التسوية بين الضرائر حديث رقم (١١٤) والنسائى كتاب عشرة النساء، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض، وابن ماجه كتاب النكاح، باب القسمة بين النساء حديث رقم (١٩٦٩).

(٢) انظر صحيح البخارى: كتاب النكاح باب القرعة بين النساء، إن أراد سفراً، وانظر أيضاً صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضى الله عنها.

من سفره من غزوة بنى المصطلق وذهبت لقضاء حاجتها فانفرط عقد لها، فخرجت تبحث عنه، وقد أمر النبي ﷺ أن تقوم القافلة، فقامت القافلة وهى غير موجودة فى هودجها، فلما عادت إلى مكانهم لم تجدهم فانتظرتهم فى مكانها عسى إن افتقدوها أن يرجعوا إليها. فمر بها صفوان بن المعطل السلمى، وكان قد تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس فى عسكرهم، فلما رآها وهى متلففة بجلبابها عرفها فحملها على بعيره وانطلق بها مسرعا، حيث أوصلها إلى القافلة فى الصباح. فقال أهل الإفك ما قالوا فيهما، وانتشرت الشائعة فى القافلة ثم عادوا إلى المدينة.

وما لبثت عائشة أن مرضت وقد وصلت الشائعة إلى رسول الله ﷺ وقال أبويها فلم يذكروا لها شيئا، ولم يؤذها رسول الله ﷺ بكلمة رغم ماسمعه عنها سوى موقفه من مرضها، فقد قالت عائشة عنه ﷺ (.. ألا إنى أنكرت على رسول بعض لطفه بى، كنت إذا اشتكيت رحمنى ولطف بى، فلم يفعل ذلك فى شكواى تلك فأنكرت منه. وكان إذا دخل على وأمى تمرضنى قال: كيف كنتم ولايزيد على ذلك. قالت حتى وجدت فى نفسى مما رأيت من جفائه عنى. فقلت له يارسول الله لو أذنت لى فانتقلت إلى أمى فمرضتنى. قال: لا عليك، قالت: فانتقلت إلى أمى ولا أعلم بشيء مما كان حتى نقهت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة).

هذا هو كل ما أخذته عائشة «رضى الله عنها» على رسول الله ﷺ وهو رجل طعن فى شرفه، وسمع ماسمع عنها، فلم يتصرف معها بشيء خدش حياءها سوى ما ذكرت.

هكذا كان موقف الزوج العاقل فلم يتهمها أو يسيء إليها دون دليل حاسم. ثم ذكرت عائشة كيف أنها علمت بما يدور حولها من أقاويل، فبكت حتى أحست أن كبدها سيتصدع وشكت لأُمها حزنها.

فلما دخل عليها رسول الله ﷺ وعندها أبواها، وهي تبكى، جلس ﷺ وحمد الله وأثنى عليه ثم قال لها على رواية عائشة: (يا عائشة إنه قد كان مابلغك من قول الناس فاتق الله وإن كنت قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبى إلى الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده، فوا الله ما هو إلا أن قال ذلك حتى تقلص دمعى ما أحس منه شيئاً وانتظرت أبوى يجيبا رسول الله ﷺ فلم يتكلما قالت: وأيم الله لأنا أحقر فى نفسى وأصغر شأنًا من أن ينزل الله عز وجل فى قرآنا يقرأ به فى المساجد ويعمل به، ولكنى كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى نومة شيئاً يكذب الله به عنى لما يعلم من براءتى أو يخبر خبراً.. فوالله ما برح رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه.. ثم سرى عن رسول الله ﷺ فجلس.. فجعل يمسح العرق من جبينه ويقول: (أبشرى يا عائشة قد أنزل الله براءتك قالت: فقلت بحمد الله وذمكم ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عز وجل من قرآن فى^(١) ثم أمر بمسطح بن أثاثه وحسان بن ثابت وحمنه بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم) أى أقيم عليهم حد قذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

وقد عقب أستاذنا الجليل عباس محمود العقاد على هذا الحادث وموقف رسول الله ﷺ منه بقوله: (تلك هى القصة التى تعرف بقصة الإفك كما روتها السيدة عائشة رضى الله عنها وهى مسبار صادق يسبر لنا أغوار المروءة والرفق فى معاملة النبى ﷺ لزوجاته، حيث لا رفق ولا مروءة عند الأكثرين.. فلم يكن فى هذه الحالة إلا كرماً خالصاً بما سلك فى أمر نفسه وفى أمر أهله وفى أمر دينه.. فكما أنه شمل بعفوه جميع المسيئين فى هذا الحديث، فإنها أيضاً كشفت عن أطيب معاملة

(١) انظر سورة النور / آية ٢٣ وما بعدها، وانظر أيضاً حديث الإفك فى ابن هشام: السيرة جـ ٣ ص ٣٤١ - ص ٣٥٥، ابن كثير: البداية والنهاية جـ ٤ ص ١٦٠ - ١٦٤، الطبرى جـ ٢ ص ٦١٠ - ٦١٩.

الزوجات في أخرج الحالات.. فإن عظمة الرجل أتاحت له أن يعطى الدعوة حقها والمرأة حقها^(١). وقد ازدادت مكانة السيدة عائشة رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ بعد ما نزل فيها من الآيات البينات، التي شهدت لها بالطهر والنقاء من فوق سبع سموات.

كذلك نزلت في عائشة أيضا الرخصة بالتيمم. عندما أذن الصباح وليس مع المسلمين ماء، وكانوا قد قضوا الليل يبحثون عن قلادة لها حتى وجدوها في الصباح.

وفي السيرة أن الرسول ﷺ عندما خرج غازيا خبير في جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة - أي بعد عام تقريبا من محنة الإفك - اتخذ رأيته الأولى من برد لزوجته عائشة تدعى العقاب. كما ورد عن عمرو بن العاص (أن رسول الله ﷺ استعمله على جيش ذات السلاسل - قال: فأتيته فقلت: يا رسول الله أي الناس أحب الناس إليك؟ قال: عائشة. قلت: ومن الرجال؟ قال أبوها)^(٢).

ورغم ازدياد محبة رسول الله ﷺ لعائشة إلا أنها كانت دائمة الغيرة وكانت تقول له (ومالي ألا يغار مثلي على مثلك).

وعندما مرض رسول الله ﷺ مرض الوفاة استأذن نساءه في أن يمرض عند عائشة فأذن له أن يكون حيث شاء، فمات في بيتها. تقول رضي الله عنها (فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري)^(٣) بعد أن تسوك بسواك تسوكت هي به.

(١) عبقرية محمد ص ١١٠ - ١١٤.

(٢) انظر: تحفة الأحوذى، أبواب، المناقب، باب في فضل عائشة رضي الله عنها.

(٣) انظر صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب مرض رسول الله ﷺ ووفاته، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها والنحر: هو أعلى الصدر موضع القلادة، والسحر: الرئة وقيل السحر ما لصق بالحلقوم.

هذا وقد أشار أستاذنا الفاضل الإمام محمد عبده إلى أهمية العدل بين الأزواج حتى فى هذه اللحظة فقد ذكر أن النبى ﷺ وأصحابه كانوا لا يأتون حجره إحدى الزوجات فى نوبه الأخرى إلا بإذنها حتى أن النبى ﷺ كان يطاف به وهو فى حالة المرض على بيوت زوجاته محمولا على الأكتاف حفظا للعدل، ولم يرض الإقامة ببيت إحداهن خاصة، فلما كان عند إحدى نسائه سأل فى أى بيت أكون غدا؟ فعلم نساؤه أنه يسأل عن نوبة عائشة فأذن له فى المقام عندها مدة المرض، فقال: (هل رضيتن؟ فقلن: نعم) فلم يقم فى بيت عائشة حتى علم رضاهن. وهذا الواجب الذى حافظ عليه النبى ﷺ هو الذى ينطبق على نصائحه ووصاياه..

فقد كانت آخر وصاياه (الصلاة الصلاة وماملكت يمينكم..) والعدل بين الزوجات^(١).

هذا وقد ظلت عائشة رضى الله عنها بعد رسول الله ﷺ المرجع الأول للسنة والحديث والفقه. يأخذ المسلمون عنها نصف دينهم كما أمرهم رسول الله ﷺ، فكانت رضى الله عنها أفقه نسائه على الإطلاق، كما روت عنه ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، وكأنما أراد الله تعالى أن تعيش بعد رسول الله ﷺ عمرا مديدا يمتد قرابة خمسين عاما تنثر فيها نفحات النبوة، وتجلس للفتيا لصحابته والتابعين من بعدهم لعلمها الغزير بالأحاديث والسيرة العطرة، والقرآن الكريم وتفسيره. فتركت أعماق الأثر فى الحياة الفقهية وكذلك الحياة السياسية والاجتماعية، كما شاركت فى الفتنة الكبرى التى صنعت التاريخ الإسلامى منذ مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه، وقادت الجيوش مع الزبير بن العوام وطلحة لمحاربة

(١) الإسلام والمرأة فى رأى الإمام محمد عبده. د. محمد عماره ص ١٣٥، ط القاهرة، دار المستقبل ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

على بن أبى طالب عام ٣٦ هـ / ٦٥٦ م، ثم اعادها على رضى الله عنه بعد هزيمتها معهم معززة مكرمة إلى المدينة حيث توفيت ليلة السابع عشر من رمضان عام ثمانية وخمسين من الهجرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد ناهزت السادسة والستين من عمرها^(١).

حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما:

وأما زينب بنت مطعون بن حبيب، وهى شقيقة عبد الله بن عمر ابن

(٢) انظر: ابن هشام السيرة ج٣ ص ٣٤١ - ٣٥٣ (حديث الإفك)، ج٤ ص ٣٢١ - ٣٣٤، ابن سعد: الطبقات ج٨ ص ٣٩ - ص ٥٦، الواقدي المغازي ج١، ج٢، ج٣، مصعب الزبيرى: نسب قريش ج٧ ص ٢٣٧، البلاذرى: أنساب الأشراف ج١ ص ٣٤٢ - ص ٣٤٣، ص ٤٠٩ - ص ٤١٠، ص ٤١٥ - ٤١٨، الطبرى: تاريخ الطبرى ج٢ ص ٣٣٩، ص ٦١٠ - ص ٦١٩، ج٣ ص ١١٩، ص ١٦٢ - ص ١٦٤، ابن حزم: جوامع السيرة ص ٢٦ - ص ٢٧، الإحكام فى أصول الأحكام مج ٢ ط بيروت ص ٨٦ - ص ٩٠، الاصبهاني، أبو نعيم: حليه الأولياء ج٢ ص ٤٣، ابن عبد البر: الاستيعاب ج٤ ص ٣٤٥ - ص ٣٥٠، ابن القيم: زاد المعاد ص ٨٩، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١٨٨ - ص ١٩٢، الكامل فى التاريخ ج٢ ص ٧٥، ابن حجر: الإصابة ج٤ ص ٣٤٨ - ص ٣٥٠، مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٣ ص ١٥٦، ص ٢٦٤، ابن كثير: البداية والنهاية ج٤ ص ١٦٤، تفسير ابن كثير، الذهبى: الكاشف ج٣ ص ٤٧٦، ابن الجوزى: فہوم الأثر ص ٤٠، صحيح البخارى: كتاب فضائل أصحاب النبى (ص) باب فضل عائشة رضى الله عنها، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فى فضل عائشة، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم، محب الدين الطبرى: السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين ص ٥٠ - ١٢٢، تحفة الأحوذى: أبواب المناقب، باب من فضل عائشة رضى الله عنها الحديث رقم (٣٩٦٧: ١٠ / ٣٧٨ - ٣٧٩)، عباس محمود العقاد: عبقرية محمد ص ١١٠ - ١١٤، أميل درمنغم: حياة محمد ص ٧٧، عائشة عبد الرحمن: نساء النبى ص ٩٧ - ٩٩، محمد جمال القاسمى: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ط بيروت، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية Muir, Sir William: The life of Mohammed P. 299 - 305. (عن حديث

الإفك) (وعن موقعة الجمل عام ٣٦ هـ / ٦٥٦ م)

انظر: Muir: The Caliphate, P. 240 - 252.

الخطاب. ولدت حفصة قبل بعثة رسول الله ﷺ بالنبوة بخمس سنين، ثم تزوجت من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من مهاجري الحبشة، وهاجرت معه إلى المدينة ثم توفي عنها وهي في الثامنة عشرة من عمرها بعد أن عاد النبي ﷺ من غزوة بدر سنة اثنتين من الهجرة وقيل كان خنيس بدريا قتل عنها يوم أحد سنة ٣ هـ ولم تنجب منه.

فلما تأيمت حفصة، عرض عمر رضي الله عنه على كل من أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان الزواج منها، فلما لم يجد منهما القبول اشتكى إلى رسول الله ﷺ، وكانت رقية ابنة رسول الله ﷺ قد توفيت أيضا فقال له النبي ﷺ (يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة) (١) فأكرم رسول الله عمر بزواجه من حفصة كما أكرم أبا بكر من قبل بزواجه من عائشة. وكان زواجه ﷺ من حفصة سنة اثنتين، وقيل ثلاث من الهجرة والأول أرجح عند العلماء وأصدقها أربعمائة درهم.

جاءت حفصة إلى بيت رسول الله ﷺ وفي البيت سوده، وعائشة، وقد اتخذت عائشة موقفا من العروس الجديدة إلا أنهما مالبتا أن اتحدتا أمام الضرائر الجدد، واشتركا في عدة حيل طريفة ضد نساء الأخريات، خاصة من كنَّ على مستوى مرتفع من الجمال.

فعندما تزوج رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش بعد أن عاتبته فيها السماء حتى قالت عائشة في غيرة وغضب له (ما أرى ربك إلا يسارع في هواك). وحتى تصرف رسول الله ﷺ عن المكوث عند زينب الفترات الطويلة التي كان يقضيها هناك، تحايلت مع حفصة وسودة في القول له

(١) يقصد بذلك زواج عثمان بن عفان من أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ.

عندما يخرج من عندها بأن رائحة المغاير - وهي ثمرة كريهة الرائحة - وكأنه ﷺ قد أكل منها (١).

وقد كان ﷺ إذا صلى العصر مرّ على نسائه فيمكث عند كل واحدة وقتاً يسيراً للإيناس وذهاب الوحشة، ولكنه دخل عند زينب بنت جحش فشرب عسلاً كان قد أهدى لها من أهلها، وفعل ذلك عدة مرات، فاتفق نساء الرسول على أن تقول كل واحدة منهن إنى أجد منك ريح المغاير.. وكان صلى ﷺ يحب الريح الطيب ويكره أن يأكل الطعام الذى يسبب رائحة كريهة، لذلك حرّم على نفسه أكل العسل فنزل قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢).

أما الحادث الذى كاد بسببه أن يطلق النبى ﷺ حفصه - أو طلقت فيه - فهو أن حفصة وجدت رسول الله ﷺ فى خلوه مع مارية القبطية فى بيتها - أى بيت حفصة - وكانت مارية قد ذهبت إلى رسول الله ﷺ فيه

(١) هذا ما ذكره فضيلة الشيخ د. محمد الطيب النجار فى كتابه دراسات فى السيرة النبوية ص ٣٠٩ وما بعدها إلا أن ابن سعد ذكر فى طبقاته أن حفصة هى التى كانت تقدم العسل بنفسها للنبي ﷺ، بينما ذكرت بعض المراجع الأخرى أن التى كانت تقدم العسل للنبي ﷺ هى أم سلمة. أنظر: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٧٦ (ترجمة زينب بنت جحش).

(٢) التحريم / آية ١، أشار إلى ذلك د. الطيب النجار فى المصدر السابق ص ٣١٧ (دراسات فى السيرة النبوية) ولكن سياق الآية التالية لها يشير إلى أن التحريم كان بخصوص مارية القبطية (انظر ترجمتها فيما بعد). وقد اختلفت التفسيرات فى ذلك ما بين أن التحريم من أكل العسل أو مارية القبطية - وهو الغالب - إلا أن تفسير ابن كثير فى ذلك عند هذه الآية يرجح رأى القائل بأن التحريم كان فى مارية القبطية عندما وجدته حفصه معها فى بيتها. انظر ما ذكرناه عند هذا الموضوع فى (محمد الزوج) وتفسير ابن كثير عند هذه الآية. كذلك صحيح البخارى عند تفسيره لهذه الآية.

لشأن لها، وكانت حفصة تزور أباهما، فلما رجعت ورأتهم في بيتها والستر مسدل مكثت حتى انصرفت مارية فدخلت حفصة على رسول الله ﷺ باكية مقهورة ولم تهدأ حتى حرّمها رسول الله ﷺ على نفسه، وأوصى حفصة بكتمان ما حدث.

إلا أن حفصة أفشت السر لعائشة التي اندفعت تستشير ضرائرها - وكنّ جميعا في غيرة من مارية لحملها من رسول الله ﷺ - فانضممن إلى عائشة. وترفق رسول الله ﷺ بهن ما استطاع، لكنهن تمادين في اللجاج إلى حد الشطط فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن اعتزلهن جميعا في صرامة لم يألّفنها من قبل. ثم شكّون من قلة النفقة والزينة واجتمعن كلهن على الشكوى واشتدّدن فيها حتى وجم النبي وهمّ بتسريحهن أو تخييرهن بين الصبر على معيشتهم معه أو التسريح. ودخل كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما على رسول الله ﷺ وكانت نساؤه حوله، وحاولا أن يقوما كل من عائشة، وحفصة ويقولان: تسألن رسول الله ما ليس عنده؟ فقلن والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئا ليس عنده، ثم اعتزلهن شهرا أو تسعة وعشرين يوما.

وسرى الهمس بين المسلمين أن النبي ﷺ طلق زوجاته، وظلت المتظاهرات في بيت النبي حزينات نادمات، وأوى النبي ﷺ إلى خزانة له ذات مشربة يصعد إليها على جزع خشب من جذوع النخل ويجلس غلامه رياح على عتبتهما ما أقام بها ﷺ.

ودخل عمر بن الخطاب عليه الخزانة بعد استئذانه عدة مرات ثم أذن له، وبكى عندما رأى آثار الحصر في جنبه ورأى قبضة من الشعر وأخرى من القرظ بجواره ثم قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ما يشق عليك من أمر النساء؟ إن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل

وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك. فرد عليه النبي ﷺ رداً فهم منه أنه لم يطلقهن ولكنه اعتزلهن شهراً. ففرح بذلك عمر وأعلن في المسجد أن رسول الله ﷺ لم يطلق نساءه.

ثم نزل الوحي على رسول الله ﷺ بالآية الكريمة من سورة الأحزاب بعد اعتزاله نساءه شهراً يقول الله تعالى فيها ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنن تردن الحياة الدنيا وزيتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً. وإن كنن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً﴾ (١).

ثم خير رسول الله ﷺ نساءه كلهن بين الحياة معه وبين تسريحهن بعد أن تلا عليهن الآية، فأجبن كلهن بتفضيل العيش معه على متاع الحياة الدنيا. ثم عاتبته عائشة قائلة عندما دخل بيتها: (بأبي أنت وأمي يا نبي الله، قلت كلمة لم ألق لها بالاً فغضبت عليّ) ثم قالت مداعبة: (أقسمت أن تهجرنا شهراً ولم يمض منه سوى تسع وعشرين) فابتسم رسول الله ﷺ قائلاً - وقد سرّه أنها كانت تحصى الليالي - بأن شهرها ذاك تسع وعشرون ليلة. وبذلك نجد أن محمد ﷺ الزوج كان ليناً مع أزواجه في مواقف اللين، قوياً حاسماً في المواقف التي تستوجب القوة والحسم.

هذا وقد كان زواج الرسول ﷺ بحفصة تكريماً لعمر حتى أن عمر قال لابنته ذات يوم (والله لقد علمت أن رسول الله لا يحبك ولولا أنا لطلقك) فقد كرم رسول الله ﷺ بجعل ابنته إحدى أمهات المؤمنين (٢).

ويقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية من سورة التحريم: (ومما يدل

(١) سورة الأحزاب / آية ٢٨، ٢٩.

(٢) انظر تفسير ابن كثير عند هذه الآية، وكذلك تفسير البخاري عندها في صحيحه.

على أن عائشة وحفصة رضى الله عنهما هما المتظاهرتان، الحديث الذى رواه الإمام أحمد عن ابن عباس قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبی ﷺ اللتين قال الله تعالى فيهما: ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ فذكر عمر بن الخطاب أنهما عائشة وحفصة (١).

وقد اختلفت الروايات فى حفصة على وجه الخصوص، فقليل إن النبی ﷺ قد طلقها طلقاء واحدة ثم ارتجعها، وهذا الازتجاع يختلف فيه الروايات، فتذهب رواية إلى أن ذلك كان رحمة بعمر الذى حثا التراب على رأسه وقال: ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها، فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ بأمر الله بأن يرجعها رسول الله ﷺ وفى رواية أخرى أن جبريل قال للرسول ﷺ (ارجع حفصة فإنها صوامة وقوامة وإنها زوجتك فى الجنة).

ورغم أمية رسول الله ﷺ فإنه أمر امرأة من بنى عدى تسمى الشفاء بنت عبد الله أن تعلم حفصة الكتابة، وكذا رقية النملة مما يدل على اتساع أفقه ﷺ وحرصه على تعليم المرأة. وظلت حفصة فى بيت رسول الله ﷺ حتى لحق بالرفيق الأعلى، لا تسبب له مايكرهه، فكانت هى التى حفظت النسخة الخطية للقرآن الكريم، وظلت فى مأمن عندها حتى أخذها عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافته، ونسخ منها النسخ التى وزعت على الأمصار.

توفيت حفصة رضى الله عنها سنة خمس وأربعين، وقيل إحدى وأربعين من الهجرة فى خلافة معاوية بن أبى سفيان وقد ناهزت الستين

(١) انظر تفسير ابن كثير عند صدر سورة التحريم، وأيضا صحيح البخارى عند نفس الآية.

عاما، ودفنت بالمدينة المنورة. وكانت من راويات الحديث عن رسول الله ﷺ وروى عنها، وأحاديثها في كتب السنن الأربعة، كما جلست للفتيا مع أمهات المؤمنين جميعا^(١).

زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية (أم المساكين) رضى الله عنها، :

وقد أطلقت عليها هذه الكنية قبل الإسلام لأنها كانت تطعم المساكين وتتصدق عليهم، وقد ذكر ابن عبد البر أنها أخت ميمونة (أم المؤمنين) لأمها^(٢).

تزوجت زينب من الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ثم طُلِّقت منه، فتزوجها أخوه أبو عبيدة بن الحارث الذى استشهد بأحد (وقيل) كانت متزوجة من عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد. ثم

(١) ابن هشام: السيرة جـ ٤ ص ٣٢٣، الواقدي المغازي جـ ٢ ص ٧٠٨، ص ٧٠٩، ص ٧١٩، جـ ٣ ص ١٠٩٢، ابن سعد: الطبقات جـ ٨ ص ٥٦ - ٦٠، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٣ ص ١٦٤، الأصبهاني، أبو نعيم: حلية الأولياء جـ ٢ ص ٥٠، ص ٥١، المنتخب من ذبول الطبرى ص ٦٠٣، ابن حزم: جوامع السيرة ص ٦٨، جمهرة أنساب العرب ص ١٥٢، الإحكام فى أصول الأحكام مج ٢ ص ٨٦ - ٩٠، البلاذرى: أنساب الأشراف جـ ١ ص ٢١٤ - ٢١٥، ص ٤٢٦ - ٤٢٧، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٢٦٠ - ٢٦٢، الذهبي: الكاشف جـ ٣ ص ٤٦٨، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٦٦ - ٦٧، ابن حجر: الإصابة جـ ٤ ص ٢٦٤ - ٢٦٥، النويرى: نهاية الأرب جـ ١٨ ص ١٧٦ - ١٧٨، ابن قتيبة: المعارف ص ١٣٥، ابن الجوزى: تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٢٠ - ٢١، عائشة عبد الرحمن نساء النبى ص ٨٦ - ١١٦، محمد الطيب النجار: دراسات فى السيرة النبوية ص ٣٠٩ - ٣١٧، عباس محمود العقاد: عبقرية محمد ص ١١٦، محب الدين الطبرى: السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين ص ١٢٥ - ١٣٠. Muir, Sir William: The life of Mohammed p. 427-428. (عن موقف حفصه ومارية وتظاهر نسائه ﷺ).

(٢) إلا أنه ذكر ذلك (نقلا عن الجرجاني) وقال (ولم أر ذلك لغيره) الاستيعاب جـ ٤ ص ٣٠٦.

تزوجها رسول الله ﷺ وأصدقها اثنتى عشرة أوقية ونشأ^(١) وكان ذلك فى رمضان بعد واحد وثلاثين شهرا من الهجرة.

ظلت زينب رضى الله عنها فى بيت النبوة ثمانية أشهر، ثم توفيت فى ربيع الآخر بعد تسعة وثلاثين شهراً من الهجرة، وصلى عليها رسول الله ﷺ .

ولم يتوف فى حياة رسول الله ﷺ سوى خديجة، وزينب، من أزواجه وفى ريحانة خلاف^(٢).

أم سلمة هند بنت أبى أمية (واسمه) سهيل زاد الركب بن المغيرة المخزومية القرشية رضى الله عنها.

كان أبوها أحد أجواد قريش ولذا سمي (زاد الركب)، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة الكنانية. تزوجت أم سلمة من أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ابن عمه رسول الله ﷺ بره بنت عبد المطلب، وهو أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة.

هاجرت أم سلمة مع زوجها إلى أرض الحبشة، الهجرتين الأولى والثانية، وأنجبت له هناك: سلمة وعمر ودره وزينب ثم عادوا إلى مكة وهاجروا إلى المدينة. ويقال عنها إنها (أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة)^(٣) وقيل: بل هى ليلى بنت أبى حثمة.

(١) النشى: هو نصف كل شىء. والنشى هو نصف الأوقية ومقداره عشرون درهما. انظر المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية جـ ٢ ص ٩٣٠.

(٢) ابن هشام: السيرة جـ ٤ ص ٣٢٥، ابن سعد: الطبقات جـ ٨ ص ٨٢، البلاذرى: أنساب الأشراف جـ ١ ص ٤٢٩، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٣ ص ١٦٧ - ص ١٦٨، المنتخب ص ٥٩٥ - ٥٩٦، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٨٧٣ - ص ٨٧٤، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٣٠٥، ابن حجر: الإصابة جـ ٤ ص ٣٠٩ - ص ٣١٠، النويرى: نهاية الأرب جـ ١٨ ص ١٧٨، ابن الجوزى: تلقيح فهم أهل الأثر ص ٢٢، محب الدين الطبرى: السمط الثمين ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٣) الظعينة هى الزوجة، وقد ذكرت أيضا بمعنى الراحلة يرتحل عليها. انظر المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية.

عانت أم سلمة الكثير في هجرتها إلى المدينة، ثم استشهد أبو سلمة في أحد عام ٤ من الهجرة، فلما استشهد تذكرت أم سلمة حديث رسول الله ﷺ وهو (إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم إني عندك احتسب مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى بها ما هو خير منها) فذكرت الحديث ثم قالت: (من هو خير من أبى سلمه؟). فلما انقضت عدتها خطبها رسول الله ﷺ فقالت لرسوله: (مرحبا برسول الله وبرسوله، أخبر رسول الله انى امرأة غيرى وأنى مصيبة وأنه ليس أحد من أوليائى شاهد). فأرسل إليها رسول ﷺ يقول: (أما قولك إني مصيبة فإن الله سيكفيك وصبيانك وأما قولك أنى غيرى فسأدعو الله أن يذهب غيرتك، وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهدا ولا غائبا إلا سيرضانى). فقالت: (يا عمر قم فزوج رسول الله) (١).

تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة في شوال من العام الرابع من الهجرة وأصدقها ﷺ (فراشا حشوه ليف، وقدحا، وصحيفة، ومجشة) (٢) وابتنى بها ﷺ فى بيت أم المؤمنين زينب بنت خزيمة، فوجد فيها جره فيها شيء من شعير، وبرمه، وسمن فكان ذلك طعام رسول الله ﷺ وأهله ليلة عرسه.

وقد ذكر أن رسول الله ﷺ قال لها: (لك عندنا قطيفه تلبسينها فى الشتاء وتفرشينها فى الصيف، ووساده من أدم) (٣) حشوها ليف ورحيان تطحنين بهما، وجرتان فى إحداهما ماء وفى الأخرى دقيق، وجفنه تعجنين وتثردين فيها) فقالت رضى الله عنها، (رضيت) فكان ذلك مهرها. فإلى أى مدى كانت بساطة الحياة فى بيوت رسول الله ﷺ.

(١) انظر طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٦٢.

(٢) المجش: آلة الجش من رحي وغيره والجمع مجاش وجش الحب: جرشه فهو مجشوش.

(٣) الأدم: هو الجلد: انظر المعجم الوسيط ج ١ ص ١٠.

وقد ذكر ابن سعد أن رسول الله ﷺ ظل يزور أم سلمة دون أن يدخل عليها احتراماً لها ولا بنتها زينب بنت أبي سلمة التي كانت ترضعها حتى جاء عمار بن ياسر فذهب بها واسترضعها بقباء فلما علم رسول الله ﷺ بذلك دخل على أم سلمة^(١) وقد كان لأم سلمة رضى الله عنها منزلة ومكانه عند رسول الله ﷺ. وكانت على قدر كبير من الجمال حتى أن عائشة أم المؤمنين كانت تغار منها. فقد روى عن هند بنت الحارث الفراسية قالت: (قال رسول الله ﷺ أن لعائشة منى شعبة مانزلها منى أحد، فلما تزوج أم سلمة سئل رسول الله ﷺ ف قيل: يا رسول الله ما فعلت الشعبة؟ فسكت رسول الله ﷺ فعرف أن أم سلمة قد نزلت عنده)^(٢).

وقد كان رسول الله ﷺ يقدرها ويستشيرها، فعندما ذهب ﷺ إلى مكة في العام السادس من الهجرة، وهو العام الذى صدته فيه قريش والمسلمين عن زيارة المسجد الحرام، وكان ﷺ معتمراً هو والمسلمون. وتم الصلح بين قريش ورسول الله ﷺ على أن يرجع المسلمون إلى المدينة دون أن يعتمروا ثم يعودوا في العام التالى ويسمح لهم بزيارة الحرم المكى. فأمر رسول الله ﷺ المسلمين بالنحر والحلق، إلا أن المسلمين لم يحركوا ساكناً ولم يحلوا إحرامهم، وقد أحزنهم أنهم لم يعتمروا. وهنا كان لأم سلمة دور جليل فى هدنة الحديبية لم ينسأه التاريخ لها حيث استمع الرسول ﷺ إلى مشورتها فقالت له: (يا نبي الله أتحب ذلك أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك) فخرج ﷺ وفعل كما قالت، فتبعه المسلمون على ما فعل^(٣) وبذلك كان لأم سلمة من رجاحة عقلها، وحصافة رأيها ما جعل رسول الله ﷺ يستشيرها فى الأمور

(١) انظر: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٦٤.

(٢) انظر المصدر السابق ص ٦٦.

(٣) انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ٤ ص ١٧٦، وصحيح البخارى كتاب المغازى.

الجليلة^(١). ثم مالبث أن نزلت سورة الفتح على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين بشرى بما تم في هذا الصلح.

وقد كانت أم سلمة آخر أزواج رسول الله ﷺ وفاة، فقد ذكر أنها توفيت عام ٥٩ هـ ودفنت بالبقيع ولها من العمر أربع وثمانون سنة بعد أن جلست للفتيا وروت الحديث عنه ﷺ^(٢).

زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن داود بن أسد القرشية رضى الله عنها:

وأما أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ. كان اسمها بره فسمها رسول الله ﷺ زينب. وكانت من المهاجرات إلى

(١) هذا يوضح مدى احترام رسول الله ﷺ للمرأة ورأيها ومشورتها إذا كانت على صواب، كما يوضح إلي أي مدى كان النبي ﷺ يحترم رأى أزواجه ويستشيرهن حتى في الأمور الجوهرية والهامة في الدعوى الإسلامية إذا كان لهذا الرأى ثقله وصوابه، كذلك في الأمور السياسية.

(٢) ابن هشام: السيرة جـ ١ ص ٣٤٩، جـ ٣ ص ٣٢٢، الواقدي: المغازى جـ ٣، ابن سعد: الطبقات جـ ٨ ص ٦٠ - ص ٦٧، مصعب الزبيري: نسب قريش جـ ١٠ ص ٣٣٨، الطبري: تاريخه جـ ٣ ص ١٦٤، الطبري المنتخب ص ٦٠٣ - ص ٦٠٤، البلاذري: انساب الأشراف جـ ١ ص ٤٢٩ - ص ٤٣٣، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ١٤٣ - ص ١٤٤، الإحكام في أصول الإحكام جـ ٢ ص ٨٦ - ص ٩٠، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٤٠٥ - ص ٤٠٨، ابن حجر: الإصابة جـ ٤ ص ٤٠٧ - ٤٠٨، النويري: نهاية الأرب جـ ١٨ ص ١٧٩ - ص ١٨٠، الذهبي: تاريخ الاسلام جـ ١ ص ١٠٧، وما بعدها، ص ١٨٥ - ١٨٦، جـ ٢ ص ٤١٣ - ٤١٤، الكاشف جـ ٣ ص ٤٨٣، ابن الجوزي: فہوم الأثر، زينب فواز: الدر المنثور ص ٥٣١ - ٥٣٢، عائشة عبد الرحمن: نساء النبي ص ١٢٩ - ص ١٣٩، محب الدين الطبري: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ص ١٣١ - ص ١٤٧، صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب إذا تزوج الثيب على البكر، وباب إذا تزوج البكر على الثيب، كتاب المغازى.

المدينة. تزوج رسول الله ﷺ زينب في السنة الخامسة من الهجرة وكانت قبله متزوجة من زيد بن حارثة بن شرحبيل مولى رسول ﷺ ولم تنجب منه.

وفيها أنزل الله تعالى بعضا من آياته في كتابه العزيز. فقد نزلت فيها آية:

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ. فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا. وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (١).

وقد كان النبي ﷺ قد خطبها لزيد بن حارثة حينما بعثت زينب إليه أختها حمته بنت جحش تسأله وتستشيريه في عدد من رجال قريش تقدموا لخطبة زينب فقال نبي الله ﷺ (أين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها) قالت: ومن هو يارسول الله؟ قال (زيد بن حارثة) فغضبت حمته غضبا شديدا وقالت لرسول الله ﷺ: (يارسول الله أتزوج ابنة عمك مولاك؟) وتقص زينب ذلك ثم تعقب بقولها: (وجاءتني فأعلمتني فغضبت أشد من غضبها فقلت أشد من قولها) فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ (٢).

(١) انظر آية ٣٧ من سورة الأحزاب، والآيات التي تليها وانظر تفسير ابن كثير عندها.

(٢) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب انظر أيضا تفسير ابن كثير عند هذه الآية وأيضا تفسير البخاري عند هذه الآية.

فلما تم زواجها منه تعالت عليه، فشكاها لرسول الله ﷺ لسوء خلقها معه وتعاليتها عليه، فكان يأمره بأن يتمسك بها ويتق الله. وقد فسرت الآية التالية بالآتي: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ قيل بالإسلام ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ قيل بالعق ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ ثم أنه لما طلقها تزوجها رسول الله ﷺ بأمر من الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ۖ ﴾ (١).

وكان الهدف من هذا الزواج هو إبطال التبني الذي كان سائدا في الجاهلية وكان محرما تبعا لذلك زواج الأب، زوجة الابن بالتبني من بعده. فأراد الله تعالى أن يجعل زينب تطبيقا عمليا لمبدأ من مبادئ الإسلام، وهو هدم ما كان عليه العرب في الجاهلية (٢). فتزوجها رسول الله ﷺ وأولم عليها بشاه وكان عمرها حينئذ خمسة وثلاثين عاما وأصدقها أربعمئة درهم. فتزوجها الله تعالى لرسول الله ﷺ وبعث جبريل سفيرا لهذا الزواج، فكانت تفتخر على نساء النبي ﷺ وتقول: (أنا أكرمكم وليا وأكرمكم سفيرا).

وقد كانت وليمة العرس حافلة فقد ذبح رسول الله ﷺ شاة وأمر مولاه أنس بن مالك أن يدعو الناس إلى وليمة فترادفوا أفواجا حتى قال أنس: يارسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه.. فقال ﷺ (ارفعوا طعامكم). وللمرة الثانية تدخل الوحي في الحياة الزوجية لرسول الله ﷺ وزينب رضي الله عنها وذلك نتيجة لبقاء بعض المدعوين في جلستهم (ثلاثة نفر) إلى أن طاف رسول الله ﷺ على نسائه وظل عند عائشة حتى أبلغه أنس

(١) انظر أيضا تفسير ابن كثير عند هذه الآية وما تليها.

(٢) يقول الله تعالى في سورة الأحزاب آية ٤٠ ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ وبذلك نهى الله تعالى بعد هذا (زيد بن محمد) فقد ولد له ﷺ القاسم والطيب والطاهر من خديجة، وإبراهيم من مارية القبطية، إلا أنه لم يعش له ولد ذكر فكان رسول الله ﷺ قد تبناه. انظر تفسير ابن كثير عند هذه الآية.

بخرجهم، فاتجه ﷺ إلى حجرة زينب فنزلت آية الحجاب الخاصة بنساء رسول الله ﷺ.

قال تعالى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه. ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق. وإذا سألتهم عن متاعا فسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا تتكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما ﴾ (١).

ومنذ ذلك الحين فرض الحجاب على نساء النبي ﷺ وعلى المؤمنات جميعا رمز تصون وعزة وترفع عن الابتذال (٢).

وقد كانت لزینب مكانة كبيرة عند رسول الله ﷺ كما ذكرت عائشة في حديثها عنها (.. ولقد كانت زينب بنت جحش وأم سلمة لهما عنده مكان، وكانتا أحب نسائه إليه فيما أحسب بعدى) ثم تؤثر زينب وحدها بخصوصيتها فتقول: (لم تكن واحدة من نساء النبي تناصبني غير زينب) وفي قصة المغاير (العسل) ما يدل على هذه الغيرة (٣).

إلا أنه كان لزینب موقف طيب مع عائشة في حديث الإفك، فقد دافعت عنها مما أثلج صدر عائشة معها حتى قالت: (.. أما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيرا وأما حمته بنت جحش فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضارني بدينها لأختها فشقت بذلك) (٤).

(١) انظر سورة الأحزاب / آية ٥٣ وتفسيرها ابن كثير والبخاري في صحيحه.

(٢) انظر أيضا سورة النور / آية ٣١.

(٣) انظر القصة في ترجمة حفصة رضى الله عنها.

(٤) عن حديث الإفك انظر ترجمة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها.

وقد كانت زينب صالحة تقية صادقة التدين حتى شهدت لها عائشة بذلك قائلة: (ولم أر امرأة قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد اتزاناً لنفسها فى العمل الذى يتصدق به ويتقرب به إلى الله عن وجل).

كما وصفها رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب بقوله: (إن زينب بنت جحش أواهة أى: خاشعة متضرعة.. كذلك كانت تتصدق على المساكين مائتصنه بيدها وتحسنه. ويروى أن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أرسل إليها عطاءها بعد وفاة رسول الله ﷺ فتصدقت به على ذوى قرابتها وأيتامها ثم قالت: (اللهم لا يدركنى عطاء لعمر بن الخطاب بعد هذا).

وقد اشتهرت بكثرة الصدقات حتى لقد ذكر أن رسول الله ﷺ قال لنسائه: (أسرعن لحوقا بى أطولكن يدا) فكانت أول من لحق به بعد وفاته لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق.

توفيت زينب بالمدينة عام عشرين من الهجرة بعد أن روت عن رسول الله ﷺ الأحاديث (١).

(١) انظر: ابن هشام: السيرة جـ ٣ ص ٨١، جـ ٤ ص ٣٣ - ص ٣٧، ص ٣٢٢، الواقدي: المغازى جـ ٢ ص ٤٣٠، جـ ٣ ص ٩٢٦، ص ١١١٥، ابن سعد: الطبقات جـ ٨ ص ٧١ - ٧٦، البلاذري: أنساب الأشراف جـ ١ ص ٤٣٣ - ٤٣٨، الطبري: تاريخ الطبري جـ ٤ ص ٥٦٢ - ٥٦٤، جـ ٣ ص ١٦٥، المنتخب ص ٦٠٧، الأصبهاني، أبى نعيم: حلية الأولياء جـ ٢ ص ٥١ - ٥٤، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٣٠٦، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١٢٥، ابن حجر الإصابة جـ ٤ ص ٣٠٧ - ٣٠٨، ابن قتيبة: المعارف ص ١٣٥ - ١٣٦، النويري: نهاية الأرب جـ ١٧ ص ١٨٠ - ١٨٢، الذهبي: الكاشف جـ ٣ ص ٤٧١، ابن كثير: البداية والنهاية جـ ٤ ص ١٤٦ - ١٤٧، ابن القيم: زاد المعاد ص ٩٣، محب الدين الطبري: السمط الثمين ص ١٧١ - ١٨١، محمد الطيب النجار: السيرة النبوية ص ٣١١ - ٣١٢، عائشة عبد الرحمن: نساء النبي ﷺ ص ١٢٩ - ١٥٦، Muir: The life of Mohammed p.290-293.

جويرية بنت الحارث المصطلقية رضى الله عنها:

تزوجها رسول ﷺ بعد أن غزا غزوة المريسيع سنة خمس أو ست من الهجرة، وكانت ضمن سبي بنى المصطلق وابنة سيدهم، ف وقعت في سهم ثابت ابن قيس ابن شماس وأتت رسول الله ﷺ تستعينه على كتابتها*، فقال لها ﷺ (هل أدلك على خير من ذلك. قالت: وما هو؟ قال: أقض عنك كتابك وأتزوجك فقالت: نعم. فتزوجها) وكان اسمها برة فسمها ﷺ جويرية.

تقول عائشة عن جويرية (كانت امرأة حلوة ملاحه لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فوالله ما هو إلا أن رأيته فكرهت دخولها على النبي ﷺ وعرفت أنه سيرى منها مثل الذى رأيت).

وقالت عائشة: (خرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية بنت الحارث. فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ، وأرسلوا ما بأيديهم) قالت: (فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها)^(١).

وقد أسلم أبوها بعد أن رأى من علامات نبوة الرسول ﷺ ما رأى، وكان قد قدم لفداء ابنته، فأخذ النبي منه الفداء وأعطاه ابنته ثم خطبها منه وتزوجها وأصدقها أربعمئة درهم. وقيل إنها كانت ملك يمينه ثم أعتقها وتزوجها. وكانت فى العشرين من عمرها. وكان رسول الله ﷺ يقسم لها كنسائه وفرض عليها الحجاب.

توفيت جويرية عام خمسين من الهجرة فى خلافة معاوية وقيل سنة

* الكتابة: أن يعاتب الرجل عبده على ما يؤديه؛ فإن أداه صار حراً. وسميت كتابة، بمصدر كبت لأنه يكتب على نفسه لمولاه ثمنه، ويكتب مولاه له عليه حق العتق فإذا سعى وأداه أعتق. أنظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (كتب).

(١) انظر: الطبرى: تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٦١٠، ويقول ابن كثير فى تفسيره للآية ٥٠ من سورة الأحزاب أن قوله تعالى فى نساء رسول الله ﷺ ﴿مما أفاء الله عليك﴾ أن جويرية كانت مما أفاء الله عليه فأعتقها وتزوجها، كذلك كانت صفية بنت حى فى خبر).

٥٦هـ، وقد رويت الحديث عن رسول الله ﷺ، وجلست للفتيا أيضا مع أمهات المؤمنين اللائي جلسن لها رضى الله عنها وعنهم^(١).
أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب
بن أمية القرشية الأموية (رضى الله عنها)

وأما صفية بنت أبي العاص بن عبد شمس، عمة عثمان بن عفان. ولدت أم حبيبة قبل البعثة بسبعة عشر عاما، وتزوجت من عبيد الله بن جحش ابن عمة رسول الله ﷺ، وأنجبت له حبيبة التي كُتبت بها.

أسلمت أم حبيبة وهاجرت مع زوجها إلى أرض الحبشة مع ابنتهما ومن هاجر معهم من المسلمين. إلا أن عبيد الله تنصر بالحبشة وتوفي مرتدا هناك. ولكنها تمسكت بدينها وصبرت عليه وظلت بالحبشة حتى خطبها رسول الله ﷺ من النجاشي، فأصدقها النجاشي أربعمئة دينار ذهبا، وكان ذلك سنة ست (وقيل) سبع من الهجرة^(٢) ثم أقيم حفل الزواج الذي أقامه النجاشي وحضره المسلمون بالحبشة حيث أعطى الصداق لخالد ابن سعيد بن العاص وكيل الزوجة بالحبشة، ثم دعاها النجاشي إلى الطعام قائلا (احبسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج) فأكلوا ثم تفرقوا.

(١) ابن هشام: السيرة: ج٣ ص ٣٣٩، ص ٣٤٠، الطبري: تاريخه ج٢ ص ٦١٠، ج٣ ص ١٦٥، المنتخب من ذيل الطبري ص ٦٠٩ - ص ٦١٠، ابن عبد البر: الاستيعاب ج٤ ص ٢٥١ - ٢٥٤، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٥ ص ٥٦ - ص ٥٨، البلاذري: أنساب الأشراف ج١ ص ٤٤١ - ٤٤٢، ابن حزم: جوامع السيرة ج٤ ص ١٦١، الإحكام في أصول الأحكام مج ٢ ص ٨٦ - ٩٠، ابن حجر: الإصابة ج٤ ص ٢٥٧، النويري: نهاية الأرب ج١٨ ص ١٨٢ - ١٨٣، ابن الجوزي: فہوم الأثر ص ٢٢، ص ٣٧٠ - ص ٣٧١، الذهبي: الكاشف ج٣ ص ٤٦٧، محب الدين: السمط الثمين ص ١٩٧ - ٢٠٠.

Muir: the life of Mohammed p. 295 - 298.

(٢) ذكر ذلك ابن الجوزي.

عادت أم حبيبة سنة سبع من الهجرة إلى المدينة وكان عمرها بضعة وثلاثين سنة. وبعث النجاشي معها شرحبيل بن حسنة ومعها هدايا العطر حيث أمر النجاشي نساءه بإهدائها إياها.

وعندما دخلت أم حبيبة المدينة نحر عثمان بن عفان الذبائح وأطعم الناس وليمة حافلة. وهنا يذكر العقاد أن النبي ﷺ كان يهدف بهذا الزواج مقصدا جليلا وهو أن يوصل بينه وبين أبي سفيان بأصرة النسب عسى أن يهديه ذلك إلى الدين بما يعطف من قلبه ويرضى كبرياءه^(١).

كما ذكر ابن سعد في رواية عن ابن عباس تفسيراً لقوله تعالى: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾^(٢).

قال: حين تزوج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان. ولما علم أبو سفيان بزواج رسول الله ﷺ من ابنته قال: (ذلك الفحل لا يجزع أنفه)^(٣) وكان أبو سفيان لا يزال على شركه يحارب رسول الله ﷺ. ثم لجأ إلى ابنته أم حبيبة - وذلك قبل فتح مكة - لتقوم بالوساطة لدى رسول الله ﷺ ليمد أجل الهدنة عشر سنين، وذلك بعد أن نقضت قريش عهدها مع رسول الله ﷺ (عهد الحديبية). فلما دخل بيتها في المدينة وذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوت الفراش دونه فقال لها: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك: فقال: لقد أصابك بعدى شر. ورفضت أم حبيبة الوساطة لقريش عند رسول الله ﷺ. فلما ذهب إلى رسول الله ﷺ لم يجبه إلى طلبه، فاضطر إلى العودة إلى مكة بعد أن رفض كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وفاطمة الزهراء رضی الله عنهم إجابته إلى غرضه.

(١) عبقرية محمد ص ١٢١.

(٢) المتحنة الآية ٧، وانظر طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٧٠.

(٣) والجذع في اللغة هو القطع البائن سواء للأنف أو لغيرها وهو كناية عن عدم إمكان هزيمته ﷺ. والتجاذع هو التخاصم .. ويقال أجدعهم بالأمر حتى يذلوا. عن «جدع»: انظر: لسان العرب لابن منظور مادة «جدع».

ثم قامت أم حبيبة (رضي الله عنها) بمناصرة زوجها ودعت له بالنصر على أعدائه بعد أن أنصفها بزواجه منها وبعد أن امتحنها الله في إيمانها أثناء هجرتها إلى الحبشة.

وعندما تأهب رسول الله ﷺ والمسلمون معه لفتح مكة وقدموا عليها، قابله أبو سفيان بن حرب، وأعلن إسلامه وأكرمه رسول الله ﷺ فأعلن أنه (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابها فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن) فابتهجت أم المؤمنين أم حبيبة بتكريم زوجها رسول الله ﷺ لأبيها، وبعد وفاة رسول الله ﷺ جلست أم حبيبة للفتيا ورواية الحديث عنه ﷺ حتى توفيت بالمدينة عام ٤٤هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان (١).

صفية بنت حيى بن أخطب النضرية (رضى الله عنها) :

كانت أمها برّة بنت سموأل القرظية أختة النضير. تزوجت صفية من سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها، فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري، فقتل عنها يوم خيبر. وقد تزوجها رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر في العام السادس من الهجرة، وكانت ضمن السبي مع ابنة عم لها، فوهبها النبي ﷺ لدحيه الكلبي ثم اشتراها منه عندما ذكر له أنها سيدة قريظة والنضير وقيل له (ما تصلح إلا لك يا رسول الله).

(١) ابن هشام: السيرة ج٣ ص ٤١٨، الواقدي المغازي ج٢ ص ٧٤٢ - ص ٧٩٢، ابن سعد الطبقات ج٨ ص ٦٨ - ص ٧١، الطبري: تاريخه ج٣ ص ١٦٥، المنتخب: ص ٦٠٦، مصعب الزبيري: نسب قريش ج٤ ص ١٢٢ - ص ١٢٤، ابن عبد البر: الاستيعاب ج٤ ص ٢٩٦ - ص ٢٩٩، ص ٤٢١ - ص ٤٣٣، ابن حزم: جوامع السيرة ص ١٢٨ - ص ١٧٨، الإحكام في أصول الأحكام مج ٢ ص ٨٦ - ٩٠، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١١٥ - ص ١١٧، ص ٣١٥ - ص ٣١٦، ابن حجر: الإصابة ج٤ ص ٢٩٩ - ص ٣٠٠، البلاذري: أنساب الأشراف ج١ ص ٤٣٨ - ٤٤١، الذهبي: الكاشف ج٣ ص ٤٧١، ابن الجوزي: تلقيح فهم أهل الأثر ص ٢١ - ص ٢٢، ص ٣٦٥، محب الدين الطبري: السمط الثمين ص ١٥١ - ١٥٨، عباس محمود العقاد: عبقرية محمد ص ١٢١، عائشة عبد الرحمن: نساء النبي ص ١٨٤ - ١٩٤.

وقد ذكر ابن هشام في السيرة أن بلالاً قد مر بها على قتلى يهود مع ابنة عم لها فلام رسول الله بلال قائلاً له: (يا بلال أنزعت منك الرحمة حتى تمر بامرأتين على قتلاهما؟) (١).

فلما تزوجها رسول الله ﷺ أسلمت، وفرض عليها الحجاب وأولم عليها بوليمة من تمر وسويق وقسم لها كنسائه فكانت إحدى أمهات المؤمنين. وكان عمرها حين تزوجها في السابعة عشرة من عمرها، وكانت ذات عقل راجح وحلم وجمال، وكان قد خيرها بين عتقها وتسريحها وبين الإسلام وزواجه بها، فاختارت الإسلام وحسن إسلامها.

وعند (تبار) على بعد ستة أميال من خير أراد رسول الله ﷺ أن يعرس بها فأبت، فلما وصلوا (الصهباء) وهي أبعد من خير من الأولى أعرس بها رسول الله ﷺ. فلما سألها: (ما حملك على الذي صنعت حين أردت أن أنزل المنزل الأول فأدخل بك؟) فقالت: خشيت عليك قرب يهود، فزادها ذلك مكانة عند رسول الله ﷺ. وفي الصباح أولم وليمة.

وقد كان لأمهات المؤمنين من صفية مواقف عديدة منذ أعلن أن رسول الله ﷺ سوف يتزوجها، وكان لحمد الزوج رد لكل موقف، دافع فيه عن صفية لما رآه من حلمها ورجاحة عقلها، كما كان ﷺ رفيقاً بأزواجه. من ذلك ما ذكره ابن سعد في رواية عن عطاء بن يسار أنه لما قدم رسول الله ﷺ من خير ومعه صفية أنزلها في بيت من بيوت حارثة بن النعمان، فسمع بها نساء من الأنصار وبجمالها فجئن ينظرن إليها، وجاءت عائشة متنقبة حتى دخلت عليها فعرفها، فلما خرجت خرج رسول الله ﷺ على أثرها: فقال: كيف رأيته يا عائشة؟ قالت: رأيت يهودية. قال: لا تقولي هذا يا عائشة فإنها قد أسلمت فحسن إسلامها).

(١) ابن هشام: السيرة النبوية جـ ٢ ص ٣٣٦، انظر أيضاً ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١٦٩ - ص ١٧٠، الطبري جـ ٣ ص ١٣ - ١٤.

هذا وقد كان نساء رسول الله ﷺ يتفاخرن بأنهن خير منها فهن بنات عم النبي وأزواجه (عائشة وحفصة) فقال لها النبي ﷺ حين شكت له ذلك: (ألا قلت لهن كيف تكن خيرا مني وأبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد).

كما كان لنساء النبي ومنهن زينب بنت جحش مواقف مع صفية، إلا أنها كانت معهن حليلة عاقلة. فقد ورد حديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان في سفر ومعه زينب بنت جحش وصفية قالت عائشة: (فاعتل^(١) بعير صفية وفي إبل زينب فضل فقال لها: أن بعير صفية اعتل فلو أعطيتها بعيرا؟) أجابت في ترفع أنا أعطى تلك اليهودية؟ فتولى رسول الله ﷺ مغضبا وتركها شهرين أو ثلاثة أشهر لا يمسهما ثم عاد إلى ما كان عليه معها. ولم تحرم صفية من حماية رسول الله ﷺ لها حتى آخر أيامه، فقد روى أن أمهات المؤمنين اجتمعن حول فراش رسول الله ﷺ في مرضه الأخير، فقالت صفية: (إني والله يانبي الله لوددت أن الذي بك بي، فتبادلت الأخريات نظرات ذات معنى. فقال لهن رسول الله ﷺ (مضمضن) فتساءلهن: من أى شيء؟ فأجاب ﷺ من تغامزكن بها، والله إنها لصادقة).

وقد ظلت صفية بلباقتها وحلمها تهادن عائشة ومعها حفصة وسوده وكن يشككن جانبا في بيت رسول الله ﷺ. كذلك هادنت بقية الزوجات ومعهن فاطمة بنت رسول الله ﷺ اللائي مثلن الجانب الآخر.

وبعد وفاة رسول الله ﷺ شاركت صفية في المعركة السياسية التي قامت في عهد عثمان بن عفان، فكانت موالية لعثمان بن عفان وكانت تنقل الطعام والماء إليه على معبر خشب من منزلها إلى منزله في محنة الحصار.

(١) اعتل: أى مرض.

ثم جلست للفتيا ورواية الحديث بعد وفاة رسول الله ﷺ وتوفيت عام خمسين أو اثنتين وخمسين من الهجرة^(١).

ميمونة بنت الحارث الهلالية من قيس عيلان بن مضر رضى الله عنها:

وأما هند بنت عوف زهير بن الحارث الجرشي (أكرم عجوز في الأرض أصهارا) حيث أنجبت بناتا أصهرت بهن رسول الله ﷺ، وأبى بكر الصديق، وعلى بن أبى طالب وحمزه بن عبد المطلب، والعباس بن عبد المطلب، وجعفر بن أبى طالب رضى الله عنهم.

كانت ميمونة قبل زواجها من رسول الله ﷺ متزوجة من عمير بن عمر الثقفى في الجاهلية، ففارقها، ثم تزوجت من أبى رهم بن عبد العزى من بنى عامر بن لؤى، فتوفى عنها، فتزوجها رسول الله ﷺ عام ٧هـ بعد عمره القضية «بسرف» على عشرة أميال من مكة بعد أن تحلل من احرامه وأصدقها أربعمائة (وقيل: خمسمائة) درهم. وكانت ميمونة آخر امرأة تزوجها رسول ﷺ وكان وليها العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ:

(١) ابن هشام: السيرة جـ ٢ ص ٣٣٦، جـ ٤ ص ٣٢٤، المغازى للواقدي جـ ١ ص ٣٧٤، جـ ٢ ص ٦١٨، ص ٦٦٩، ص ٦٧٣، ص ٦٧٤، من ص ٧٠٤ - ص ٧٠٩، جـ ٣ ص ١١١٤، ابن سعد: الطبقات جـ ٨ ص ٨٥ - ٩٢، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٣ ص ١٦٥ - ص ١٦٦، ابن حزم: جوامع السيرة ص ١٦٧، الإحكام فى أصول الأحكام مج ٢ ص ٨٦ - ص ٩٠، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٣٣٧ - ٣٣٩، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١٦٩ - ص ١٧١، ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٣٣٧ - ٣٣٩، الذهبى، الكاشف جـ ٣ ص ٤٧٤، النويرى: نهاية الأرب جـ ١٨ ص ٨٦ - ١٨٨، ابن القيم: زاد المعاد ص ٩٧، محب الدين الطبرى: السمط الثمين ص ٢٠٣ - ٢٠٩، عائشة عبد الرحمن: نساء النبى ص ١٦٧ - ١٧٦.

Muir, William: The life of Mohammed p.337.

انظر أيضا قصة الحضارة لول ديورانت مج ٤ جـ ٢ ص ٣٩ (عن زواج رسول الله ﷺ بصفية رضى الله عنها).

وكان اسمها (بره) فسمّاها رسول الله ﷺ (ميمونة) بمناسبة المناسبة الغراء الميمونة التي دخل فيها أم القرى لأول مرة منذ سبعة سنين ومعه المسلمون آمنون لا يخافون، ثم عاد إلى المدينة.

وقد ذكر ابن هشام زواجها من رسول الله ﷺ بقوله: (ويقال إنها التي وهبت نفسها للنبي ﷺ وذلك أن خطبة النبي ﷺ انتهت إليها وهي على بعيرها، فقالت: البعير وما عليه لله ورسوله، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَمْرًاؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

وقد اختلفت فيمن وهبت نفسها للنبي ﷺ.

هذا وقد اشتركت ميمونة (رضى الله عنها) مع نساء النبي في الحملّة التي أدت إلى المغاضبة والهجر، إلا أن مؤروخي الإسلام لم يذكروا لها أى خصومة انفردت بها، بل رضيت بشرف زواجها من النبي ﷺ. ولما اشتدّ المرض على رسول الله ﷺ في مرض وفاته، رضيت أن ينتقل، حيث أحب إلى بيت عائشة الذي توفي فيه.

وقد شهدت لها عائشة بالتقوى فقالت: (أما أنها كانت والله أتقانا وأوصلنا للرحم). توفيت ميمونة رضي الله عنها بسرف عام ستين من الهجرة، وقيل ثلاث وستين من الهجرة في خلافة زيد بن معاوية، عن عمر

(١) سورة الأحزاب/ آية ٥٠. وهنا يقول ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية (ويحل لك أيها النبي المرأة المؤمنة إن وهبت نفسها لك أن تتزوجها بغير مهر إن شئت ذلك). وقد كن اللاتى وهبن أنفسهن للنبي كثير، إلا أنه ذكر في رواية عن ابن عباس: (لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له. أى أنه لم يقبل واحدة ممن وهبت نفسها له، وإن كان ذلك مباحا له ومخصوصا لأنه مردود إلى مشيئته ولا تحل لغيره إلا إذا إعطاها مهرا). انظر تفسير ابن كثير عند هذه الآية.

يناهز الثمانين، فكانت آخر أزواج رسول الله ﷺ وفاة، بعد أن روت الحديث وجلست للفتيا كأزواجه ﷺ (١).

سريتا رسول الله ﷺ:

مارية بنت شمعون القبطية (أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ رضى الله عنها،:

كانت مارية (رضى الله عنها) قد أهداها المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ سنة سبع من الهجرة عندما أرسل إليه رسول الله ﷺ (حاطب بن أبى بلتعة) برسالة يدعو فيه إلى الإسلام. فأعظم المقوقس كتاب رسول الله ﷺ وقال:

(لولا الملك، يعنى ملك الروم، لأسلمت) وأهدى لرسول الله ﷺ (مارية) القبطية وأختها (شيرين) وشيخ كبير يدعى (مابور) كان أخا لمارية. فأهدى رسول الله ﷺ شيرين إلى حسان بن ثابت واحتفظ بمارية، وكانت قد أسلمت هى وأختها فى طريقهم إلى المدينة على يد حاطب بن أبى بلتعة.

كانت مارية بيضاء جميلة، ويقال إن أمها كانت رومية، وقد أنزلها ﷺ

(١) ابن هشام: السيرة جـ ٣ ص ٤٢٦، جـ ٤ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ (وقد ذكر فى جـ ٤ الاختلاف فيمن وهبت نفسها للنبي ﷺ). الواقدي: المغازى جـ ٢ ص ٧٣٨ - ص ٧٤٠، ص ٨٢٩، ص ٨٦٦، ٨٦٨، جـ ٣ ص ١١٠١، ابن سعد: الطبقات جـ ٨ ص ٩٤ - ص ١٠٠، الطبرى: تاريخه جـ ٣ ص ١٦٦، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٣٩١ - ص ٣٩٥، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٢٧٤، الإحكام فى أصول الأحكام مج ٢ ص ٨٦ - ص ٩٠، جوامع السيرة ص ٢٩٠، ابن حجر: الإصابة جـ ٤ ص ٣٩٧ - ص ٣٩٩، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٢٧٢ - ص ٢٧٤، ابن قتيبة: المعارف ص ١٣٧، ابن كثير: البداية والنهاية جـ ٤ ص ٢٣٣، الذهبى: الكاشف جـ ٣ ص ٤٨٢، النويرى: نهاية الأرب جـ ١٨ ص ١٨٨، عائشة عبد الرحمن: نساء النبي ص ٢١٢ - ص ٢١٣، ابن الجوزى: فهوم الأثر ص ٢٣ - ص ٢٤، ص ٣٦٥، محب الدين الطبرى: السمط الثمين ص ١٨٩ - ص ١٩٣.

مكانا يسمى (العالية في المال الذي يقال له مشربة أم إبراهيم) وضرب عليها الحجاب وتسرى بها.

حملت مارية من رسول الله ﷺ ووضعت له إبراهيم، وفرح رسول الله ﷺ بمولده وتصدق بوزن شعره فضة في اليوم السابع لمولده وسماه ثم أعطاه لأم سيف ترضعه.

استعرت غيرة أزواج رسول الله ﷺ بحبه لابنه إبراهيم وأمه مارية وقد حُرِّم جميعا من الولد منه حتى أنه حُرِّمها يوما على نفسه إرضاء لحفصة فنزل قوله تعالى: ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾ (١).

وكان قد خلا بها يوما في بيت حفصة، فثارت حفصة لذلك، فحاول النبي ﷺ إرضاءها بتحريمها عليه، إلا أن الله ردّها عليه وكفر يمينه (٢).

كما ذكر ابن سعد في رواية عن أنس بن مالك أن البعض حاول اتهام مارية زورا في خصي قبطنى كان يأتيها بالماء، فبرأها الله تعالى بقدم جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ بقوله: (السلام عليك يا أبا إبراهيم) كما عرف ﷺ أنه محبوب (٣) وبإنجاب مارية لإبراهيم اعتقت فأعتقها ولدها، وأصبحت سنة عن النبي ﷺ. ثم مالبت أن توفي إبراهيم ولم يستكمل عامه الثاني سنة عشر من الهجرة ودفن بالقيع.

وقد نهى رسول الله ﷺ مارية وأختها عن الصياح عند وفاته ثم غسله الفضل بن عباس ودفن.

(١) سورة التحريم: آية ٢.

(٢) انظر تفصيل ذلك في ترجمة حفصة بنت عمر بن الخطاب وانظر ما ذكرناه هناك ورأى ابن كثير في تفسيره صدر سورة التحريم: آية ١ كذلك ماورد في صحيح البخارى في تفسيره هذه الآية.

(٣) انظر: طبقات بن سعد ج ٨ ص ١٥٤ - ١٥٥.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: (لو عاش إبراهيم لأعتقت أحواله ولوضعت الجزية عن كل قبلى).

توفيت مارية القبطية رضى الله عنها فى المحرم عام ١٦ من الهجرة، وكان عمر بن الخطاب قد أوصى بجميع الناس لشهود جنازتها ودفنت بالبقيع.

وقد أوصى رسول الله ﷺ بأهل مصر قائلا: (الله الله فى أهل الذمة أهل المدرة السوداء السحيم الجعاد، فإن لهم نسبا وصهرا) فنسبهم أن أم اسماعيل النبى ﷺ منهم، وصهرهم أن الرسول ﷺ تسرى منهم... (١).

ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة النضرية (وقيل، القرظية) رضى الله عنها:

اصطفاه رسول الله ﷺ من سبى قريظة، وكانت متزوجة من رجل من قريظة اسمه الحكم، فسباه رسول الله ﷺ ثم أعتقها وتزوجها وأصدقها ثم فرض عليها الحجاب، وذلك فى العام السادس من الهجرة.

إلا أن هناك روايات ذكرت أن النبى ﷺ خيرها بين اليهودية والإسلام، فاختارت الإسلام بعد أن ظلت على اليهودية فترة من الوقت، كذلك خيرها بين أن تكون ضمن أزواجه أو تظل ملك يمينه، فاختارت أن تكون ملك يمينه قائلة له إن ذلك أخفّ عليها وعليه، إلا أنها فرضت الحجاب

(١) طبقات ابن سعد ج٨ ص ١٥٣ - ص ١٥٦، ابن هشام: السيرة ج١ ص ٢٠٦، ج٣ ص ٣٥٢، الواقدي المغازى ج١ ص ٣٧٨، البلاذرى: أنساب الأشراف ج١ ص ٤٤٨ - ٤٤٩، ابن عبد البر: الاستيعاب ج٤ ص ٣٩٦ - ص ٣٩٨، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٢٦١، ج١ ص ٤٩ - ص ٥١ ترجمة إبراهيم بن رسول الله ﷺ، ابن حجر: الإصابة ج٤ ص ٣٩١، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ١٥ - ١٦، النويرى: نهاية الأرب ج١٨ ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

على نفسها، حتى على أهلها، ذكر ذلك الواقدي. ومن ذلك يتبين لنا كيف كان رسول الله ﷺ يطلق لأزواجه حرية الديانة، كذلك حرية اختيار أزواجهن منه أو البقاء ملك يمينه، ولكل منها التزاماتها. وهذا يدل على تفهم نبي الرحمة العظيم لمدى حرية المرأة وكذلك مشاعرها.

توفيت ريحانة قبل وفاة رسول الله ﷺ سنة عشر من الهجرة بعد رجوعها من حجة الوداع مع النبي ﷺ، ودفنت بالبقيع. وقد ذكر ابن الجوزي أنها روت الحديث عن رسول الله ﷺ (١).

وبذلك نرى مدى مثالية رسول الله ﷺ في معاملاته مع أزواجه حتى في أخرج المواقف. كان رسول الله ﷺ مثالا للتواضع والبساطة والرحمة والقوة والحزم والشجاعة في آن واحد. فكان القائد في الحرب، والزوج الحنون المثالي في بيته، يساعد أزواجه، ويعين خدمه وعبيده، ويدلل أطفاله وأحفاده ويعلمهم القيم والمبادئ الإسلامية في كلمات موجزة. وعندما يؤدب زوجه يؤدب في صمت وترفع دون أن يكون سبابا أو لعانا أو قاسيا، بل كان كما روت عنه السيدة عائشة رضي الله عنها جمع مكارم الأخلاق، وكان خلقه القرآن، كان عادلا في بيته في كل موقف اقتضى العدل، في القسم بين الأزواج، في النفقة والإقامة، حتى في اصطحابهن إلى الغزوات، إلا أنه كان يحترم المرأة، كل امرأة تعامل معها احتراماً كبيراً، فترك للمرأة حرية الرأي، وحرية العقيدة، وحرية الاختيار. وحتى

(١) ابن هشام: السيرة جـ ٢ ص ٢٦٤، الواقدي: المغازي جـ ٢ ص ٥٢٠ - ٥٢١، ابن سعد: الطبقات جـ ٨ ص ٩٢ - ٩٤، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٣٠٢ - ٣٠٣، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١٢٠ - ١٢١، ابن حجر: الإصابة جـ ٤ ص ٣٠٢ - ٣٠٣، ابن كثير: البداية والنهاية جـ ٥ ص ٣٢٨، النويري: نهاية الأرب جـ ١٨ ص ١٨٤، ابن الجوزي: تلقيح فهم الأثر ص ٣٧٠ - ٣٧١.

Muir: The life of Mohammed P. 319-320.

عندما ابتلى في زوجته عائشة بمحنة الإفك، صمت حتى يتبين له الحق من عند الله، ولم يعامل زوجته معاملة المتهمه أو يحكم عليها بالإثم، رغم أن كل القرائن قد تدينها، إلا أنه ظل وفيا صادقا معها رقيقا في معاملاته حتى برأتها السماء، كذلك موقفه من مارية حينما اتهمت زورا في خصي لها.

أما عن موقفه ﷺ من أزواجه حينما تظاهرن ضد مارية ثم، تطور الأمر إلى زيادة النفقة حاول معهن أن يهدىء من ثورتهن، دون أن يتناول على أحد منهن.

وعندما أراد أبو بكر الصديق تقويم عائشة بالقوة، وكذلك عمر بن الخطاب تقويم حفصة بالعنف، طالبهما رسول الله ﷺ بالتزام الهدوء واعتزلهما مع باقى النساء لمدة شهر، فكان ذلك كافيا لتأديبهن جميعا بأخلاقه السامية وحكمته ورزاقته حتى نزلت آيات التخيير، فخير كل واحدة منهن، بدءا بعائشة رضى الله عنها بين الحياة معه بما فيها من تقشف وصبر وزهد والتي لن يحيد عنها أبدا، ومتاع الحياة الدنيا والتسريح بإحسان فقال لعائشة: (إني ذاكر لك أمرا فلا عليك ألا تعجلى حتى تستأمرى أبويك) فردت عليه عائشة رضى الله عنها (أفى هذا أستأمر أبوى؟ فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة) ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة رضى الله عنها^(١).

وإذا كان رسول الله ﷺ قد أعطى لعائشة رضى الله عنها قدرا ضئيلا من التمييز بين نسائه، فذلك لأنها البكر الوحيدة، كما كانت صغيرة السن فكان يدللها تعويضا لها عن أشياء كثيرة، فكان هذا أيضا عدلا منه.

(١) انظر تفسير ابن كثير: عند آية ٢٨، من سورة الأحزاب وأيضا مذكرناه في صدر هذا الفصل.

ثم أنزل الله تعالى قوله تعالى: ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا ﴾ (١).

ويقول ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: (هذه الآيات نزلت مجازاة لأزواج النبي ﷺ على حسن صنيعهن، في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة، لما خيرهن رسول الله ﷺ كما تقدم، فلما اخترن الله ورسوله، كان جزاؤهن أن الله تعالى قصره عليهن، وحرّم عليه أن يتزوج بغيرهن أو يستبدل بهن أزواجا غيرهن، ثم إنه تعالى رفع عنه الحرج في ذلك وأباح له التزوج، ولكن لم يقع منه بعد ذلك تزوج، لتكون المنّة لرسول الله ﷺ عليهن).

ويستطرد ابن كثير فيقول:

(روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: مامات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء) (٢).

(وروى عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: «لم يمت رسول الله ، حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم، وذلك لقوله تعالى: ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ (٣).

فجعلت هذه ناسخة للتي بعدها في التلاوة، كآيتي عدة الوفاة في البقرة، الأولى ناسخة للتي بعدها والله أعلم.

(١) آية ٥٢ سورة الأحزاب.

(٢) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي.

(٣) آية ٥١ من الأحزاب.

(٤) انظر تفسير ابن كثير عند هذه الآيات من سورة الأحزاب ٥١، ٥٢. وأيضا تفسير ابن جرير الطبري.

وقال آخرون: (بل معنى الآية: ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾ أى من بعد ما ذكرنا لك من صفة النساء اللائى أحللنا لك من نسائك اللاتى آتيت أجورهن وماملكت يمينك، وبنات العم والعلمات، والخال والخالات، والواهبه وماسوى ذلك من أصناف النساء فلا يحل لك..). ثم أضاف ابن كثير (واختار ابن جرير رحمه الله الآية عامة فيمن ذكر من أصناف النساء وفى النساء اللواتى فى عصمته وكن تسعا، وهذا الذى قاله جيد...).



General Organization Of the Alexandria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

الفصل الثالث

المرأة في مدرسة محمد ﷺ

أولاً: المجاهدات في سبيل الله

أ - المهاجرات في سبيل الله.

ب - المجاهدات في سبيل الله بالكلمة وبالنفس والمال والولد.

ج - المجاهدات في سبيل الله بالسلاح.

د - مجاهدات في مواقف عديدة بعد رسول الله.

ثانياً: راويات الحديث

ثالثاً: الشاعرات

رابعاً: الفقيهات

1

2

3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100

101

الفصل الثالث

المرأة في مدرسة محمد ﷺ

كان للمرأة في عصر رسول الله ﷺ، دور بارز في مختلف الميادين وقد كان لمدرسة رسول الله ﷺ أكبر الأثر في تخريج قمم من الرجال والنساء في ميدان الجهاد بالمال والسلاح والنفس والولد، وفي ميدان الفقه ورواية الحديث، وفي ميدان الشعر، كذلك كان له ﷺ أكبر الأثر في تحويل مسارهم من سلبيات الجاهلية، ونقائصها وظلماتها إلى إيجابيات الإسلام بآفاقه الواسعة وإنكار الذات، والعطاء بلا مقابل، والعلم الواسع، ونور الإيمان والمعرفة، يستوى في ذلك الرجل والمرأة لا يفضل أحدهم على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح. فتكونت بذلك أمة الإسلام التي هُذِّبَت من نفوس المسلمين والمسلمات وارتقت بأرواح المؤمنين والمؤمنات لتُحَلِّق في آفاق النور والعلم والمعرفة والإقدام والتضحية، بلا مقابل سوى ابتغاء وجه الله تعالى، ورضائه، والدار الآخرة وثوابها.

أولاً: المجاهدات في سبيل الله:

جاهدت المرأة المسلمة في ميادين عديدة بالنفس والمال والولد، في الحرب والسلم بالكلمة والسلاح والمال، ومن هؤلاء:

أ- المهاجرات في سبيل الله:

كان للهجرة شأنها الكبير في إقامة أمة الإسلام، كما نعلم، فقد لاقى

المسلمون الأوائل من صناديد قريش صنوفا من العذاب والهوان سواء كانوا أحرارا أم عبيدا. فتكتم المسلمون الدعوة في مهدها، ثم لما علمت قريش بهم بدأت تطاردهم وتضطهدهم وتضيق عليهم. ثم قام عدد من أغنياء المسلمين بشراء العبيد وعتقهم، وفي مقدمة هؤلاء أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) الذي أنفق معظم ماله في ذلك، وبقيّة ماله في الحرب دفاعا عن الإسلام.

إلا أنه لضغط قريش عليهم وحصرهم في شعب أبي طالب، أمر رسول الله ﷺ المسلمين أن يهاجروا فارين بدينهم إلى الحبشة^(١). فهاجرت أفواج منهم معهم نساؤهم وأطفالهم، وكانت فيهم رقية ابنة رسول الله ﷺ ومعها زوجها عثمان بن عفان (رضي الله عنه). كما هاجرت أفواج أخرى بعد مبايعة الأنصار لرسول الله ﷺ بيعتي العقبة الأولى والثانية متخفين إلى المدينة تاركين، في كلتا الحالتين - الهجرتين إلى الحبشة أو للمدينة أو الجمع بين الهجرتين - أموالهم وممتلكاتهم بمكة، مهاجرين إلى الله ورسوله، وفيهم من لاقى من الجهاد ما لا يحتمله إلا قلب مفعم بالإيمان ويحب الله ورسوله ﷺ وقد قال الله تعالى فيهم:

﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون. أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾^(٢).

كما قال تعالى أيضا فيهم:

﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم

(١) انظر: ول ديورانت قصة الحضارة عصر الإيمان مج ٤ ج ٢ ترجمة محمد بدران، ص ٢٨.

(٢) التوبة / آية ٨٨، ٨٩.

بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم» (١).

هذا وقد بلغ عدد المهاجرات عدداً كبيراً فاق المائة مهاجرة منهن كما ذكرنا من هاجرت إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية وجمعت إليها الهجرة إلى المدينة، حيث عاد المسلمون إلى المدينة من الحبشة. ومنهن من هاجرت إلى الحبشة فقط، أو هاجرت رأساً من مكة إلى المدينة.

وقد كان من بين هؤلاء المهاجرات أمهات المؤمنين، سودة بنت زمعه، وعائشة بنت أبى بكر الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم سلمة بنت أبى أمية المخزومية، وزينب بنت جحش بن رثاب، وأم حبيبة بنت أبى سفيان. وقد هاجرن كلهن إلى المدينة كما هاجرت كل من سودة مع زوجها - قبل رسول الله ﷺ - السكران بن عمرو إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية، ثم إلى المدينة مع النبى ﷺ كذلك أم سلمة مع زوجها قبل رسول الله ﷺ - أبى سلمة إلى الحبشة الهجرتين ثم إلى المدينة، وأيضاً أم حبيبة مع زوجها الذى تنصر بالحبشة عبيد الله بن جحش ثم مات فيها، فعادت أم حبيبة إلى المدينة بعد أن أرسل رسول الله ﷺ من أبلغها برغبة رسول الله ﷺ فى زواجها فرحبت وتزوجها ﷺ.

وقد كان من المهاجرات من لهن الأدوار البارزة فى كل من الهجرتين، فقد لاقت أم سلمة مع زوجها أبى سلمة فى هجرتهما إلى المدينة كثيراً من العذاب، فقد فرّق أهلها بينها وبين زوجها، كما انتزعوا ابنها منها، وتنازع فيه أهلها وأهل زوجها حتى خلعوا يده فعاشت حزينة حتى أفرجوا عنها، ولحقت بزوجها وكان قد سبقها بالهجرة إلى المدينة، ثم ما لبثوا أن بعثوا إليها بابنهما (سلمة) (٢).

(١) التوبة / ١٠٠.

(٢) انظر: ابن هشام: السيرة جـ ١ ص ٣٤٩، ح ٣ ص ٤٢٣، الواقدي المغازى جـ ٣، ابن سعد: الطبقات جـ ٨ ص ٦٠ - ٦٧، الطبرى: تاريخه جـ ٣ ص ١٦٤، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٤٠٥ - ٤٠٨، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٣٤٠ - ٣٤٣، ابن حجر: الإصابة جـ ٤ ص ٤٠٧ - ٤٠٨.

كذلك أم المؤمنين أم حبيبه بنت أبي سفيان «رضى الله عنها» التي تنصر زوجها بالحبشة وحاولت أن تعيده إلى الإسلام ظلت في حيرة بين غربتها في أرض الحبشة وبين أن تعود إلى أهلها خاصة بعد وفاة زوجها عبيد الله بن جحش، وكان أبوها أبو سفيان ابن حرب رأس قريش المعادية للإسلام ولرسول الله ﷺ. فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن أرسل إليها يخطبها لنفسه من النجاشي^(١).

كذلك زينب ابنة رسول الله التي لاقت العنت من قريش في طريق هجرتها إلى المدينة، فقد ظهر لها رجال من قريش في طريق الهجرة معترضين لها، كما توجه هبار بن الأسود برمحه فأفزعها - وكانت حاملا - فسقطت من على بعيرها وطرحت جنينها، وظلت تعاني بعد ذلك من آثار هذه الحادثة حتى توفيت بسببها^(٢).

وهناك من النساء المهاجرات من رفضت أن تتزوج من رجل أراد التزوج بها إلا أن يهاجر إلى المدينة، من هؤلاء، أم قيس - وهي غير منسوبة - وقد كانت في الغالب من العرييات فقد ورد عن ابن مسعود أنه قال (كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها «أم قيس» فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها، فكنا نسميه (مهاجر أم قيس)^(٣).

كذلك لاقت (قيله بنت مخرمه التميمية) من أهلها في سبيل هجرتها ما لاقت، فقد توفي زوجها في أول الإسلام، فانتزع أخوه بناتها منها،

(١) انظر ترجمتها في أزواج رسول الله ﷺ في فصل (محمد ﷺ الزوج) وانظر أيضا: ابن هشام السيرة جـ ٣ ص ٤١٨، ابن سعد: الطبقات جـ ٨ ص ٦٨ - ص ٧١.

(٢) انظر ترجمتها في (محمد ﷺ الأب) وانظر أيضا: طبقات ابن سعد جـ ٨ ص ٢٠ - ٢٤، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٣٠٤ - ٣٠٥، ابن حجر: الإصابة جـ ٤ ص ٣٠٦.

(٣) انظر: ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٣٨٠، الإصابة لابن حجر: جـ ٤ ص ٤٦٣.

فحملت أصغرهن وذهبت بها فارة إلى الله ورسوله تبغى الهجرة لرسول الله بالمدينة مع المسلمين^(١).

كذلك بلغت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط قمة الجهاد في هجرتها إلى المدينة. بمفردها وهي عذراء تركت أهلها في مكة وهاجرت إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة مجاهدة بدينها. وهي أول امرأة قرشية هاجرت بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة.

يقول ابن سعد في طبقاته: (ولم نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلى الله ورسوله إلا أم كلثوم بنت عقبة، خرجت من مكة وحدها، وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة في الهدنة) وهي هدنة الحديبية.

وقد تتبعها أخوها الوليد، وعماره ابنا عقبة فقدا المدينة في اليوم التالي لمقدمها وسألا رسول الله ﷺ أن يوفى بالشرط الذي كان قد أخذه وعاهد قريش عليه في هدنة الحديبية وهو أن يرد كل من جاء إليه مسلما من قريش. فقالت أختهما أم كلثوم (يا رسول الله، أنا امرأة وحال النساء إلى الضعفاء ما قد علمت، فتردني إلى الكفار يفتنونني في ديني ولا صبر لي) فأنزل الله تعالى في سورة الممتحنة آية لتكون تشريعا إلهيا في أم كلثوم وغيرها من النساء، وحكما لهن يرضاه الجميع في شأن صلح الحديبية قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا

(١) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ٢٢٨، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٣٨١، ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٣٨٠ - ٣٨١، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٢٤٥، ص ٢٤٦، ابن الجوزي: تلقيح فهوم الأثر ص ٣٥٨.

تمسكوا بعض الكوافر وسئلوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم
حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ﴿١﴾.

فامتحنها رسول الله، وامتحان النساء بعدها، يقول (والله ما أخرجكن إلا
حب الله ورسوله والإسلام وما خرجتن لزوج ولا مال) فإذا قلن ذلك لم
يردهن إلى أهليهن.

فقال رسول الله للوليد وعمارة ابني عقبة (قد نقض الله العهد في
النساء بما قد علمتموه فانصرفا) ﴿٢﴾.

ب - المجاهدات في سبيل الله بالكلمة وبالنفس والمال والولد:

كانت المرأة في عصر رسول الله ﷺ تجاهد بنفسها وبأموالها وبأولادها،
فإن لم تجد فبالكلمة شعراً أو نثراً أو نصيحة، وقد تجاهد أيضاً بالسلاح
وعلى قمة هؤلاء كانت أزواج رسول الله ﷺ.

أما عن المجاهدات بالكلمة والمال والولد والنفس فنجد على قمتهن
السيدة خديجة أم المؤمنين (رضي الله عنها) التي كان لها الدور الأول
البارز في الدعوة الإسلامية منذ بداية نزول الوحي على رسول الله ﷺ،
فآزرته، وعضدته وثبت قلبه على نزول الوحي، وكانت وزير صدق،
ومستشاراً له، بل إن دورها بدأ قبل ذلك، حين تركته يتعبد ويتحنث في
غار حراء العام، بعد العام حتى نزل عليه الوحي، فكانت أول إنسان بين

(١) آية / ١٠.

(٢) انظر ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ١٦٧ - ص ١٦٨، ابن هشام: السيرة ج ٣ ص ٣٧٥ -
ص ٣٧٧، ابن حزم: جوامع السيرة ص ١٦٤ - ١٦٧، الطبري: تاريخه ج ٢ ص ٦٤٠، ابن
الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٣٨٦-٣٨٧، ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٤٦٧ - ٤٦٨، النويري:
نهاية الأرب ج ١٦ ص ٤١٨ - ٤١٩، ابن الجوزي: فهوم الأثر ص ٣١٨ - ٣١٩.

الرجال والنساء جميعاً، آمنت به، ولم تألو جهداً في مناصرته ﷺ بالجهد والمال في سبيل الدعوة، وذلك في ذروة اضطهاد المشركين للمسلمين بمكة، وظلت في حصار الشعب الذي فرضته قريش على المسلمين ثلاث سنوات حتى توفيت بعد ذلك متأثرة بالضعف والإرهاق الذي انهك قوتها وهي في الثالثة والستين من عمرها وكان عام وفاتها يعرف بعام الحزن^(١).

أما باقى أزواجه ﷺ فكان يُقرع بينهن في غزواته، وفيهن من شهدن الحروب وضمّدن الجراح، ومرّضن المرضى، وسقّين العطشى، من هؤلاء عائشة بنت أبى بكر الصديق (رضى الله عنها)، وحفصة بنت عمر ابن الخطاب (رضى الله عنهما)، وغيرهما من أمهات المؤمنين (رضوان الله تعالى عنهن) ممن حضرن الحروب والغزوات.

كذلك جاهدت بنات رسول الله ﷺ مع أمهن خديجة «رضى الله عنها» وحضرن حصار شعب أبى طالب مع المسلمين، كما حضرت فاطمة تضمّد جراح رسول الله ﷺ في أحد وتبكى ما صنعه المشركون به وبرسول الله ﷺ.

يقول الواقدي^(٢) عندما عاد رسول الله ﷺ من أحد إلى بيته (وخرجت فاطمة في نساء وقد رأت الذى بوجهه ﷺ فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه ورسول الله ﷺ يقول: اشتد غضب الله على قوم أدموا وجهه رسوله) .. وغسلت فاطمة الدم عن أبيها). كان رسول الله ﷺ قد أراد أن يشرب ماء فلما جاء به على بن أبى طالب رضى الله عنه لم يطق أن يشرب لتغير طعمه ورائحته (فخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء ماء، وكن قد جئن أربع عشرة امرأة، منهن فاطمة بنت رسول الله ﷺ،

(١) انظر مراجعها في ترجمتها السابق ذكرها في فصل (محمد رسول الله ﷺ الزوج).

(٢) المغازى ج ١ ص ٢٤٩، ص ٢٥٠، ط ٣ بيروت، عالم الكتب ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

يحملن الطعام والشراب على ظهورهن، ويسقين الجرحى ويداوينهم). ثم ذكر فيهن عائشة «رضى الله عنها» ثم جاء محمد بن مسلمة بماء عذب لرسول الله ﷺ فشرب منه ثم قامت فاطمة (فلما رأت فاطمة الدم لا يرقاً وهي تغسل الدم وعلى عليه السلام يصب الماء عليها بالجفن - أخذت قطعة حصير فأحرقتة حتى صار رمادا ثم لصقته بالجرح فاستمسك الدم.. ويقال أنها داوته بصوفة محترقة).

كما ذكر الواقدي كيف خرجت أمهات المؤمنين مع النساء المؤمنات يحملن القرب على ظهورهن يسقين العطشى ويمرضن المرض فقال: (قال كعب بن مالك: رأيت أم سليم بنت ملحان وعائشة على ظهورهما القرب يحملانها يوم أحد، وكانت حمنة بنت جحش تسقى العطشى وتداوى الجرحى) (١).

ومن المجاهدات اللائي اشتهرن في التاريخ الإسلامي في هذا الميدان أسماء بنت أبي بكر الصديق «رضى الله عنها» والتي كانت تأتي بالطعام سرا إلى غار ثور الذي اختبأ فيه رسول الله ﷺ مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه حينما أراد الهجرة إلى المدينة وقد أطلق عليها رسول الله ﷺ (ذات النطاقين) حين صنعت له ولأبيها سفره فشقت خمارها نصفين وشدت السفرة بنصفه وجعلت النصف الثاني عصاً لقربته، وذلك خلال تردها على الغار (٢).

ومنهن أيضا أروى بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ التي عضدته بلسانها في صدر الإسلام وحضت ابنها طليبا على نصرته ﷺ قائلة له (إن

(١) المغازي مج ١ ص ٢٤٩ - ص ٢٥٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ١٨٢ - ١٨٦، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٢٢٨ - ص ٢٣٠، ابن الجوزي: فهوم الأثر ص ٣٢٠، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٩.

أحق من وزرت وعضدت خالك، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذبنا عنه. فقال طليب فما يمنعك يا أمي أن تسلمي وتتبعيه وقد أسلم أخوك حمزة. ثم قالت: انظر ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهن). وبعد اسلامها ظلت تعضد النبي ﷺ بلسانها وتحض ابنها أيضا على نصرته^(١).

كذلك كانت عمته أميمة بنت عبد المطلب التي أطعمها ﷺ من تمر خيبر أربعين وسقا من المجاهدات في سبيل الله^(٢).

ومن أبرز المجاهدات أيضا أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية التي كانت تسقى العطشى وتضمّد الجرحى، كما قتلت بعمود فسطاطها - أي خيمتها - تسعة من الروم في واقعة اليرموك عام ١٣ هـ^(٣) كما ذكر ابن سعد أنها حضرت بعض المشاهد مع رسول الله ﷺ ومنها خيبر وكنيتها (أم عامر الأشهلية)^(٤).

كذلك أم أيمن بركة حاضنة رسول الله ﷺ وخادمته، حضرت أحد تسقى العطشى وتداوى الجرحى، وكذلك خيبر^(٥).

هذا وقد ذكر الواقدي عدداً من النساء خرجن مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر من المدينة بلغ عددهن عشرين امرأة منهن: أم سلمة، زوجته، وصفية بنت عبد المطلب عمته، وأم أيمن، وسلمى امرأة أبي رافع مولاة النبي ﷺ، وامرأة عاصم بن عدي التي أنجبت ابنتها سهلة بنت عاصم في

(١) ابن سعد: الطبقات ج٨ ص ٢٨ - ٢٩، ابن عبد البر: الاستيعاب ج٤ ص ٢١٩ - ص ٢٢٤، زينب فواز: الدر المنثور ص ٣٥.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد ج٨ ص ٣١، والمغازي للواقدي ج٢ ص ٦٩٣ وما بعدها.

(٣) الواقدي: المغازي ج٢ ص ٥٤٣ وقد ذكرها باسم أم عامر الأشهلية في (غزوة الغابة).

(٤) الطبقات ج٨ ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٥) الواقدي: المغازي ج١ ص ٢٥٠ (عن أحد)، ج٢ ص ٦٨٥ (عن خيبر).

خير، وأم عمارة نسيبة بنت كعب، وأم منيع وهي أم شباث، وكعبية بنت سعد الأسلمية، وأم مناع الأسلمية، وأم سليم بنت ملحان، وأم الضحاك بنت مسعود الحارثية، وهند بنت عمر بن حرام، وأم العلاء الأنصارية، وأم عامر الأشهلية، وأم عطية الأنصارية، وأم سليط.

كما ذكر حديثاً عن أميمة بنت أبي الصلت الغفارية (قالت: جئت رسول الله ﷺ في نسوه من بنى غفار فقلنا: إنا نريد يا رسول الله أن نخرج معك في وجهك هذا فنداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا فقال رسول الله ﷺ (على بركة الله) قالت: فخرجنا معه وكنت جارية حديثة السن..) وقد أضافت إلى حديثها أن رسول الله ﷺ قد أعطاها غنائم خير لكنه لم يسهم لهن^(١).

كذلك هند بنت عمرو بن حرام الخزرجية التي حضرت أحد، فلما استشهد زوجها عمرو بن الجموح، وأخوها عبد الله، وابنها خلاد حملتهم على بعير لتدفنهم - وقد دفنوا في قبر واحد - فقابلت في طريقها أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) فسألتها عن الخبر فقالت (خيراً) أما رسول الله فصالح، وكل مصيبة بعده جليل، واتخذ الله من المؤمنين شهداء «ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً» وقد حضرت خير مع عشرين امرأة حضروا مع رسول الله ﷺ كما ذكرنا سابقاً^(٢).

كذلك رفيدة الأسلمية، وقيل الأنصارية واسمها كعبية، حضرت مع المسلمين الخندق عندما غزا النبي ﷺ بنى قريظة، كما وضع رسول الله ﷺ

(١) المغازي جـ ٢ ص ٥٨٥ - ٦٨٨، ص ٦٩٣.

(٢) الواقدي: المغازي جـ ١ ص ٢٦٤ - ٢٦٦، جـ ٢ ص ٦٨٥، الطبقات لابن سعد جـ ٨ ص ٢٨٧ - ٢٨٨، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٤٠٩، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٢٩٣ - ٢٩٤، الإصابة لابن حجر جـ ٤ ص ٤١٠.

سعد بن معاذ في خيمتها حينما جرح ليكون قريبا منه يعود صباحا ومساء (١).

ومن المجاهدات أيضا من عذبت لترجع عن دينها فأبت، مثل جارية بنت عمرو بن المؤمل التي أسلمت بمكة قديما قبل إسلام عمر بن الخطاب وكان عمر (رضي الله عنه) يعذبها ثم اشتراها أبو بكر الصديق وأعتقها ضمن السبعة الذين اشتراهم وأعتقهم وكانوا كلهم يعذبون في سبيل الله (٢).

ومنهن أيضا زنيرة الرومية، وأم عبيس، والنهدية وابنتها، وقد عذبت زنيرة حتى فقدت بصرها ثم رده الله إليها (٣).

كذلك حواء بنت يزيد بن سنان الأشهلية الأنصارية التي أسلمت قبل زوجها قيس بن الخطيم، وكان يعذبها قبل إسلامه، فلما قدم مكة عرض عليه النبي ﷺ الإسلام فأمهله قيس حتى يقدم المدينة، فطلب منه النبي ﷺ أن يجتنب زوجته وأوصاء بها خيرا، فوفا قيس بما وعد به رسول الله ﷺ (٤).

ومن المجاهدات بالكلمة أيضا «رقية بنت أبي صيفى بن هاشم بن عبد

(١) ابن هشام السيرة جـ ٣ ص ٢٥٢ - ص ٢٥٧، ص ٢٥٨ - ٢٥٩، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٣٠٤، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١١٠ - ١١١، ابن حجر: الإصابة جـ ٤ ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

(٢) طبقات ابن سعد جـ ٨ ص ١٨٧، ابن حجر: الإصابة جـ ٤ ص ٢٥٩، ابن قتيبة، المعارف ص ١٧٧، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٤٣٩.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف جـ ١ ص ٢٩٦، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٣١٦، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١٢٣.

(٤) طبقات ابن سعد جـ ٨ ص ٢٣٧، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٢٦٣، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٧٣ - ٧٤، ابن حجر: الإصابة جـ ٤ ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

مناف القرشية». أسلمت قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة وقامت بدور كبير في الدعوة إلى الإسلام حيث حذرت رسول الله ﷺ من اجتماع قريش لقتله فتحول عن فراشه التي بات عليها على بن أبي طالب رضي الله عنه. كما كانت من أشد الناس على ابنها مخرمه بن نوفل الذي لم يسلم إلا بعد فتح مكة^(١).

ومنهن أيضا سعدى بنت كرز بن ربيعة بن عبد شمس خالة عثمان بن عفان (رضي الله عنه). كانت كاهنة قبل الإسلام فلما بدأت الدعوة الإسلامية كانت من السابقين إليها ثم دعت ابن أختها عثمان بن عفان إلى الإسلام فكانت من المجاهدات في سبيل الدعوة ولها دور فيها^(٢).

ومنهن سمية بنت خياط مولاة أبي حذيفة بن المغيرة، وأم عمار بن ياسر، وهي أول شهيدة في الإسلام، أسلمت بمكة قديماً فكانت سابعة سبعة في الإسلام وقد عذبت لترجع عن دينها فلم تفعل وصبرت على العذاب، وكانت عجوزا كبيرة ضعيفة، فمر بها أبو جهل وطعنها بحربة فماتت شهيدة. وكانت هي وزوجها وابنها يعذبون في رمضان بمكة ويلبسون دروع الحديد، فكان النبي ﷺ يمر عليهم ويقول لهم (صبرا آل ياسر إن موعدكم الجنة)^(٣).

وكانت فاطمة بنت الخطاب بن نفيل القرشية أخت عمر بن الخطاب «رضي الله عنهما» ضمن العشرة الذين أسلموا في فجر الدعوة الإسلامية، وكانت سببا في إسلام أخيها عمر بن الخطاب حيث علم بإسلامها، وإسلام زوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فدخل عليهما بيتهما وضرب أخته. وكان عمر شديدا - كما نعلم - فلما رأى الدم قد

(١) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٣٥، ص ١٦١، ص ١٦٢، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤

ص ٣٠٤، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١١١ - ١١٣، ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٢٩٦.

(٢) ابن حجر: الإصابة ج ٢ ص ٣٢٠ - ٣٢١.

(٣) انظر طبقات ابن سعد: ج ٨ ص ١٩٣، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٣٢٦، ابن الأثير:

أسد الغابة مج ٧ ص ١٥٢ - ص ١٥٣، ابن الجوزي: تلقيح فهم أهل الأثر ص ٣٢٠.

سال منها استحيى منهما، ثم طلب من أخته وزوجها ما كان يقرأ من القرآن (سورة طه)، فأبت إلا أن يطهر، فتطهر وقرأها فهداه الله إلى الإسلام، فكانت بصماته في تاريخ الإسلام ما قد عرفناه^(١).

ومن الأنصاريات أيضا عفراء بنت عبيد بن ثعلبة من بنى غنم بن مالك بن النجار، قدمت على رسول الله ﷺ قبل بيعة العقبة الأولى، حيث كانت ضمن ستة نفر من الخزرج قدموا مكة فعرض عليهم الإسلام فأسلموا ثم عادوا إلى المدينة مؤمنين. وقد كان لعفراء خصاية، لم تشاركها فيها أى صحابية أخرى، كما ذكر ابن حجر وهى لأنها صحابية لها سبعة أولاد شهدوا كلهم بدرًا مع النبي ﷺ^(٢).

أما أم منيع بنت عمرو بن عدى بن سنان الخزرجية الأنصارية فقد كانت أيضا من المجاهدات فقد شهدت بيعة العقبة الثانية مع زوجها وأنجبت ابنها شبثا ليلة العقبة، وكان معها أم عمارة الأنصارية وثلاثة وسبعون رجلا من الأنصار.

كما جاهدت فى الحروب أيضا حيث شاهدت خيبر أيضا مع رسول الله ﷺ وسلم ضمن عشرين امرأة خرجن للجهاد معه^(٣).

(١) طبقات ابن سعد ج٨ ص ١٩٥، ابن هشام: السيرة ج١ ص ٢٦٥ - ص ٢٦٩، ص ٣٦٥ - ص ٣٦٧، ابن عبد البر: الاستيعاب ج٤ ص ٣٧٠ - ٣٧١، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٢٢٠، (وانظر أيضا ترجمة عمر بن الخطاب فى أسد الغابة مج ٤ من ص ١٤٥ - ص ١٨١)، الإصابة لابن حجر ج٤ ص ٢٣٤، ص ٢٩٨، ص ٣٧٠، ص ٤٢٠، ابن الجوزى: تلقيح فهم أهل الأثر ص ٣٢٠، ص ٣٢١، ص ٣٥٨.

(٢) انظر طبقات ابن سعد ج٨ ص ٣٢، ابن هشام: السيرة ج٢ ص ٣٩، ص ٢٨٧ - ص ٢٨٨، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١٩٧، مج ٥ ص ١٩٧ - ص ٢٠٠، ابن حجر: الإصابة ج٤ ص ٣٥٣.

(٣) ابن هشام: السيرة ج٢ ص ٧٤ - ٧٥ (عن بيعة العقبة الثانية)، المغازى ج٢، ص ٥٧٤ (عن عمره الحديبية)، ص ٦٨٥ (عن خيبر)، طبقات ابن سعد ج٨ ص ٢٩٨، البلاذرى أنساب الأشراف ج١ ص ٢٤٥، ص ٢٥٠، تاريخ الطبرى ج٢ ص ٣٦٢، جوامع السيرة لابن حزم ص ٦٦، الاستيعاب ج٤ ص ٢٣٢ - ص ٢٣٣، ص ٤٧١، أسد الغابة مج ٧، ص ١٤، ص ٣٥٠، ص ٤٠٠، الإصابة ج٤ ص ٢٢٥، ص ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٧٧، البداية لابن كثير ص ١٦٨.

وعن عمرة الحديبية، قال الواقدي في المغازي (عن غزوة الحديبية) وخرج معه المسلمون ست عشرة مائة، ويقال ألف وأربعمائة ويقال ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلا، وخرج معه من أسلم مائة رجل، ويقال سبعون رجلا، وخرج معه أربع نسوة: أم سلمة زوج النبي ﷺ وأم عماره، وأم منيع، وأم عامر الأشهليه... (١).

ومن المجاهدات أيضا بالنفس والكلمة، زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وهي ابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ. لها موقف مشهور في كربلاء حيث أودى أهل بيت رسول الله ﷺ وقتل فيها الحسين شهيدا (رضي الله عنه) فدافعت عن الإسلام وأهل البيت بالكلمة والنفس، ولها خطب وشعر مشهور وردود قوية على يزيد بن معاوية أفحمتها بها (٢).

ومن المجاهدات أيضا بالنفس أم سليط الأنصارية وقد حضرت أحد تزفر القرب، أي (ترفوها) كما حضرت خيبر وحنين (٣). وقد ذكر أبو نعيم أن عمر بن الخطاب قسم مروطا (٤) بين نساء من نساء أهل المدينة فبقى مروط جيدة، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين أعط هذا بنت رسول الله ﷺ التي عندك. يريدون أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما - فقال عمر: أم سليط أحق بها. وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ وكانت ترفو لنا القرب في أحد (٥).

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٣٤١، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١٣٢ - ١٣٣، ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٣١٤ - ٣١٥.

(٣) انظر الواقدي: المغازي ج ٢ ص ٥٢٢، ج ٣ ص ٦٨٥، ج ٣ ص ٩٠٢، ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ٣٠٦، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٤٤٣.

(٤) والمروط: جمع مروط وهو كساء من الخز أو الصوف أو الكتان يؤتزر به وتتلفع به المرأة. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية.

(٥) أبو نعيم: جلية الأولياء ج ٢ ص ٦٢، ص ٦٤.

ومن المجاهدات أيضا بالنفس، أم عطية الأنصارية وهي من كبار الصحابيات غزت مع النبي ﷺ سبع غزوات منها خير تصنع للمجاهدين، وتخلفهم في رحالهم وتداوى الجرحى وتقوم على المرضى^(١).

ومن المجاهدات بالأموال أم شريك الأنصارية النجارية، فقد ذكرتها فاطمة بنت قيس بقولها: (أم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله عز وجل)^(٢).

كذلك كانت أم شريك القرشية: وهي غزيلة بنت دودان من بنى عامر ابن لؤى من المجاهدات بالكلمة للدعوة في سبيل الله، فقد كانت تدخل على نساء قريش سرا تدعوهم إلى الإسلام، حتى اكتشف أمرها فعذبت بمنع الطعام والشراب عنها^(٣).

ومن اللائي جاهدن في سبيل الدعوة إلى الإسلام بلسانها أيضا، ضباعة بن عامر بن قرط من بنى عامر بن صعصعة المضرية، جاهدت في سبيل الدعوة إلى الإسلام بعد أن أسلمت بمكة قديما وقامت بنصرة رسول الله ﷺ وتدافع عنه حينما جاء بعكاظ يدعوهم إلى الإسلام فجاء رجل وغمز ناقة رسول الله ﷺ من خاضعتها، فقمصت الناقة برسول الله ﷺ وألقته. فنادت ضباعه أولاد عمها غاضبة مستصرخة لنصرة رسول الله ﷺ قائلة لهم (يا آل عامر - ولا عامر لى - أيصنع هذا برسول الله ﷺ بين أظهركم؟). فقام ثلاثة من بنى عمها إلى الرجل - وهو بيحرة بن فراس

(١) الراقدى: المغازى جـ ٢ ص ٦٨٥، طبقات ابن سعد جـ ٨ ص ٣٣٣ - ص ٣٣٤، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٤٠٢، ص ٤٥١ - ص ٤٥٢، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٢٨٠، ص ٣٦٧، ص ٣٦٨، ابن حجر الإصابة جـ ٤ ص ٤٥٥.

(٢) طبقات ابن سعد جـ ٨ ص ١١٠، ابن حجر الإصابة جـ ٤ ص ٤٤٥، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٣٦١.

(٣) المصدر السابق لابن سعد، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٤٤٥ - ٤٤٧، أبو نعيم: حلية الأولياء جـ ٢ ص ٦٦ - ٦٧، ابن الأثير: أسد الغابة، مج ٧ ص ٣٥٢.

القشيري - وضربوه ضربا شديدا، فدعا لهم رسول الله ﷺ قائلا (اللهم بارك على هؤلاء) فأسلموا وقتلوا شهداء^(١).

ج - المجاهدات في سبيل الله بالسلاح:

أم عمارة الأنصارية: نسيبة بن كعب النجارية:

وهي من أشهر الصحابيات، لها دور بارز في التاريخ الإسلامي، فهي من أوائل الأنصاريات اللائي آمن بدعوة النبي ﷺ إلى الإسلام، فأمنت به وبايعته بيعة العقبة الثانية مع أم منيع الأنصارية وثلاثة وسبعين رجلا من الأوس والخزرج كما شهدت مع رسول الله ﷺ أحدا، والحديبية، وخيبر، وعمرة القضية، وبيعة الرضوان، وحنينا، ويوم اليمامة.

وقد شهدت أحد مع زوجها زيد بن عاصم وابنيها خبيب وعبد الله ابني زيد بن عاصم فقاتلت بالسلاح قتالا شديدا، وجرحت عشر جرحا بين طعنة رمح وضربة سيف، ودافعت عن رسول الله ﷺ هي وزوجها وابناها دفاعا مستميتا حتى أن ابن قمئة ضربها بالسيف على كتفها ضربة شديدة وهي تدافع عنه ﷺ، فدعا لهم ﷺ وقال لابنها (أمك أمك، أعصب جرحها، بارك الله عليكم من أهل بيت. مقام أمك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت...) ثم دعا لهم برفقته في الجنة. فكانت نسيبة ضمن من صمد في الدفاع عن رسول الله ﷺ في أحد رغم تشتت المقاتلين آنذاك، دافعت عن رسول الله ﷺ وهي حاجزة ثوبها عن وسطها.

(١) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٠٩ - ١١٠، السيرة لابن هشام ج ١ ص ٤٢٤، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ ص ٣٤٣، ٣٤٤، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١٧٨ - ١٧٩، ابن حجر: الإصابة مج ٤ ص ٣٤٣ - ٣٤٤، البلاذري: أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٦٠، النويري: نهاية الأرب ج ١٨ ص ٢٠٤، ٢٠٥.

وقد كان ابنها خبيب هو الذى قتله مسيلمة الكذاب بعد أن قطع جسده قطعه قطعة ليشهد أنه رسول الله، ويكذب بنبوة محمد رسول الله ﷺ فرفض - وقد أقسمت نسيبة أن تحضر «اليمامة» وقاتلت ضد مسيلمة الكذاب حتى قتل، وعادت وفى جسدها اثنا عشر جرحا، كما قطعت يدها.

وكانت أيضا تخرج فى الغزوات والحروب تسقى العطشى وتداوى الجرحى^(١).

* أم سليم بنت ملحان وهى الغميصاء أو الرميضاء (أم أنس بن مالك) :

من شهيرات الصحابيات، وكان مهرها إسلام زوجها (أبو طلحة الأنصارى) جاهدت فى الحروب بالسلاح، فقد شهدت حنيناً وهى حاملاً فى ابنها (عبد الله بن أبى طلحة). وكانت تحمل خنجرها فى يد وتمسك باليد الأخرى خطام جمل لأبى طلحة.

(١) الواقدي: المغازى جـ ١ ص ٢٦٨ (عن غزوة أحد قال الواقدي «وكانت نسيبه بنت كعب أم عماره، وهى امرأة غزية بن عمرو وشهدت أحداً هى وزوجها وابناها وخرجت، معها شن لها فى أول النهار تريد أن تسقى الجرحى. فقاتلت يومئذ وأبلى بلاءً حسناً، فجرحته اثنتى عشر جرحاً بين طعنة برمح أو ضربة بسيف»، جـ ٢ ص ٥٢٢ (عن غزوة بنى قريظة) وشهدتها صفية بنت عبد المطلب، وأم عمارة الأنصارية وأم سليط، وأم العلاء، والسميراء بنت قيس، وأم سعد بن معاذ. قال الواقدي عنهن (وأخذى رسول الله ﷺ نساء شهدن بنى قريظة ولم يسهم لهن - صفية...) جـ ٢، جـ ٣ ص ٥٢٢ - ص ١٠٥٨، ابن سعد: الطبقات جـ ٨ ص ٣٠١ - ٣٠٤، ابن هشام: السيرة جـ ٢، ص ٤٩، ص ٧٣ - ص ٧٤، جـ ٣ ص ٢٩ - ص ٣٠، أبو نعيم: حلية الأولياء جـ ٢ ص ٦٤ - ص ٦٥، ابن عبد البر: الاستيعاب جـ ٤ ص ٤٥٥ - ٤٥٦، ابن حزم: جوامع السيرة ص ٦٦، ص ١٢٨، البلاذرى: أنساب الأشراف جـ ١ ص ٢٥٠، ص ٣٢٥، ابن حجر: الإصابة جـ ٤ ص ٢٤١ - ص ٢٤٢، ص ٤٠٣ - ص ٤٠٤، ص ٤٥٧ - ٤٥٨ ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٣٣، ص ٢٥٥، ص ٢٨٠ - ص ٢٨١، ص ٣٧١ - ٣٧٢، ابن كثير: البداية والنهاية جـ ٣ ص ١٥٨ - ١٦٨، جـ ٤ ص ٣٤، ابن الجوزى: فہوم الأثر ص ٤١٩ - ص ٤٢١ - ص ٤٢٣

كما شهدت أحدا تسقى العطشى وتداوى الجرحى، وقد شهد لها رسول الله ﷺ بالجنة (١).

* صفية بنت عبد المطلب (عمة رسول ﷺ):

جاهدت بمكة قديما قبل هجرتها إلى المدينة، حيث حاولت اقناع أبا لهب بالإسلام. أما بعد الهجرة، فقد جاهدت مع رسول الله ﷺ في غزوة أحد وقتلت يهودياً كان قد تسلق حصن حسان بن ثابت الذي رفع فيه رسول الله ﷺ أزواجه، ونساءه، وكانت معهن، فقتلته بعمود بينما رفض حسان بن ثابت أن يقتله.

كذلك حضرت خبير مع رسول الله ﷺ وأطعمها منه أربعين وسقا، كذلك حضرت معه ﷺ غزو قريظة (٢) فقد ذكر الواقدي في المغازي عن غزو قريظة وعن النساء اللاتي حضرن معه هذه الغزوة فقال (٣):

(وأحذى «أى أعطى من الغنيمة» النساء يومئذ اللاتي حضرن القتال، وضرب لرجلين - واحد قتل والآخر مات وأحذى رسول الله ﷺ نساء

(١) ابن سعد الطبقات ج ٨ ص ٣١٠ - ص ٣١٨، ابن هشام: السيرة ج ٣ ص ٣٩٢، ج ٤ ص ٧٥ - ٧٦، أبو نعيم: حلية الأولياء ج ٢ ص ٥٧ - ص ٦١، ابن حزم: جوامع السيرة ص ١٩٠ - ١٩١، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٤٣٧ - ص ٤٣٩، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١١٩، ص ٢١٢، ص ٣٤٥ - ص ٣٤٦، ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٣٠١، ص ٣٩١، ص ٤٤١ - ص ٤٤٢، ابن كثير: البداية والنهاية: ج ٤ ص ٢٧، ابن قتيبة: المعارف ص ٢٧١، ابن الجوزي: فهوم الأثر، زينب فواز: الدر المنثور ص ٢٠٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ٢٧ - ٢٨، ابن هشام: السيرة ج ١ ص ١٨١ - ص ١٨٢، ج ٣ ص ٤٨، ص ١٥٦، ص ٢٤٦، البلاذري: أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٢٤، الطبري: تاريخه ج ٢ ص ٥٢٩، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٤ ص ١٠٨ - ص ١٠٩، ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٣٣٩ - ص ٣٤٠، المغازي: للواقدي ج ١ ص ٢٢٨ (عن غزوة أحد ومقتل اليهودي)، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ (عن موقفها من مقتل حمزة بن عبد المطلب في أحد)، ج ٢ ص ٥٢٢ (عن غزوة قريظة)، ص ٦٨٥ - ٦٩٤ (عن خبير)، زينب فواز: الدر المنثور ص ٢٦١ - ص ٢٦٢.

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢٢.

شهدن بنى قريظة ولم يسهم لهن - صفية بنت عبد المطلب، وأم عمار، وأم سليط، وأم العلاء والسميراء بنت قيس، وأم سعد بن معاذ.

د - مجاهدات في مواقف عديدة بعد رسول الله ﷺ:

وهناك نساء حضرن بعد رسول الله ﷺ معارك عديدة مثل اليرموك، وأجنادين، والقادسية وغيرها. من هؤلاء: أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية التي قتلت بعمود خيمتها تسعة من الروم في واقعة اليرموك عام ١٣هـ (١).

كذلك: أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومية، فقد جاهدت في معركة مرج الصفر ضد الروم وهي بثياب عرسها على خالد بن سعيد بن العاص، وقتلت بعمود خيمتها سبعة من الروم. وقد استشهد زوجها في المعركة نفسها (٢).

وأيضاً الخنساء بنت عمرو بن الشريد، وهي الشاعرة المشهورة كان لها دور بارز في القادسية عام ١٦هـ، حيث جاهدت مع أبنائها الأربعة تحثهم على القتال والاستشهاد في سبيل الله، ولما قتلوا قالت: (الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته) (٣).

ومنهن أيضاً: أم حرام بنت ملحان وقد طلبت من رسول الله ﷺ أن يدعو لها بالشهادة فدعا لها، فخرجت مع زوجها غازية في البحر حيث

(١) ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ٢٣٣، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١٨ - ص ٢٠، ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٢٢٩، ص ٤٤١، أبو نعيم: حلية الأولياء ج ٢ ص ٧٦ - ٧٧.

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٤٢٤ - ٤٢٦، أسد الغابة لابن الأثير مج ٧ ص ٣٢١، ص ٣٤٣، ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٤٢٦.

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٢٤٩، ص ٢٧٨ - ٢٩٠، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٤٣، ص ٨٨، ص ٩٠، ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٢٤٨، ص ٢٧٩، ٢٨١، الأصفهاني: الأغاني مج ٥ ص ٥٣٦٠ - ٥٣٩٣، الدر المنثور لزيب فواز ص ١٠٩ - ١١٤.

استشهدت بقبرص في خلافة عثمان بن عفان عام ٢٧هـ، وكان ذلك من نبوءات رسول الله ﷺ (١).

ومنهن: خولة بنت الأزور الكندية من بنى دودان بن أسد بن خزيمه، حضرت موقعة (أجنادين) وهي متخفية في زى فارس ملثمة مع خالد بن الوليد وتوجهت لفك أسر أخيها ضرار بن الأزور، كما حضرت موقعة (صحورا)، وقاتلت مع النساء المسلمات بأعمدة الخيام وكانت تقول الشعر وتحثهن على القتال به وقاتلت قتالا شديدا حتى استخلصت النسوة من أيدي الروم بعد أن حاربن بأعمدة الخيام، وكانت تنشد قائلة:

نحن بنات تبع وحمير وضربنا في القوم ليس ينكر
لأننا في الحرب نار تسعر اليوم تسقون العذاب الأكبر (٢)

كذلك كنود بنت قرظة القرشية زوج معاوية بن أبي سفيان بن حرب، وقد حضرت معه الحروب عندما غزا قبرص، وغزت معه الجزيرة (٣)، وقيل أن التي غزت معه هي أختها فاخته التي تزوجها بعدها (٤).

أما أم موسى اللخمية (زوج موسى بن نصير اللخمي)، وهي من المجاهدات فقدت شهدت اليرموك وقتلت روميا وأخذت سلبه (٥).

(١) أبو نعيم: حلية الأولياء ج٢ ص ٦١، ابن عبد البر: الاستيعاب ج٤ ص ٤٢٤، ابن حزم: جوامع السيرة ص ١٢، ابن سعد: الطبقات ج٨ ص ٣١٨ - ٣١٩، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٣١٧ - ٣١٨، ابن الجوزي: فہوم الأثر ص ٣٢٣.

(٢) زينب فواز: الدر المنثور ص ١٨٤ - ١٨٦.

(٣) ابن حجر: الإصابة ج٤ ص ٣٦٢، ص ٣٨٤، ص ٤٢٣، ص ٤٢٤.

(٤) ابن حجر: الإصابة ج٤ ص ٣٦٢ (راجع فاخته).

(٥) ابن حجر: الإصابة ج٤ ص ٤٧٨.

ثانيا: راويات الحديث:

لم يقف دور المرأة في عهد رسول الله ﷺ على الجهاد فقط بل تعداه إلى رواية الحديث حيث أوضحت المرأة ركنا مهما ومرجعا يعتد به في رواية الحديث عن رسول الله ﷺ.

وقد كانت أمهات المؤمنين - بطبيعة الحال - في مقدمة من روين الحديث عن رسول الله ﷺ وعلى رأسهن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها^(١) فقد بلغ ما روته «رضي الله عنها» ألفين ومائتين وعشرة أحاديث (٢٢١٠). فجلست تروى الحديث عن رسول الله ﷺ بعد فاته قرابة خمسين عاما فكانت مرجعا مهما لحديث رسول الله ﷺ.

كما روت أم سلمة أم المؤمنين «رضي الله عنها» ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثا (٣٧٨) ذكر الذهبي أنه متفق عليها في الكتب الستة^(٢).

كذلك السيدة حفصة بنت عمر رضي الله عنها روت ستين حديثا (٦٠) ذكر ذلك ابن الجوزي، وروى عنها عبد الله بن عمر وغيره، كما ذكر الذهبي أن أحاديثها في كتب السنة الأربعة^(٣).

كما روت أم حبيبة بنت أبي «سفيان رضي الله عنها» خمسة وستين حديثا (٦٥) ذكر الذهبي أنه متفق عليها في الكتب الستة^(٤).

وكذلك ميمونة بن الحارث الهلالية «رضي الله عنها» روت ستة وسبعين حديثا (٧٦) ذكرها ابن الجوزي، وهو متفق عليها في الكتب الستة، كما ذكر الذهبي^(٥).

(١) الذهبي: الكاشف ج-٣ ص ٤٧٦، ابن الجوزي: تلقيح فهوم الأثر.

(٢) الذهبي: الكاشف ج-٣ ص ٤٨٣، ابن الجوزي: تلقيح فهوم الأثر.

(٢) الذهبي: الكاشف ج-٣ ص ٤٦٨، ابن الجوزي: تلقيح فهوم الأثر.

(٤) ابن الجوزي: فهوم الأثر ص ٢١ - ٢٢، ص ٣٦٥، الذهبي: الكاشف ج-٣ ص ٤٧١.

(٥) ابن الجوزي: فهوم الأثر ص ٢٣ - ٢٤، ص ٣٦٥، الذهبي: الكاشف ج-٣ ص ٨٢.

أما باقى أزواج رسول الله ﷺ وهن: سوده، وزينب بنت جحش، وجويرية، وصفية بنت حى، وريحانة «رضى الله عنهن» فقد تراوح ما روينه بين سبعة أحاديث إلى أحد عشر حديثاً^(١).

كذلك بلغ من روى من صحابييات رسول الله ﷺ الأحاديث الكثيرة نسبة كبيرة منهن أسماء بن عميس الخثعمية، وكانت زوج جعفر بن أبى طالب «رضى الله عنه» ثم تزوجت من أبى بكر الصديق «رضى الله عنه»، وهى أخت ميمونة زوج النبى ﷺ. وقد بلغ عدد أحاديثها ستين حديثاً. وقد روى عنها عدد من الصحابة، وذكر الذهبى أن أحاديثها فى كتب السنة الأربعة^(٢).

كذلك أم الفضل الكبرى، أخت ميمونة أم المؤمنين (رضى الله عنها) وزوج العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ روت عنه ثلاثين حديثاً (٣٠) ذكر الذهبى أنها فى الكتب الستة^(٣).

كما روت أم بشر بنت البراء بن معرور عشرة أحاديث على قول ابن الجوزى وذكر الذهبى أن حديثها عند مسلم، وابن ماجه، والنسائى^(٤).

كذلك أم هشام بنت حارثه بن النعمان النجارية الأنصارية، وهى من المبايعات بيعة الرضوان، ذكر ابن الجوزى أنها روت عشرة أحاديث عن رسول الله ﷺ وذكر الذهبى أن حديثها عند ابن ماجه^(٥).

(١) الذهبى: الكاشف جـ ٣ ص ٤٧١، ٤٧٣، ٤٦٧، ٤٧٤، ابن الجوزى: فهمم الأثر ص ٣٧٠، ص ٣٧١.

(٢) انظر ابن الجوزى: تلقيح فهمم أهل الأثر ص ٩٢٢، الكاشف جـ ٣ ص ٤٦٤.

(٣) الكاشف جـ ٣ ص ٤٨٠، ابن الجوزى: فهمم الأثر ص ٣٢١.

(٤) الذهبى: الكاشف جـ ٣ ص ٤٧١ - ص ٤٧٢، ٤٩٢.

(٥) الذهبى: الكاشف جـ ٣ ص ٤٩٤، ابن الجوزى: فهمم الأثر ص ٣٧٠. وانظر أيضاً طبقات ابن سعد جـ ٨ ص ٣٢٤، الإصابة لابن حجر جـ ٤ ص ٤٧٩ - ص ٤٨٠.

كما روت فاطمة بنت قيس القرشية أربعة وثلاثين حديثاً ذكر الذهبي أن أحاديثها في الكتب الستة^(١). أما أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فقد روت عن رسول الله ﷺ ثمانية وخمسين حديثاً متفق عليها في الكتب الستة^(٢).

هذا وقد بلغ عدد راويات الحديث عن رسول الله ﷺ بما فيهن أمهات المؤمنين أربعمائة وإحدى عشرة راوية حديث (٤١١)، منهن عشرة (١٠) هن أمهات المؤمنين. كما روت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ثمانية عشر حديثاً ذكر الذهبي أنها في الكتب الستة^(٣).

كما ذكر ابن الجوزي صحابيات غير السابقات روين ما بين حديثاً واحداً إلى عشرة أحاديث، وذكر الذهبي الكتب التي خرجت هذه الأحاديث في الكتب الستة^(٤). منهن: الفريرة بنت مالك الخزرجية روت ثمانية أحاديث^(٥)، ومنهن: أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية روت ستة أحاديث، وأميمة بنت رقيقة، وأمامة بنت حمزة بن عبد المطلب، وأميه بنت قيس الغفارية، وأم أيمن بركة حاضنة رسول الله ﷺ (روت خمسة أحاديث)، وأم أيوب الأنصارية، وأم بجيد الحارثية النجارية وهي حواء بنت يزيد بن السكن، وبره بنت أبي تجرة العبدرية، وبريرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق، ويسره بنت صفوان القرشية، وجويرية بنت أبي جهل بن هشام بن المغيرة، وأم حبيب بنت جحش الأسدي، وحبيبة بنت عبيد الله

(١) الذهبي: الكاشف جـ ٣ ص ٤٧٨.

(٢) الذهبي: الكاشف جـ ٣ ص ٤٦٤ وانظر ابن الجوزي: فهمم الأثر ص ٣٦٥.

(٣) الكاشف جـ ٣ ص ٤٧٧، ابن الجوزي: فهمم الأثر ص ٣٦٨.

(٤) ابن الجوزي: فهمم الأثر من ص ٣٥٥ - ص ٣٨٧ وقد ذكر عدد الأحاديث التي روتها كل صحابية منهن، الذهبي، الكاشف من ص ٤٦٤ - ص ٤٩٥ وقد ذكر الكتب التي أخرجت هذه الأحاديث.

(٥) الكاشف جـ ٣ ص ٤٧٨.

بن جحش وهى بنت أم حبيب أم المؤمنين رضى الله عنها. ذكر الذهبي أن حديثها عند الترمذى وابن ماجه والنسائى وأم حرام بنت ملحان خالة أنس ابن مالك ذكر حديثها فى البخارى ومسلم وأبى داود والنسائى وابن ماجه، وكذلك حليلة بنت أبى ذؤيب عبد الله بن الحارث (أم رسول الله ﷺ من الرضاعة)، وحمته بنت جحش بن رثاب وخولة بنت حكيم بن أمية الهلالية، وخولة بنت ثعلبة الخزرجية، وخولة بنت قيس النجارية وقد روت أربعة أحاديث، وأم الدرداء الكبرى الأسلمية وقد روت خمسة أحاديث وقيل ثلاثة. ودره بنت أبى لهب القرشية الهاشمية، روت ثلاثة أحاديث. كما روت خادمت رسول الله ﷺ عنه الحديث منهن رزينة مولاة صفية أم المؤمنين، ورضوى مولاة رسول الله ﷺ، كذلك كانت زينب بنت أبى سلمة ربيعة رسول الله ﷺ مرجعا فى الحديث، حيث روت عنه سبعة أحاديث.

كذلك روت أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك أربعة عشر حديثاً، وروت أم سنان الأسلمية خمسة أحاديث.. وغيرهن كثيرات بلغن عدداً كبيراً كما ذكرنا سابقاً^(١).

ثالثاً: الشاعرات:

كانت المرأة العربية بطبيعتها فصيحة جزلة تُبدى رأيها بفصاحة إذا أتاحت لها الفرصة. إلا أنها فى عصر رسول الله ﷺ كانت أكثر حرية عما قبل فى التعبير عن رأيها وخلجاتها. وكانت للنساء مواقفهن العديدة مع رسول الله ﷺ وأسئلتهن عديدة فى مجالات الحرب والدين والسياسة والحياة الاجتماعية وغير ذلك.

(١) انظر أيضاً ترجمتهن عند ابن سعد: ج ٨ فى «الطبقات»، وابن الأثير: مع ٧ فى «أسد الغابة»، ابن حجر: الإصابة ج ٤، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤.

وقد بلغت المرأة شأوا بعيدا في مضممار الشعر في عهد الرسول ﷺ وقد ورد عن بعضهن البيت أو البيتين من الشعر أو أكثر من ذلك، بينما ورد عن البعض الآخر القصائد العديدة والدواوين التي تناولتها الأجيال، وفي مقدمة هؤلاء الشاعرة المشهورة الخنساء وهي، تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رباح السلمية.

كانت تماضر من أهل نجد، عاشت معظم حياتها في الجاهلية، ثم أدركت الإسلام، وقد قدمت على رسول الله ﷺ مع قومها بني سليم فأسلمت وبايعت. وقد كان النبي ﷺ يستنشد الشعر، فكانت تنشده وهو يقول لها معجبا بشعرها (هيه يا خناس) ويومئ بيده.

وقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن هناك امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها^(١) وقد كانت قبل مقتل أخويها صخر ومعاوية (تقول البيتين أو الثلاثة)، فلما قتلا انهمر شعرها غزيرا حتى ذكر أن بشار بن برد قد قيم شعرها فقال (تلك فوق الرجال). كما ذكرها جرير الشاعر المعروف حينما سئل عن أشعر الناس قال (أنا لولا هذه الخبيثة) يعني الخنساء.

هذا وقد شهدت الخنساء القادسية عام ١٦ هـ مع أبنائها الأربعة ومقاتلها مشهورة في الحث على القتال والاستشهاد في سبيل الله^(٢).

وقد كان عمر يعطيها أرزاق أولادها الذين استشهدوا ثم ما لبثت أن توفيت في خلافة معاوية بن أبي سفيان^(٣).

(١) انظر: طبقات فحول الشعراء للجمحي ص ٢١٠.

(٢) انظر ترجمتها في الجزء الخاص بالمجاهدات في سبيل الله أيضاً.

(٣) الأغاني للأصفهاني دار الشعب مج ١٥ ص ٥٣٦٠ - ٥٣٩٣، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ ص ٢٤٩، ص ٢٨٧ - ٢٩١، أسد الغابة لابن الأثير مج ٧ ص ٤٣، ص ٨٨ - ص ٩٠، الإصابة لابن حجر ج ٤ ص ٢٤٨، ص ٢٧٩ - ص ٢٨١، الدر المنثور لزيب فواز ص ١٠٩ - ص ١١٤.

وقد ذكر شعرها في صخر ومعاوية في مختلف المصادر يمس شغاف
القلوب. من ذلك ما ذكر في رثائها لصخر - وقيل لمعاوية^(١).

ألا ما لعينك أم مالها لقد أخضل الدمع سربالها
أبعد ابن عمرو من آل الشريب د حلت به الأرض أثقالها
فإن تك مره أودت به فقد كان يكثر تقتالها
سأحمل نفسي على خطه فإما عليها وإما لها
فإن تصبر النفس تلق السرور وإن تجزع النفس أشقى لها

ومنه أيضا رثائها لصخر قائلة:

فإن صخرا لوالينا وسيّدنا وإن صخرا اذا نشئ لنحار
وإن صخرا لتأتم الهداه به كأنه علم في رأسه نار^(٢)

وفيه أيضا قالت:

أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجري الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما د ساد عشيرته أمردا
إذا القوم مدوا بأيديهم إلى المجد مد إليه يدا
فقال الذي فوق أيديهم من المجد ثم مضى مصعدا
يحملة القوم ما عالهم وإن كان أصغرهم مولدا

(١) انظر: الأغاني للأصفهاني ج ١٥ ط دار الشعب ص ٥٣٦٥.

(٢) المصدر السابق ص ٥٣٦٦.

ترى المجد يهوى إلى بيته يرى أفضل المجد أن يحمدا
وإن ذكر المجد ألفيته تآزر بالمجد ثم إرتدى^(١)

ومن شعرها في رثاء أخيها معاوية قولها:

ألا ما لعينك أم مالها لقد أخضل الدمع سر بالها
أبعد ابن عمرو من آل الشريب د حلت به الأرض أثقالها
وأقسمت آسى على هالك وأسأل نائحه ما لها
سأحمل نفسي على آله فإما عليها وإما لها^(١)

وقد كانت المرأة قبل الإسلام تدفع الرجال للحرب وتقود الحماس في نفوسهم بشعرها وأغانيها، من هؤلاء هند بنت عتبة زوج أبي سفيان بن حرب، كانت في غزوة أحد - قبل إسلامها - تقوم مع نساء قريش بالضرب على الدفوف وراء الرجال وانشاد الشعر حثا لهم على خوض غمار الحرب فكانت تنشد معهن:

نحن بنات طارق: نمشي على النمارق: مشى القطا البارق
والمسك في المفارق: والدر في الخائق: أن تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق: أو تدبروا نفارق: فراق غير وامق

(١) نفس المصدر ص ٥٣٧٢.

(٢) نفس المصدر ص ٥٣٧٨.

هذا ولم يورد لها شعر في عصر الرسول ﷺ في دواوين الشعر. ولكن المعروف أن النبي ﷺ كان يستنشد بها فتشده ويعجب بشعرها كما ذكرنا سابقاً.

* كما كانت تقول:

ويها بنى عبد الدار: .: ويها حماه الأدبار: .: ضربا بكل بتار^(١)
وفى غزوة بدر قُتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة
وهم على الترتيب أبو هند وعمها وأخوها فقال ترثي أباهما فى أبيات^(٢).
ثم لما رأت الخنساء استنشدتها الأبيات فى مصابها فى عمرو بن الشريد
وصخر ومعاوية ابنى عمرو وكانتا فى سوق عكاظ ثم ردت عليها هند
تجيبها فى مصابها قائلة:

أبكى عميد الأبطحين^(٣) كليهما: .: وحاميهما من كل باغ يريد
أبى عتبة الخيرات ويحك فاعلمى: .: وشيبة والحامى الذمار وليدها
أولئك آل المجد من آل غالب: .: وفى العز منها حين ينمى عديدها^(٤)^(٥)

أروى بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ:

كانت شاعرة، من شعرها قصيدة فى رثاء رسول الله ﷺ ، منها قولها:
ألا يا رسول الله كنت رجاءنا: .: وكنت بنا برأ ولم تك جانبا
وكنت بنا رؤفاً رحيماً نُبينا: .: ليك عليك اليوم من كان باكيا^(٦)

(١) انظر ترجمتها فى طبقات ابن سعد ج٨ ص ١٧٠ - ١٧٢، ابن هشام: السيرة ج١
ص ٣٧٢، ج٢ ص ٢٩٨، ص ٣٠١، ٤١٤، ج٣ ص ٥، ص ١٢، ص ٤١، ٤٣، ١٥٩،
تاريخ الطبرى: ج٢ ص ٥١٠، ص ٥١٢، ابن عبد البر: الاستيعاب ج٤ ص ٤٠٩، ص ٤١١،
ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٢٩٢ - ص ٢٩٣، ابن قتيبة: المعارف ص ٣٢٤، ٣٤٩،
والأغانى للأصفهاني ج١٥ ص ٥٤٩٩ - ص ٥٥٠٠.

(٢) انظر الأصفهاني: الأغاني ج٤ ص ١٤٢٤.

(٣) الأبطحين هما: بطحاء مكة وسهل تهامة.

(٤) عديدها: جموعها.

(٥) المصدر السابق للأصفهاني ص ١٤٢٥ - ١٤٢٦ وفيها شعر كل منهما.

(٦) انظر طبقات ابن سعد ج٢ ص ٩٣ وباقي قصيدتها هناك.

زينب بنت علي بن أبي طالب (سبطة رسول الله ﷺ).

كانت «رضى الله عنها» شاعرة حضرت كربلاء مجاهدة مع أخيها الحسين بن علي رضي الله عنهما، ولها شعر في رثائه كما كانت لها خطب فصيحة وردود جزلة على الأمويين^(١). ومن شعرها في رثاء أخيها الحسين قولها:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم :. ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وأهل بيتي بعد فرقتكم :. منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
كان هذا جزائي إن نصحت لكم :. أن تخلفوني بسوء في ذوى رحمي^(٢)

هذا وقد ذكر الطبري في تاريخه^(٣) أنه لما أتى أهل المدينة مقتل الحسين رضي الله عنه خرجت زينب بنت عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها وهي حاسرة تلوى بثوبها وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم :. ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وأهل بيتي بعد فرقتكم :. منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
عمره بنت مرداس بن أبي عامر السلمى (ابنة الخنساء الشاعرة المشهورة):

وهي شاعرة يشبه شعرها شعر أمها، رثت أخويها - يزيد والعباس - بشعر
فقلت عن يزيد:

(١) أي ردود قوية فصيحة جامعة. انظر المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية ص ١٢١.
(٢) زينب فواز: الدر المنثور ص ٢٣٣ - ٢٣٥، وانظر أيضا مصعب الزبيري: نسب قریش ج ٣ ص ٨٤ ٨٥، جمهرة نسب قریش ج ١ ص ٥٠٦ ٥٠٧ (وقد ذكر كل منهما أن الشعر لزينب بنت عقيل بن أبي طالب).
(٣) ج ٥ ص ٤٦٦ - ص ٤٦٧ في أحداث عام ٦١ هـ.
هذا وقد يكون الشعر لإحدهما أو لكليهما.

أجد ابن أُمى أن لا يؤبأ .: وكان ابن أُمى جليداً نجيباً
نقياً تقياً رحيب المقام .: كمياً صلياً لبياً خطيباً
حليماً أريباً إذا ما تبدى .: سديداً المقال مهيباً درياً
كما رثت أخوها العباس بشعر قالت فيه:
لتبك ابن مرداس على ما عراهم .: عشيرته إذا حم أمس زوالها
لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهم .: فكان إليها فضلها وحلالها
كذلك كان لها شعر آخر فى رثاء أبيها مرداس (١):

هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشية
المطلبية:

وهي أخت مسطح بن أثاثة، وأمها ابنة خالة أبي بكر الصديق رضى الله
عنه أسلمت بعد بدر. وفى أحد كان لها شعر ردت به على هند بنت عتبة
حينما أعتلت صخرة وقالت شعراً فى المسلمين تشمت فيه قائلة:
نحن جزيناكم يوم بدر .: والحرب بعد الحرب ذات سعر

فردت عليها هند بنت أثاثة قائلة:
خزيت فى بدر وبعد بدر .: يا بنت وقاع (٢) عظيم الكفر
صَبَحَكَ الله غداه الفجر .: بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى .: حمزة ليثى، وعلى صقرى (٣)

(١) زينب فواز: الدر المنثور ص ٣٥٢ - ٣٥٣، الاعلام للزركلى ج ٥ ص ٧٢، وانظر النسب
جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٦١ - ص ٢٦٣.

(٢) الوقاع: هو الكثير الوقوع فى الدنيا.

(٣) انظر: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٦٥ - ١٦٦، ابن هشام السيرة ج ٣ ص ٤٢ - ٤٣. ابن
الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٢٨٨، ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٤٠٧، زينب فواز: الدر المنثور
ص ٣٥٦.

ولما توفي رسول الله ﷺ رثته هند بقصيدة مطلعها:
أشاب زوايتي أذل ركني .: بكائك، فاطم، الميت الفقيدا
فأعطيت العطاء فلم تُكدر .: وأخدمت الولائد والعييداً^(١)
قتيلة بنت النضر بن الحارث بن علقمة من بنى عبد مناف بن عبد
الدار بن قصي:

وهي من الشاعرات الفصيحات. قتل رسول الله ﷺ أباهما - وقيل أخاها
- صبرا، وكان قد أسرف في بدر مع من أسر من قريش، فقرضت شعرا أرسلته
إلى رسول الله ﷺ تبكيه - ولم تكن قد أسلمت بعد - قالت فيه:
يا راكبا إن الأثيل^(٢) مظنه .: من صبح خامسه وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحية .: ما إن تزال بها النجائب تعنق
منى إليه وعبره مسفوحه .: جادت لمانحها وأخرى تخنق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه .: لله أرحام هناك تشقق
قسرا يقاد إلى المنية متعبا .: رسف المقيد، وهو عان موثق
أحمد ولدتك خير كريمه .: في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضررك لو مننت وربما .: من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب إن تركت قرابة .: وأحقهم إن كان عتق يعتق

وقد ذكر أن رسول الله ﷺ قد تأثر تأثراً كبيراً بشعرها وقال (لو بلغني
شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه)^(٣).

(١) انظر طبقات ابن سعد ج-٢ - القسم الثاني ص ٩٧.
(٢) الأثيل - مصغرا -: عين ماء بين بدر ووادي الصفراء.
(٣) انظر السيرة لابن هشام ج-٢ ص ٤١٩ - ص ٤٢١، ابن عبد البر: الاستيعاب ج-٤ ص ٣٧٨ -
٣٨١، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ٢٤١ - ٢٤٢، ابن حجر: الإصابة ج-٤ ص ٢٧٨،
قلائد الجمان للقلقشندي ص ١٤٦ - ١٤٧، هذا وقد اختلف الشعر اختلافا يسيرا في المصادر
التي أورده.

رابعاً: الفقيهات:

أما عن المرأة، وكيف جعل الإسلام منها عالمة فقيهة تجلس للفتيا، وتُدرس العلم للرجال والنساء، فقد خرّجت مدرسة رسول الله ﷺ الفقيهات كما خرّجت المجاهدات والشاعرات وراويات الحديث. فلم يمنع الإسلام المرأة من أن تخوض مجال العلم وتبرز فيه وتعلّمه أيضاً.

وقد أتى في مقدمة هؤلاء أمهات المؤمنين ليصبحن قدوة للنساء كافة في مدرسة رسول الله ﷺ وإن كانت لهن خاصية معينة في تلقى العلم وتعليمه للناس وهنّ من وراء حجاب كما أمرهنّ الله تعالى - كما ذكرنا سابقاً (١).

وقد ذكرت السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها على قمة الفقيهات على اعتبار المعنى، فهي لم تجلس للفقّه ولا للفتيا وإنما استنبطت من خلال تفهمها لشخصية زوجها محمد ﷺ مكانته عند الله سبحانه وتعالى:

فمن خلال أخلاقه وتصرفاته معها ومع أهله ومع الناس بصفة عامة استنبطت أنه أهل للنبوّة، فقالت له حيناً ذهب إليها ليخبرها ما حدث له مع الوحي في أول لقاء له به (والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم وتقرى الضيف، وتعين على نواب الحق). ثم ذهبت إلى ورقة بن نوفل ابن عمها لتسأله عما حدث له ﷺ مع الوحي فبشرها بقوله (هذا الناموس الذي نزل على موسى ابن عمران) وأنه ﷺ هو نبي هذه الأمة. وقد ظلت رضوان الله تعالى عليها تؤازره وتعضده حتى توفيت قبل الهجرة إلى المدينة، وكان ﷺ لا يذكرها إلا بالخير والحب الدائمين (٢).

(١) انظر سورة الأحزاب / آية ٥٣.

(٢) انظر موقفها مع رسول الله ﷺ فيما ذكرناه سابقاً في الفصل الخاص (بمحمد الزوج).

كذلك جاءت أم المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) على رأس الفقيهات من أزواج رسول الله ﷺ، وغيرهن، حيث جلست للفتيا قرابة نصف قرن. وكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونها الفتيا فتفتيهم، وروت - كما ذكرنا - ألفين ومائتين وعشرة أحاديث عن رسول الله ﷺ، كما روت عن أبيها وجله من الصحابة، وروى عنها كبار الصحابة وعدد من خيار التابعين. وكانت غزيرة العلم بالأحاديث والسيرة العطرة والقرآن وتفسيره كما روى عن رسول الله ﷺ قوله: «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء».

وقد ذكر الزهري مدى اتساع علمها في مقالة له فقال: (لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وإلى جميع النساء لكان علم عائشة أفضل) كما ذكر أنها كانت على علم بالطب أيضا، ولا ريب، فالطب النبوي كان يحيا بين جنات بيتها^(١).

كما ذكرها جلال الدين السيوطي في كتابه «طبقات الحفاظ» في الطبقة الأولى من الفقهاء يرجع إليها أصحاب رسول الله ﷺ في كل ما أشكل عليهم. فقد روى عن أبي موسى قوله: (ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديثا قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما)^(٢).

أما باقي أمهات المؤمنين فقد أتت في المرتبة بعد عائشة رضي الله عنها وعنهن فقد ذكر أنهن جلسن للفتيا بعد وفاة رسول الله ﷺ وكن مرجعا للحديث والفقه والتفسير للصحابة والتابعين من بعدهم^(٣).

(١) انظر ترجمتها فيما ذكرناه سابقا في أزواج رسول الله ﷺ وفي تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٢٧، وشذرات الذهب ج ١ ص ٦١، طبقات الشيرازي: ص ٤٧.

(٢) انظر: طبقات الحفاظ ص ٨، القاهرة مكتبة وهبه ط ١ لسنة ١٩٧٣ تحقيق علي محمد عمر.

(٣) انظر تراجمهن في الفصل الخاص «بمحمد الزوج»، كذلك في الفصل الخاص بـ «روايات الحديث».

كذلك ذكرت زينب بنت أبي سلمة ربيبة رسول الله ﷺ وهي ابنة أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها من زوجها أبي سلمة. فقد ذكر أنها كانت من أفقه نساء زمانها بالإضافة إلى ما روته عن رسول الله ﷺ من حديث (١).

وكذلك أم الدرداء الصغرى، «هجيمة بنت حبي الأوصابية أو الوصابية» وهي زوج أبي الدرداء ضمن الفقيهات روت الكثير، وكان لها كلام في التفسير والزهد وقد وضعها السيوطي في الطبقة الثانية من كبار التابعين (٢).

(١) انظر: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٣٣٨، ابن عبد البر: الاستيعاب ج ٤ ص ٣١٢ - ص ٣١٣، ابن حجر: الإصابة ج ٤ ص ٣١٠ - ٣١١، ابن الأثير: أسد الغابة مج ٧ ص ١٣١ - ١٣٢، الذهبي، الكاشف ج ٣ ص ٤٧١.

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٧. انظر أيضاً تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٥٣. إلا أن ابن حجر ذكر أن لأم الدرداء الكبرى (خبرة بنت أبي حارد الأسلمية) وكذلك الفقه ورواية الحديث، انظر الإصابة مج ٤ ص ٤١٢ (ترجمة هجيمة)، وأيضاً ابن عبد البر: الاستيعاب مج ٤ ص ٤٢٩ - ص ٤٣٠.

الخاتمة

وبذلك نالت المرأة حقها من الرعاية والعناية من جانب رسول الله ﷺ، أما، وأختا، أو ابنة، أو زوجة، أو غيرهن من محارمه، كذلك نالت المرأة بصفة عامة حقوقها في المجتمع الإسلامي بتشريعات الإسلام التي نزلت تباعا في آيات القرآن الكريم تعطى للمرأة حقوقها أو بتطبيقات رسول الله ﷺ في السنة النبوية الشريفة^(١).

وأیضا من خلال بناء شخصية المسلم سواء أكان رجلا أم امرأة في مدرسة رسول الله ﷺ، فلما أتاحت للمرأة هذه الفرصة الذهبية كانت لها القيادة الرائدة في كل مجال خاضته مع رسول الله ﷺ أو بعد وفاته ﷺ.

فبرزت في مجال الجهاد، بالسلاح والنفوس والمال والولد، أو في مجال العلم، برواية الحديث أو الجلوس للفتيا، كذلك قرضت الشعر وكانت تسمعه لرسول الله ﷺ فيستحسنه ويطرب له مثل الخنساء وغيرها.

بالإضافة إلى وضع المرأة في الكتاب والسنة الذي منحها كافة الحقوق،

(١) انظر: المرأة في الإسلام (دراسة مقارنة) للمؤلفة. (تحت الطبع) إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (بمشيئة الله) ..

التي كانت تتوق إليها، بل تعد أيضا ما كانت تتمناه. سواء داخل أسرتها الصغيرة، أو داخل أسرتها الكبيرة، والتي يمثلها المجتمع الاسلامي بأكمله.
نرجو من الله تعالى الأجر والثواب،،،

د. سامية منيسى

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم:

المصادر:

١ - ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ٥٥٥٠هـ / ١١٦٠ - ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م.

أ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٧ مج، تحقيق محمد إبراهيم البناء، ومحمد أحمد عاشور. القاهرة، دار الشعب، ١٩٧٠م.

ب - الكامل في التاريخ. القاهرة، المطبعة الأزهرية، ١٣٠١هـ، ١١ ج (السيرة ج ٢).

ج - اللباب في تهذيب الانسان، تحقيق محمد مصطفى عبد الواحد. القاهرة، مطبعة دار التأليف، ١٩٧١م.

٢ - أحمد بن حنبل (الإمام).

مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر. القاهرة، دار المعارف، ١٣٦٨هـ / ١٣٧٥هـ.

٣ - أحمد الزيني دحلان المكي (ت ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٧م)

السيرة النبوية والآثار المحمدية، تحقيق عبد النبي سعيد الحسيني، ٣ ج، القاهرة، مطبعة صبيح، ١٩٣٥ م (على هامش كتاب السيرة الحلبية لعلي برهان الدين الحلبي).

٤ - الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ٢، مكتبة الخانجي، مطبعة السعادة، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م.

٥ - الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ / ١٩٧٦) الأغاني، تحقيق إبراهيم الإياري، القاهرة، دار الشعب، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

٦ - البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م).

صحيح البخاري، ٣ مج. القاهرة، دار الشعب، (د.ت).

٧ - أبو بكر الهمداني: محمد بن أبي عثمان الحازمي عجلة المبتدى وفضاله المنتهى في النسب، تحقيق عبد الله كنون القاهرة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.

٨ - البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) أنساب الأشراف، ج ١، تحقيق محمد حميد الله، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية. القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٩ م.

٩ - البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م - ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م)

أ - دلائل النبوة، تقديم عبد الرحمن محمد عثمان. المدينة المنورة، المطبعة السلفية، ١٩٦٩م (مطبوع بدار النهضة للطباعة والنشر).

ب - السنن الكبرى.

ج - صحيح الجامع الصغير.

١٠ - الترمذى: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره (٢٠٩هـ / ٨٢٤م - ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).

- سنن الترمذى، ٥ ج. القاهرة، دار الحديث، (د.ت).

١١ - ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام تقي الدين الحرانى، (٧٢٨هـ / ١٣٢٨م)

فتاوى النساء، تحقيق أحمد السايح، والسيد جميل. القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٨٧م.

١٢ - الجمحى: محمد بن سلام بن عبيد الله (١٣٩هـ / ٧٥٦م - ٢٣١هـ / ٨٤٢م) طبقات فحول الشعراء محقيقه محمود محمد شاكر القاهرة مطبعة المدنى، ١٩٧٤م.

١٣ - ابن الجوزى: أبو الفرج عبد الرحمن (٥٠هـ / ١١١٤م - ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) تلقيح فهم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير. القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٧٥م.

١٤ - ابن حبيب: أبو جعفر محمد (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م)

الأنساب، مختلف القبائل ومؤلفها، تحقيق إبراهيم الإييارى. القاهرة، دار الكتاب المصرى، ١٩٨١م.

١٥ - ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (٧٧٣هـ / ١٣٧١م - ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م).

أ - الإصابة في تمييز الصحابة، ٤ ج. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م (مجلد مع الاستيعاب).

ب - الترغيب والترهيب، تصحيح محمد المجدوب. القاهرة، دار التراث، ١٩٨٠م.

ج - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، القاهرة، المطبعة البهية، ١٣٤٨هـ. وطبعة أخرى المطبعة السلفية. دار الريان للتراث.

د - لسان الميزان، ٦ ج. الهند، مطبعة حيدر آباد الدكن، ١٣٢٩هـ / ١٣٣١هـ.

١٦ - ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤هـ / ٩٩٤م - ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م).

أ - الإحكام في أحوال الأحكام. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ٨ ج في ٢ مج.

ب - جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون. ط ٥. القاهرة، دار العارف، ١٩٨٢م.

ج - جوامع السيرة النبوية. القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٨٢م.

١٧ - ابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١ م.

١٨ - أبو داود: الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) سنن أبي داود، ٤ ج، القاهرة، دار الحديث، (د.ت).

١٩ - ابن الديبع الشيباني: عبد الرحمن بن علي الزبيدي الشافعي (ت ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م)

تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول، ٤ ج. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٤٦ هـ. (ج ٣، ج ٤).

٢٠ - الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م - ١٣٤٨ م)

أ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. القاهرة، مطبعة المدني ١٢٧٤ هـ / ١٣٤٨ م. تحقيق حسام الدين القدسي، ونسخة أخرى ج ١ ط دار الكتب المصرية، ونسخة ثالثة من كمبردج، مكتبة القدس. القاهرة، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م.

ب - تذكرة الحفاظ. القاهرة، دار الفكر العربي.

ج - الطب النبوي، مراجعة وتعليق أحد أعلام الطب الحديث. القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦١ م / ١٣٨٠ هـ.

د - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ج ٣، تحقيق عزت علي عبيد طه وموسى محمد الوشى.

- القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٢ م.
- ٢١ - الزبيدي: مرتضى، محمد بن محمد بن محمد (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م)
- شرح القاموس المحيط المسمى تاج العروس من جواهر القاموس،
١٠ ج، القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦ هـ / ١٣٠٧ م.
- ٢٢ - الزبير بن بكار: (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م)
- جمهرة نسب قریش، ج١، تحقيق محمود محمد شاكر.
القاهرة، ١٣٨١ هـ.
- ٢٣ - الزرقاني: محمد بن عبد الباقي المالكي
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني، ٢ ج.
ط١، القاهرة، الطبعة الأزهرية، ١٣٢٥ هـ.
- ٢٤ - الزمخشري
- الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل
ج٤. القاهرة مطبعة الحلبي، ١٩٦٦ م.
- ٢٥ - ابن سعد: محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م)
- الطبقات الكبرى، ٨ ج، القاهرة، دار التحرير للطبع والنشر،
١٩٦٨ م / ١٩٧٠ م.
- ٢٦ - السهلي: عبد الرحمن بن عبد الله (٥٠٨ هـ / ١١١٤ م -
٥٨١ هـ / ١١٨٥ م)
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ومعه السيرة
النبوية، تعليق طه عبد الرؤوف سعد. القاهرة، مكتبة الكليات

الأزهرية، ١٩٧٢م.

٢٧ - ابن سيد الناس اليعمرى: أبو الفتح محمد بن محمد (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م)

عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير، ٢ ج. القاهرة، مكتبة القدس، ١٣٥٦هـ.

٢٨ - السيوطى: جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)

طبقات الحفاظ، تحقيق محمد عمر. القاهرة، مكتبة وهبه، ١٩٧٣م.

٢٩ - الشعرانى: عبد الوهاب بن أحمد بن على الطبقات الصغرى، تحقيق عبد القادر أحمد عطا. القاهرة، مكتبة القاهرة، ١٩٧٠م.

٣٠ - الطبرى: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م) أ - تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط٤. القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م.

ب - المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين مج ١١ القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م.

٣١ - ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبى (٣٦٣هـ / ٩٧٣م - ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)

الاستيعاب فى أسماء الأصحاب، ٤ ج. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م (مجلد مع الإصابة).

٣٢ - ابن العماد الحنبلى: عبد الحى بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ ج. القاهرة، مكتبة
القدس، ١٣٥٠هـ / ١٣٥١م.

٣٣ - ابن عياض: عباس بن موسى

الإلماع إلى معرفة أحوال الرواية وتقييد السماع، تحقيق أحمد
صقر، القاهرة، دار التراث، ١٩٧٠.

٣٤ - الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م)

إحياء علوم الدين، ١٦ ج. القاهرة، دار الشعب، ١٩٦٩م.

٣٥ - أبو الفدا: عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)

المختصر في أخبار البشر، ٤ ج. القاهرة، مطبعة الحسينية،
١٣٢٥هـ.

٣٦ - ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م -
٢٧٦هـ / ٨٨٩م)

المعارف ط ٤، تحقيق ثروت عكاشه. القاهرة، دار المعارف،
١٩٨١م.

٣٧ - ابن قدامة المقدسي: موفق الدين أبي حمد الدمشقي الحنبلي (ت
٦٢٠هـ / ١٢٢٣م)

المغنى. القاهرة، هجر للطباعة والنشر (١٤٠٩. ١٤هـ /
١٩٨٩م).

٣٨ - القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م -
٨٢١هـ / ١٤١٨م)

أ - قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الإيباري ط٢ بيروت، الكتاب اللبناني، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

ب - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الإيباري، القاهرة، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، ١٩٨٠ م.

٣٩ - ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر (٦٩١ هـ / ١٢٩٢ م - ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م)

أ - أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، ٤ ج. القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٩ م - ١٩٧٠ م.

ب - زاد المعاد في هدى خير العباد، ٣ ج. القاهرة، مكتبة البابي الحلبي.

ج - الطب النبوي، إعداد المكتب العالمي للبحوث، إشراف عبد المنعم العاني، بيروت، مكتبة الحياة.

٤٠ - ابن كثير القرشي: عماد الدين أبو الفدا اسماعيل (٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م - ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)

أ - البداية والنهاية. بيروت، مكتبة المعارف، (د.ت). ج٣، ج٥.

ب - تفسير ابن كثير، ٩ ج. القاهرة، مطبعة المنار، (د.ت).

ج - مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، ٣ ج، بيروت، دار القرآن الكريم، ١٩٨١ م.

٤١ - ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م - ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م)

٤٢ - مالك بن أنس (الإمام) (ت ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م)
الموطأ، مراجعة فاروق سعد. بيروت، دار الآفاق الجديدة،
١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٤٣ - مجموعة الرسائل الكمالية (٨) في الأنساب
الطائف، مكتبة المعارف، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

٤٤ - محب الدين الطبري، أحمد بن عبد الله (ت ١٩٠٤ هـ /
١٢٩٤ م)

السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، تحقيق محمد علي
قطب. القاهرة، دار الحديث، ١٩٨٩ م.

٤٥ - مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ /
٢٧٤ م)

٤٦ - المصعب الزبيري، أبو عبد الله. المصعب بن المصعب الزبيري،
(١٥٦ هـ / ٧٧٧ م - ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م)

نسب قریش، تعليق وتصحيح ليفي برفتسال، ط ٣. القاهرة،
دار المعارف، ١٩٨٢ م.

٤٧ - ابن المغربي: أبو القاسم خسين بن علي بن الحسين (٣٧٠ هـ /
٦٨٠ م - ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م)

الإيناس بعلم الأنساب، تحقيق إبراهيم الإياري. القاهرة، دار
الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، ١٩٨٠ م.

٤٨ - ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (٦٣٠ هـ /

١٢٣٢م - ٧١١هـ / ١٣١١م)

لسان العرب، ٦ ج. القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م.

٤٩ - النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م)

سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندی، ٤ ج. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، (د.ت).

٥٠ - نور الدين الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد (ت ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م)

السيرة الحلبية، ٢ ج. القاهرة، مكتبة مصطفى الحلبي، ١٣٤٩هـ.

٥١ - النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧هـ / ١٢٧٨م - ٧٣٣هـ / ١٣٣١م)

نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ١٦، ج ١٧، ج ١٨. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م.

٥٢ - ابن هشام: أبو عبد الملك بن هشام بن أيوب (٢١٣هـ / ٨٢٨م) السيرة النبوية، ٤ ج تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م.

٥٣ - الواقدي: محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) كتاب المغازي، ٣ ج، تحقيق د. مارسدن جونز ج ٣. بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٤م.

٥٤ - ابن الوردي: زين الدين عمر (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)

تاريخ ابن الوردى، جـ ١. القاهرة، جمعية المعارف،
١٢٨٥هـ.

٥٥ - ياقوت الحموى: شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ /
١٢٢٩م)

معجم البلدان، ٥ ج. بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، دار
صادر، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.

٥٦ - اليعقوبى: أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت
٢٨٤هـ / ٨٩٧م)

تاريخ اليعقوبى، مج ٢. بيروت، دار صادر، دار بيروت،
١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.

ثانياً: المراجع العربية والمترجمة:

١ - أحمد أمين: فجر الإسلام ط ١٢، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨م.

٢ - أحمد حسن الباقورى: صفوة السيرة المحمدية. القاهرة، معهد
الدراسات الإسلامية، مطبعة المدنى، ١٩٧٨م.

٣ - حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى جـ ١. القاهرة، المكتبة
التجارية الكبرى، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥.

٤ - درمنغم، أميل: حياة محمد، ترجمة عادل زعيتر. القاهرة، دار إحياء
الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاه.

٥ - سامية منيسى

أ - دار الفكر العربى، ١٩٩٦م.

ب - المرأة وتنظيم الأسرة في الإسلام. القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٦ م.

ج - سلسلة مساء مؤمنات = أمهات المؤمنين. القاهرة، المؤلفة، ١٩٩٤ م.

٦ - عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)

أ - بنات النبي ﷺ. ط٤، ط٥. القاهرة، دار الهلال ١٩٦٩ م.

ب - نساء النبي ﷺ. القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٨٠ م.

٧ - عباس محمود العقاد:

أ - حقائق الإسلام وأباطيل الخصوم: بيروت، دار الكتب العربي، ١٩٦٦ م.

ب - عبقرية محمد. القاهرة، دار السلام، ١٩٧٢ م.

ج - المرأة في القرآن. القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٨٠ م.

٨ - عبد العزيز سيد الأهل

طبقات النساء المحدثات. القاهرة، معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٨١ م.

٩ - مجمع اللغة العربية

أ - معجم ألفاظ القرآن الكريم. القاهرة، دار الشروق، ١٩٨١ م.

ب - المعجم الوسيط. ط٣. القاهرة.

١٠ - محمد جمال القاسمي

قواعد التحديث من فنون الحديث. ط١ بيروت، دار الكتب العلمية،

١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

١١ - محمد حسين هيكل

حياة محمد. القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١ م.

١٢ - محمد الطيب النجار: دراسات في السيرة النبوية. القاهرة، المكتبة
الجامعية الأزهرية، ١٩٧٠ م.

١٣ - محمد فؤاد عبد الباقي:

اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم. القاهرة، دار
الحديث، دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م.

١٤ - محمود شلتوت

الإسلام عقيدة وشريعة ط١٥. القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٨ هـ /
١٩٨٨ م.

١٥ - ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة. القاهرة، المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية مع لجنة التأليف والترجمة
والنشر، ١٩٦٨ م، ج١ ط١٩٧٣ إلى ج٤ ط١٩٨٦ م.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

1 - Hitti, Philip K.

History of Arabs 4th edition. London, Macmillan, Co. Ltd, 1949.

2 - Muir, Sir william:

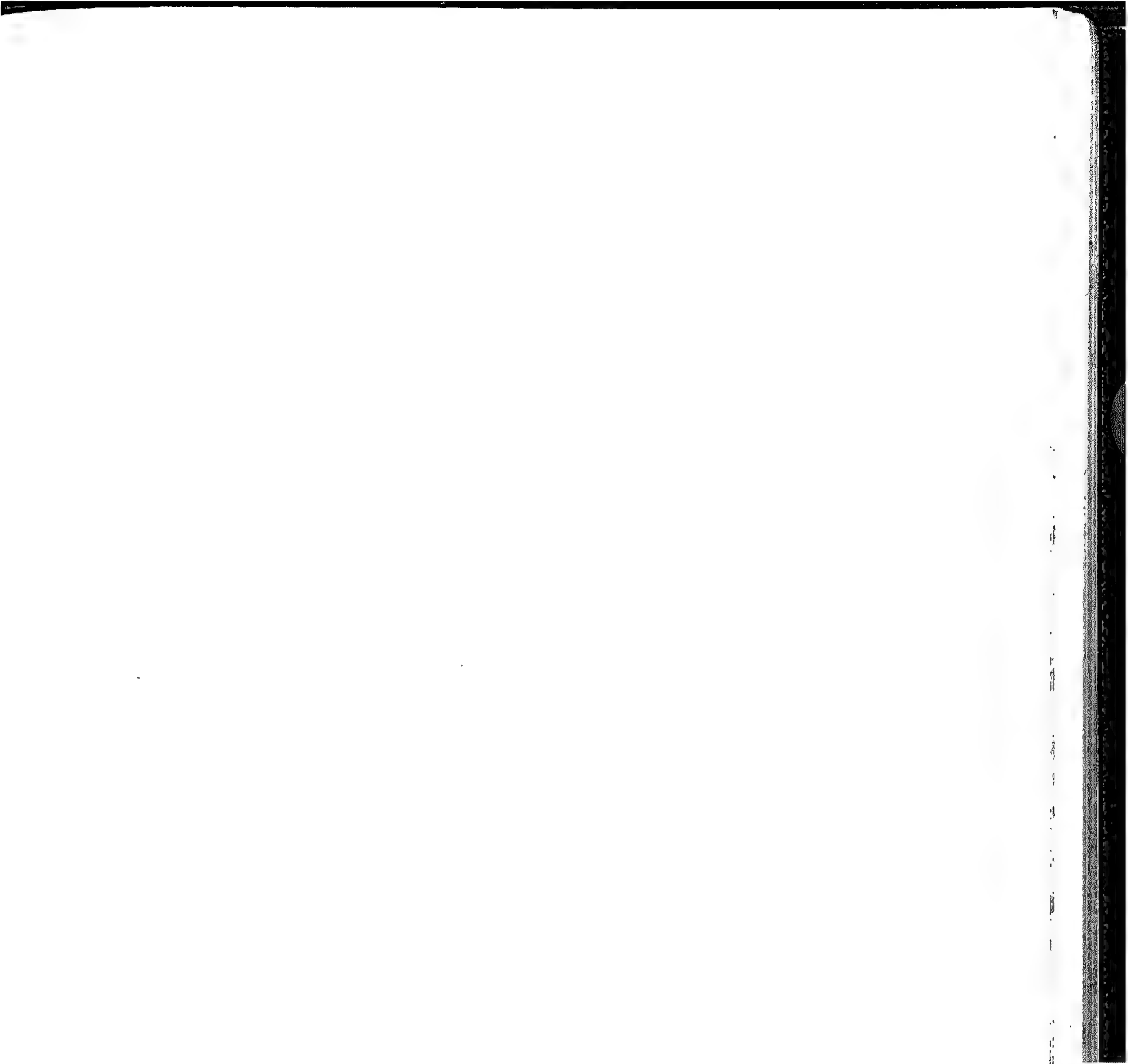
a) The Caliphat

b) The life of Mohammed IV. Bridge, 1923.



General Organization Of the Alexan-
dria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

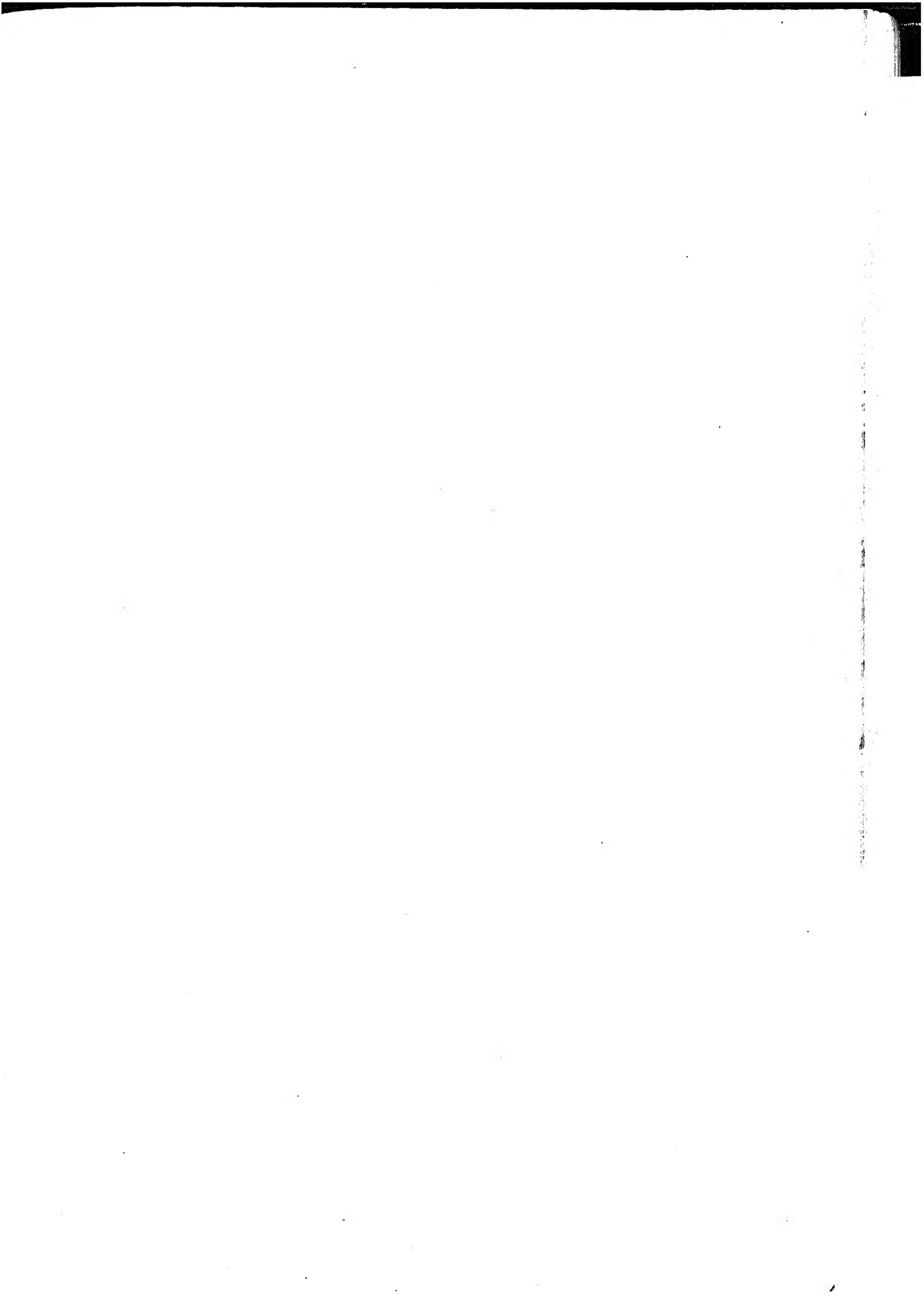


رقم الإيداع ٩٦ / ٧٦٤٣

مصرية للطباعة والنشر
١٠٠٧ شارع السلام - أرض اللواء المهندسين
تليفون : ٣٠٣١٠٤٣ - ٣٠٣٦٠٩٨

1

1



هذا الكتاب

يلقى الضوء على بعض شمائل سيدى . . وسيد
البشر أجمعين . . شفيعنا يوم الدين . . محمد رسول
الله ﷺ - وكل حياته شمائل - . . فهى نبراس لكل
مسلم ومسلمة . .

يقول الله تعالى : ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة
حسنة ﴾

ويقول أيضاً : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .
وهو كما وصفته عائشة رضى الله عنها (كان خلقه
القرآن) . .

لقد كرم المرأة فى جميع أحوالها . . وقدم لها كافة
حقوقها ، دون أن ينقص منها شيئاً . .
فلنأخذ جميعاً - رجالاً ونساءً الهدى والعبرة ،
ولتتباهى المرأة المسلمة بذلك أمام من ادّعوا أنها فى
الإسلام مهينة الجناح .

وليحافظ الرجل المسلم عليها ، مقتدياً بنبي
الرحمة ﷺ ؛ ليظل المجتمع الإسلامى قوة لكل البشر .
اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم ، الهادى للإنسانية ، وأعظم من
أنصف المرأة وعلمها ، وقدرها . . إلى أن تقوم
الساعة .

الناشر

ISBN: 977 - 281 - 022 - 0

ACADEMIC BOOKSHOP

